المجلد الرابع

العدد الرابع ٢٠٠١

علوم اللغة

١٦

فى هذا العدد :



علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتــــاب دوري

المجلد الرابع | العدد الرابع | ٢٠٠١





علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحكَمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٤ ، ع٤ ٢٠٠١

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولارا أمريكيا	(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولارا أمريكيا	(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين – القاهرة ١١٤٦١ القاهرة – جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث: **الصفحة**

تقديـم

هذا هو العدد الرابع (١٦) من المجلد الرابع من علوم اللغة ، يصدر فى موعده فى نهاية عام ٢٠٠١ ، وبهذا ينتظم صدور «علم اللغة» فى عامها الرابع وفى الأعوام القادمة إن شاء الله .

يضم هذا العدد مجموعة من البحوث كتبها متخصصون فى علوم اللغة فى موضوعات قامت على التراث اللغوى العربى ولكن بأدوات بحثية حديثة لخدمة الدرس اللغوى الغربى .

البحوث التى تنشر فى علوم اللغة تخضع لتحكيم علمى دقيق ، اعتمادًا على رأى كبار المتخصصين فى علوم اللغة فى الجامعات العربية والأجنبية . وتتيح «علوم اللغة» للباحثين الحيز المناسب لعرض بحوثهم موثقة ومتكاملة. والآراء الواردة فى هذه البحوث مسؤول عنها أصحابها .

ويسعد أسرة التحرير أن لقيت «علوم اللغة» من الترحيب والقبول ما جعلها تنتظم على هذا النحو . والمجلة إذ تشكر للباحثين والمهتمين باللغة العربية اهتمامهم وتشجيعهم لترجوا منهم أن يواصلوا مساهماتهم القيمة واقتراحاتهم الرشيدة لتستمر «علوم اللغة» فى تحقيق هدفها المنشود نحو تنمية البحث العلمى من خلال نشر البحوث الجادة فى اللغة العربية .

وعلى الله قصد السبيل ،،،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

مفهوم الاستغناء
في التراث الصرفي والنحوي

بقلم الدكتور
محمد عبد الوهاب شحاته

مقدمـة

تحفل العربية بالكثير من الظواهر التي يعتمد عليها في تفسير العديد من القضايا الصرفية والنحوية . وتبدو قيمة هذه الظواهر في محاولتها تيسير المعنى وإيضاحه من جانب، والإيجاز في التركيب والاقتصاد في الاستخدام من جانب آخر . فالعرب يحذفون الكلمة إذا فهمت ، والجملة إذا ظهر عليها دليل ، ويستغنون عن الكثير بالقليل إذا عرف القصد ، وعن الغامض بالواضح ، وعن الثقيل بالخفيف بما لا يؤثر في إيصال المعنى غير منقوص ولا مبهم ، إذ لا يستغنى بشيء عن شيء إلا مع تمام المعنى وعلم المخاطب ؛ فاللفظة الواحدة من الاسم أو الفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام .

ويشكل الاستغناء ظاهرة من الظواهر التي تنبئ عن الذوق العربي في الاستعمال ، كما يعد إحدى وسائل الإيجاز والقصد في الاستخدام . ويشيع الحديث عنه في مستويات الدرس اللغوي المختلفة : صوتية وصرفية ونحوية ودلالية . وقد جاء حديث القدماء عنه متفرقاً في مواضعه ، متناثرة عناصره وأجزاؤه في كثير من أبواب النحو والصرف .

ولم يكن للاستغناء نصيب من اهتمام المحدثين المعاصرين في دراساتهم ، إذ وجهت العناية لدراسة ظواهر ، مثل : الحذف[1] ، والقلب[2] ، والتعويض والإبدال[3] ، والتنوين[4] ، ونحو ذلك .

وكان الدافع لهذه الدراسة هو محاولة عرض ظاهرة الاستغناء من خلال دراسة القدماء لها عرضاً يستهدف الشمول والتنظيم والتصنيف ، لإبراز مواضعه ، وإيضاح مفهومه وأنواعه، ومناقشة أسبابه وقضاياه ، مع ربطها بالدرس اللغوي الحديث ، خاصة المدخل التحويلي ، وذلك لما يلوح في مواضع الاستغناء من ظواهر تحويلية ، وما يبدو في حديث القدماء عنه من ملمح تحويلي .

وقد جاءت هذه الدراسة ، بعد المقدمة ، موزعة على النحو التالي :

- تمهيد : يتناول تعريف الاستغناء لغة واصطلاحاً ، مع بيان الفرق بينه وبين ظواهر تتماس معه كالحذف والتعويض والإبدال ، كما يتناول الحديث عن ظاهرة الاستغناء والتحويل .

- أولاً : (الاستغناء عند القدماء) ويهدف إلى بيان مدى اهتمام القدماء بالظاهرة من خلال كتب النحو والصرف واللغة بدءاً بسيبويه (ت ١٨٠هـ) وانتهاءً بالسيوطي (٩١١هـ) .

- ثانياً : (الاستغناء في مجال الوحدات الصوتية) ، وهو يوضح أثر الوحدة الصوتية المقترنة بالتنغيم على نحو معين في التركيب النحوي والدلالة اللغوية ، وهو ما يضيف فائدة أخرى من فوائد الصوت .

---

(١) راجع على سبيل المثال :
- د. علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ، القاهرة الحديثة للطباعة ، ١٩٧٠.
- د. طاهر حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣.

(٢) د. عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة القلب المكاني في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٦ .

(٣) د. عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة التعويض في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٧ .

(٤) د. عوض المرسي جهاوي ، ظاهرة التنوين في العربية ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

- ثالثاً : (الاستغناء في مجال الحرف) وهو يبين مظاهره وأحواله التي يقع بها ، وهي تتعلق بطبيعة الحرف وموقعه الوظيفي .

- رابعاً : (الاستغناء في مجال الاسم) ، إذ تشيع الظاهرة في المستوى الصرفي والنحوي شيوعاً بارزاً .

- خامساً : (الاستغناء في مجال الفعل) ؛ ففي هذا القسم من أقسام الكلمة نجد لهذه الظاهرة حضوراً يرتبط بأبنية الفعل وأوزانه الصرفية والتركيب النحوي .

- سادساً : (أسباب الاستغناء) ويقوم على استقصاء ما علل به القدماء حدوث الاستغناء على اختلاف مواضعه وأنواعه ومستوياته ، مع إيضاح ما إذا كانت العلة مطردة أو غير مطردة ، أي قياسية أو غير قياسية ، وكذلك إيضاح ما إذا كانت ممتدة إلى كل المستويات من صوتية وصرفية وتركيبية ، أو قاصرة على بعض المستويات دون بعضها الآخر . وقد شملت هذه الأسباب وقوع الاستغناء في كافة مستويات الدرس اللغوي ؛ فبعضها يعلل حدوث الاستغناء في كل المستويات ، وبعضها يختص بأحدها .

- وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها .

- وفي الكشاف ذكرت أهم المصطلحات الخاصة بالظاهرة مقتصراً على المصطلح وقائله ومواضع وروده .

- وانتهى البحث بذكر أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها ، وهي متنوعة بعضها تراثي ، وبعضها حديث .

وبعد ، فلعل الله أن يكون قد كتب لهذا البحث التوفيق في تناول شامل لهذه الظاهرة ، وعرض دقيق واضح لدراسة القدماء مع الإشارة لملامح التحويل فيما ورد . والكمال لله وحده، وهو حسبي ونعم الوكيل .

تمهيد

لا ريب أن كل لغة تحاول أن تحتفظ بقوتها المعبِّرة ، وأن تسد حاجات الناس إلى التعبير عن المشاعر المختلفة ، والمعاني المتباينة . وللعربية وسائلها المتعددة ، شأنها في ذلك شأن جميع اللغات - فهي تحاول أن تستثمر الظواهر اللغوية المختلفة استثماراً نافعاً يعود على اللغة ومستخدمها بما يحقق غرضه منها . فاللغة - أية لغة - تقوم على دعامتين ، هما : المعنى والمبنى ، وهما معاً يتأثران بالأفكار المنهجية العامة " كالعامل النحوي والحذف والفصل والحمل والقياس والإعراب والبناء والتقديم والتأخير والافتقار والاستغناء والتغيير والتأثير والتوسع والكثرة والقلة .. إلخ "[1] .

وتتسم العربية بأنها " لغة الإيجاز ، وأن العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل ، يحذفون الكلمة إذا فهمت ، والجملة إذا ظهر الدليل عليها ، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها ، كالتاء - علم التأنيث - يلحقونها بالوصف لتدل على تأنيث الموصوف ، مثل : مؤمنة وصابرة ، فإذا كان الوصف خاصاً بالمؤنث تركوها استغناء عنها ، كما في أيّم وظِئْر ومُرْضِع "[2] .

ويعد الاستغناء إحدى وسائل الإيجاز في اللغة ، وهو يمثل ظاهرة لغوية تشيع في مستويات الدرس اللغوي ، وهو مصدر للفعل استغنى . يقال : « استغنى الرجل أصاب غِنًى »[3] . واستغنى بالشيء : اكتفى به عن طلب غيره ، واستغنى عن الشيء : اطَّرحه ورمى به . وفي اللسان : « من استغنى بلهو أو تجارة استغنى الله عنه ، والله غني حميد ، أي اطَّرَحَهُ الله ورمى به من عَيْنه فِعْلَ من استغنى عن الشيء فلم يلتفت إليه ، وقيل جزاه جزاء استغنائه عنها ، كقوله تعالى : ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ »[4] .

---

(١) د. تمام حسان ، الأصول ، ٧ .
(٢) إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ٤٨ .
(٣) ابن منظور ، اللسان ، ٣٣٠٩/٥ .
(٤) المصدر السابق ، ٣٣٠٨/٥ .

فحرف الجر يؤثر في المعنى ، فـ " استغنى بـ " بمعنى اكتفى ، و " استغنى عن " بمعنى: اطّرحه وتركه ورمى به ، فهما معنيان مختلفان ؛ إذ المستغنى به هو المنطوق المستعمل، وهو بمثابة التركيب الظاهري Surface Structure الذي نستعمله إذا تكلمنا أو كتبنا . والمستغنى عنه هو غير المنطوق أو غير المستعمل وهو بمثابة التركيب الباطني Deep Structure الذي يعطي المعنى الأساسي للجملة . « وهذا التركيب هو تركيب مجرد وفرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيباً ظاهرياً »[١] .

والاستغناء عند النحاة ترك شيء أصله أن يستعمل إلى شيء آخر ، قال سيبويه : « يستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً»[٢] . أو « يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم »[٣] . والمعنى هنا طرح شيء أصله أن يستعمل ، وهو ما يسمى بالبنية العميقة ، واستعمال شيء آخر وهو ما يعرف بالبنية السطحية .

ومصطلح " الاستغناء " يقابل مصطلح " الاحتياج " في الاستخدام ، قال المبرد : «اعلم أنّ (أيا) مضافة ومفردة في الاستغناء والاحتياج إلى الصلة سواء ، لأن المعنى واحد ، كما أن زيداً وزيد مناة سواء في الاحتياج والاستغناء »[٤] . فالاستغناء بمعنى الاكتفاء ، والاحتياج بمعنى الافتقار والطلب للشيء .

وقد يأتي مصطلح الاستغناء بمعنى انتهاء الكلام وتمام المعنى الذي يحسن السكوت عليه ، قال المبرد : « اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام »[٥] أي تم المعنى واكتفى بهذا الاقتران .

ويتردد معنى الاستغناء مرة بالماضي ، ومرة بالمضارع ، ومرة بالمصدر ، ومرة

---

(١) د. محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٢ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ .
(٣) المصدر السابق ٦٤٦/٣ .
(٤) المبرد ، المقتضب ، ٢٩٦/٢ .
(٥) المصدر السابق ، ١٢٦/٤ .

بالمشتق . ويلاحظ أن المصدر أكثر هذه الاستعمالات وروداً وأشيعها دوراناً في الاستخدام .

- بين الاستغناء ومصطلحات أخرى :

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاستغناء يختلف عن كل من : التعويض والإبدال ، والحذف ، نظراً لما يأتي بشيء من الاختصار :

أ - الإبدال والتعويض يتعلقان بأحرف بنية الكلمة ، فالإبدال إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه ، والتعويض إقامة حرف مقام آخر ، ولكن ليس في موضعه[(١)] .

ب - الحذف إسقاط عنصر من العناصر كان حقه أن يوجد ، ولأمر ما - اعتماداً على فهم القارئ أو السامع ، أو دليل لفظي أو معنوي - وقع الحذف ، وقد يكون المحذوف حرفاً، أو اسماً ، أو فعلاً ، أو جملة[(٢)] .

جـ - الاستغناء أوسع مجالاً من الإبدال والتعويض ، إذ لا يقف عند حد الحرف في بنية الكلمة على نحو ما سلف .

د - يختلف الاستغناء عن الحذف ؛ فالاستغناء ليس إسقاطاً للعنصر فقط ، بل هو اكتفاء بعنصر عن عنصر آخر يقوم بوظيفة المستغنى عنه ، أي أن الأمر ليس تخلصاً مما يستغنى عنه وحسب ، فالذي يستغنى فيه عن شيء لا يخلو من شيء آخر يحل محله، وهو بهذا يخالف الحذف؛ إذ الحذف إخلاء للموضع مما حذف، كما أن الاستغناء أخص من الحذف ، فكل استغناء فيه حذف ، وليس كل حذف استغناء.

وقد فطن سيبويه إلى ما بينهما من اختلاف فاستخدم لكل حالة المصطلح الخاص بها، وأشار إلى المواضع التي يرد فيها كل منهما . ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الاستغناء قد يكون بمعنى تمام الجملة وحدوث المعنى الذي يحسن السكوت عليه.

---

(١) راجع بالتفصيل بحث د. عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة التعويض في العربية .

(٢) راجع بالتفصيل من القدماء : ابن جني ، الخصائص ٢/ ٣٦٠ ؛ وعبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ١٤٦ ؛ ومن المحدثين د. علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ؛ د. طاهر حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي .

- ظاهرة الاستغناء والنظرية التحويلية :

هذه النظرية حديثة في ظهورها ، إذ استوت على يدي العالم اللغوي الأمريكي تشومسكي في عام ١٩٥٧ عندما ظهر كتابه " التراكيب النحوية Syntactic Structure"[1] الذي أحدث تحولاً مشهوداً في البحث اللغوي ، وتبعه العديد من اللغويين الذين طوروا هذه النظرية أو منحوها أشكالاً متعددة .

وقد جاءت هذه النظرية رد فعل للنظريات السابقة خصوصاً البنيوية ، وكانت موضع إعجاب باعتبارها أفضل من سابقتها ، إذ بموجبها يمكن تحليل اللغة إلى طبقاتها المختلفة، ثم إلى عناصرها الأولية ، وتحديد العلاقات بين تلك العناصر ، ولعل السبب في الإعجاب بالتحويلية - رغم الانتقادات التي وجهت إليها - يرجع إلى أن البنيويين يوجهون اهتمامهم إلى البنية من الخارج أو البنية السطحية ، بينما التحويليون يهتمون أكثر بدراسة البنية من الداخل أو العميقة . فالأول يصف والثاني يحاول أن يكتشف من خلال البنيات السطحية[2] .

فالتحويليون يهتمون بدراسة مستويين للتركيب النحوي ، ولعل ما أورده " ليونز " يلخص ما تقوم عليه هذه النظرية ، التي ترى « أن أية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيباً باطنياً Deep Struiture وتركيبا ظاهرياً Surface Structure وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ، وإن لم تصف نفسها بهذا الوصف»[3] .

وقد توصف *القواعد التحويلية* *Transformational Grammer* *بأنها توليدية* Generative ، « إذ لا توجد قواعد تحويلية إلا وهي توليدية في *نفس الوقت* ، لأن جميع فرضيات القواعد التحويلية ، وخاصة فرضيات تشومسكي ومن سار على نهجه ،

---

(١) ترجمه د. يوئيل عزيز بعنوان " البنى النحوية " ، بغداد ، ط١/ ١٩٨٧ .
(٢) انظر : د. محمد الحناش ، البنيوية ، ١٢٢ .
(٣) John Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, P.248.

تصف جمل اللغة بطريقة واضحة ومتسلسلة »[1] .

ويقصد بالقواعد التوليدية أنها « تلك القواعد التي تعطي وصفاً دقيقاً لكل جملة في اللغة »[2] ، أو هي « ذلك النظام من القوانين (قوانين التركيب الأساسي والقوانين المفرداتية) التي تتعهد بوصف التركيب النحوي للغة ما بطريقة واضحة تماماً . والواقع أن تشومسكي كان يهدف إلى أن قوانين التركيب الأساسي والقوانين المفرداتية تنتج التركيب الباطني للجمل ، وأن القوانين التحويلية للنحو توضح التركيب الظاهري . وهكذا فكل جملة لها تركيب باطني ، وتركيب ظاهري . ولذا فيجب أن نأخذ في الحسبان العلاقة بين قواعد التركيب الباطني والتحويل »[3] .

ومع ما لهذه النظرية من أثر في البحث اللغوي ، فإنه يجب كما يقول " بالمر " « ألا ننخدع بمصطلح التوليد ، لكونه يعني أن النحو لن يقدم جملاً صوتية فحسب ، ولكن يعني أن النحو يجب أن يحدد عن طريق قواعده ومصطلحاته ما يمكن أن ينتجه من الجمل الممكنة في اللغة . فالتوليد يعني أن نتعرف إلى ما يمكن أن يكون جملاً صحيحة في اللغة ، أو نميز بوضوح ما يمكن أن يكون جملاً في اللغة ، فالنحو يجب أن ينتج ويعين ويتعرف إلى ما يمكن أن يكون جملاً صحيحة »[4] .

ومعيار تشومسكي في تمييز الجمل الصحيحة من غيرها مخالف لمعيار المدرسة التوزيعية ، إذ يرجع إلى حدس الناطق والسامع دون الحاجة إلى مدونات محددة ، فالجمل كلها صحيحة وغير متناهية في نظر النحو التوليدي ، « فباعتقاد تشومسكي أن مصدر المعلومات الملائم في التحليل اللغوي هو الحكم النابع من الحدس الذي يصدره الناطقون بتلك اللغة »[5] . إنه « يعتبر اللغة مجموعة من الجمل ، كل جملة فيها

---

(١) د. محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٤ .

(٢) J.M.Y.Simpson, A First Course in Linguistics, P.131.

(٣) Geoffrey Horrocks, Generative Grammer, P.36.

(٤) Frank Palmer, Grammer, P.150.

(٥) جفري سامسون ، مدارس اللسانيات ، ترجمة د. محمد زياد كبة ، ١٧٦ ؛ وانظر : د. محمد الشايب، المدارس التوليدية التحويلية ، ٧٧ .

محدودة في طولها ، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر »[1] .

ولهذا فإنه يجب أنْ نأخذ في الاعتبار أنَّ هناك فرقاً جوهرياً بين المقدرة Competence والأداء Performance اللذين يخصان متكلم اللغة الأم . ولذا ، « فإن النظرية التحويلية تركز على المقدرة اللغوية وليس على الأداء اللغوي الحاصل بالفعل »[2] . ولعل اهتمام تشومسكي بالمقدرة والأداء جعله يبني نموذجه اللغوي على هذا الأساس ، إذ جعل نظام القواعد في نظريته عبارة عن مجموعة قوانين واضحة تولد جملاً قواعدية . ويصف تشومسكي هذه القواعد بـ " الوضوح " وهي صفة جوهرية في نظامه . يوضح ذلك قوله : « إن النظرية يجب أن تهتم بشكل أساسي بمتكلم ومستمع نموذجيين ، يعرفان لغتهما معرفة تامة ، ولا يتأثران بهذه القواعد اللغوية ذاتها ، مثل : الذاكرة المحدودة ، والانتباه المشتت ، وعثرات اللسان ، والأخطاء الناجمة عن الجهل بقواعد اللغة وأصولها »[3] .

على كل حال فالقواعد التحويلية « لا تنظر إلى الجملة على أنها مكونة من مجموعة من عناصر متجاورة فحسب ، بل تنظر إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة . . . وتستطيع أن تقدم تفسيراً مقنعاً لقدرة المرء على أن ينتج وأن يفهم عدداً لا نهائياً من الجمل الجديدة ، أي الجمل التي يسميها أو ينتجها لأول مرة »[4] .

والذي يجب أن ننبه إليه أن هذه الدراسات لم تظهر للنور فجأة ، فالنحو التقليدي يشتمل على كثير من أفكار هذه النظرية . والدليل على ذلك أن القارئ المتأمل في مؤلفات النحو العربي يجد أن المنهج المتبع في دراسة الظواهر اللغوية يقوم على افتراض

---

(١) تشومسكي ، البنى النحوية ، ترجمة د. يوئيل عزيز ، ١٧ .
(٢) See : Chomsky, Aspects of the theory of Syntax, P.4.
(٣) Ibid, P.3.
(٤) د. محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٤ .

ما يسمى في الدراسات اللغوية المعاصرة بـ " البنية العميقة " و " البنية السطحية " .
صحيح أنهم لم يستخدموا هذين المصطلحين في التعبير عن ذلك ، ولكنهم عبروا باصطلاحات مختلفة توحي بهذا المعنى ، وقد بدا ذلك من خلال معالجتهم لكثير من القضايا الصرفية والنحوية التي تعاملوا معها من خلال عدد من القوانين التي تحكم تحول البنية العميقة إلى بنية سطحية .

فمعنى " البنية العميقة " ومضمونها ، وليس المصطلح الخاص بها كان موجوداً وواقعاً في معالجتهم . وقد أشاروا إليه بتعبيرات مختلفة ، مثل : " حملوه على الأصل "[١] و "مضمر في البنية "[٢] و " لا يتكلم به "[٣] و " خولف به الأصل "[٤] ، و "مثالهما في الأصل "[٥] و " أصله كذا "[٦] و " الأصل في "[٧] و " ليس بالأصل "[٨] ونحو ذلك من التعبيرات التي يفهم منها أن هناك " بنية عميقة " غير منطوقة أو مستخدمة وراء " البنية السطحية " المنطوقة والمستخدمة .

فالنحو العربي ليس بعيداً عن كل هذه المفاهيم ، إنه يقوم على « اعتبار البنية العميقة والتحويل منها إلى البنية السطحية ، ومعظم خلافات النحويين كان حول تقديرات البنية العميقة ، أو حول القواعد التحويلية ، التي تتبع في التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية »[٩] .

لقد أفاد مفهوم البنية العميقة في التمييز بين التراكيب النحوية التي يكون فيها غير ظاهري ، كما كان وسيلة تمييز بين عناصر في التركيب النحوي ، قد تبدو متماثلة

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/١ .
(٢) المصدر السابق ، ٢٤٦/١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٥٧/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ٢٢٧/٣ .
(٤) المصدر السابق ، ٨٣/١ .
(٥) المصدر السابق ، ٢٢٧/٣ .
(٦) المصدر السابق ، ٢٨٤/٤ .
(٧) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٤٧/١ .
(٨) المصدر السابق ٣/٣ ، ٦٥٠ .
(٩) د. ممدوح عبد الرحمن ، من أصول التحويل في نحو العربية ، ١٥١ .

في ظاهرها ، كالحادث في باب المنصوبات ، ومحاولة التمييز بين المفعول الأول والثاني ، والأسباب التي حدت بالأول لأن يكون كذلك ، وبين المفعول الثاني والحال ، وبين البدل وعطف البيان حين لا يكون عطف البيان بدلاً ، والاستثناء التام المنفي حين لا يكون إلا منصوباً ، وبين المضارع المؤكد بالنون المعرب ، والمضارع المؤكد بالنون المبني . كما يقف هذا المفهوم وراء بعض القضايا مثل : التقديم والتأخير ، والحذف ، وما يفترض أن يكون عليه التركيب ، وكذلك التراكيب ، مثل : النداء ، والاختصاص ، والإغراء والتحذير ، والتعجب بصورتيه ، والجمل التي لا محل لها من الإعراب ، ففي كل هذه الموضوعات ونحوها كان الفكر النحوي ينطلق من هذا الاتجاه .

وليس القصد مما تقدم هو القول بأسبقية النحو العربي إلى هذا المفهوم ، ولكن القصد من ذلك « أن نؤكد أن ما سمى " بالنحو التقليدي " كان أكثر اقترابا من الطبيعة الإنسانية في دراسته للغة ، وأن ما نحتاجه الآن قد يكون - في الأغلب - إعادة أصوله على أسس أكثر علمية »[1] .

فالعربية تعرف طرقاً من التحويلات في الجملة الفعلية والاسمية في الجانب الصرفي والنحوي[2] . ولعل الغرض من التحويل هو القصد إلى المبالغة والتوكيد مع الإيجاز .

---

(١) د. عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ١٤٣ .

(٢) ثمة عدد من البحوث العربية التي تناولت جوانب من الأفكار التحويلية وتطبيقاتها في العربية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- د. عبده الراجحي ، الفصل الثالث وما بعده من المرجع السابق ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٩.
- د. محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، الرياض ، ١٩٨١ .
- د. ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- د. خليل أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٤ .
- د. عبد الحكيم راضي ، البحث البلاغي من وجهة نظر تحويلية ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ .
- د. عبد القادر الفهري ، اللسانيات واللغة العربية - نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال ، الرباط، ١٩٨٥ .

ولا يخلو الاستغناء من مسلك التحويل ، فما يستغنى عنه يقابل ما يعرف بالبنية العميقة أو التحتية ، وما يستغنى به يقابل ما يعرف بالبنية السطحية المستخدمة أو المنطوقة. إن كثيراً من حالات الاستغناء تمثل نتاج عملية تحويل من بنية عميقة يفترض أنها الأصل إلى بنية سطحية مغايرة في بعض أجزائها لذلك الأصل المفترض .

---

*

- د. محمود سليمان ياقوت ، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .
- د. خليل أحمد عمايرة ، في التحليل اللغوي ، الأردن ، ط١ / ١٩٨٧ .
- د. محمد حماسة عبد اللطيف ، من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- د. محمد فتيح ، تعليقاته وحواشيه على ترجمة كتاب المعرفة اللغوية لـ تشومسكي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ / ١٩٩٣ .
- د. أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ، دار الأمان ، الرباط ، ١٩٩٥ .
- د. أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي – التركيبي ، دار الأمان ، الرباط ، ١٩٩٦ .
- د. ممدوح عبد الرحمن ، من أصول التحويل في العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٩٩ .

أولاً : الاستغناء عند القدماء

المتأمل لظاهرة الاستغناء في مؤلفات القدماء يتراءى له أن إمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠هـ) هو أول من أشار إليها ، ونبّه على مواضع ورودها في مسائل الصرف والنحو المتفرقة في ثنايا مؤلفه العظيم " الكتاب " . لقد أشار إلى هذه الظاهرة لأول مرة في كتابه تحت عنوان " هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض "[١] ، ثم قال : « اعلم أنهم مما يحذفون الكلم ، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ، ويعوضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً »[٢] ، أو « يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم »[٣] .

فالاستغناء فيما سبق يختلف عن الحذف والتعويض ، فقوله : « يحذفون ويعوضون ويستغنون » يشير إلى أنها ظواهر مختلفة متنوعة ، وقد أوضح سيبويه نفسه هذا الاختلاف في قوله : « فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك . لم يك ، ولا أدر ، وأشبه ذلك . وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنهم يقولون : يَدَعُ ، ولا يقولون : وَدَع ، استغنوا عنها بترك. وأشباه ذلك كثير . والعِوَض قولهم : زنادقة وزناديق ، وفرازنه وفرازين ، حذفوا الياء وعوّضوا الهاء ، وقولهم : أسْطاع يُسْطِيع ، وإنما هي أطاع يطيع ، زادوا السين عوضاً عن ذهاب حركة العين من أفْعَلَ . وقولهم : اللهم ، حذفوا " يا " وألحقوا الميم عوضاً »[٤] . فكل فعل مما أورده سيبويه له معنى يغاير معنى الفعل الآخر ، على نحو ما سبق ، مما يشعر باختلاف الاستغناء عن الحذف والتعويض أو العوض .

وقد استخدم سيبويه في النص السابق المصطلح بصورتيه المصدرية والفعلية لدلالة واحدة . ولعل قوله : « وأشباه ذلك كثير » يوحي بشيوع ظاهرة الاستغناء ، وكثرة

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٤/١ .
(٢) المصدر السابق ، ٢٤/١ - ٢٥ .
(٣) المصدر السابق ، ٦٤٦/٣ .
(٤) المصدر السابق ، ٢٥/١ .

وقوعها في كلام العرب . وما تبين لنا من خلال مراجعة ما ورد بشأنها في دراسات القدماء ، يشير إلى أنها مما لا يجب إهماله أو الإعراض عنه .

ثم كان المبرد (ت ٢٨٥هـ) النحوي الذي خلف سيبويه في إشارته إلى الاستغناء، في قوله : « ومن كلامهم الاستغناء عن الشيء بالشيء ، حتى يكون المستغنى عنه مُسْقَطاً »[1] . فقوله : " مسقطا " لا يختلف في المعنى عن قول سيبويه : " ساقطا " ، وإن كان الاشتقاق مختلفاً . والمعنى أنه لا يستخدم ولا ينطق به، وهذا يدخل تحت ما يعرف بالتركيب الباطني ، الذي " يعطي المعنى الأساسي في الجملة ، وهذا التركيب هو تركيب مجرد وفرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيباً ظاهرياً »[2] . ولعل قول سيبويه : « يستغنون عن الشيء بالشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم »[3] ، لعل هذا القول فيه إشارة إلى ما يعرف بالتركيب الباطني عند المحدثين . وقد علل النحاة لكل حالة وقع فيها استغناء ، على نحو ما سنرى في سادساً .

وعند ابن السراج (ت ٣١٦هـ) نجد مصطلح الاستغناء يتردد في أكثر من موضع في كتابه " الأصول في النحو " ، وقد لوحظ أنه لم يتعرض لشرح المصطلح أو يبين المقصود منه ، كما لوحظ أنه لم يحرص على ذكر الغرض من حدوث الاستغناء هنا أو هناك ، من ذلك حديثه عن الشاذ حين قال إنه « على ثلاثة أضرب : منه ما شذ عن بابه وقياسه ، ولم يشذ في استعمال العرب له ، نحو : استحوذ ، فإن بابه وقياسه أن يُعل، فيقال: استحاذ مثل استقام واستعاذ . . . لكنه جاء على الأصل ، واستعملته العرب كذلك . ومنه ما شذ عن الاستعمال ، ولم يشذ عن القياس ، نحو : ماضي يدع ، فإن قياسه وبابه أن يقال : ودع يدع، إذ لا يكون فعل مستقبل - يقصد مضارع - إلا له ماض ، ولكنهم لم يستعملوا ودع استغنى عنه بترك ، فصار قول القائل الذي قال :

---

(١) المبرد ، المقتضب ، ١٩٩/٢ .
(٢) د. محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٢ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٦٤٦/٣ .

ودعه شاذاً ، وهذه أشياء تحفظ ، ومنه ما شذّ عن القياس والاستعمال ، فهذا الذي يطرح ولا يعرج عليه ، نحو ما حكى من إدخال الألف واللام على اليجدع »[1] . فالاستغناء هنا مرجعه إلى الشذوذ عن الاستعمال ، وربما يكون السبب في عدم الاستعمال خفة الفعل الصحيح وسهولته في الاستخدام .

ويلاحظ أن المواضع التي ورد فيها الاستغناء عند ابن السراج لا تختلف عنها عند سيبويه والمبرد ، ولكنها بوجه عام قليلة ، وقد يفسر ذلك قول ابن السراج في مفتتح الكتاب: « وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط ، وذكر الأصول والشائع ؛ لأنه كتاب إيجاز »[2] .

ولم يكن الاهتمام بتلك الظاهرة قاصراً على النحويين ، إذ اهتم بها اللغويون أيضاً، فابن جني (ت ٣٩٢هـ) كان أول من خصص باباً في خصائصه ، تحت عنوان " باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء "[3] . وفي هذا الباب أورد قول سيبويه السالف الذكر ، ثم أخذ يذكر الأمثلة التي وقع فيها استغناء موضحاً في كل حالة ما استُغنى به وما استُغنى عنه، مع التعليل لذلك .

ولا يقف اهتمام صاحب الخصائص عند هذا الحد ، ففي الباب المُعَنْون بقوله : « باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس »[4] . في هذا الباب يتعرض للاستغناء مبيناً السبب في امتناع العرب من استعمال ما يجوز في القياس ، وامتناعهم من استعمال بعض الأفعال ؛ لأن القياس نفاه ومنع ذلك ، قال ابن جني : « وإنما يقع ذلك في كلامهم ، إذا استغنت بلفظ عن لفظ ، كاستغنائهم بقولهم : ما أجود جوابه ، عن قولهم : ما أجوبه ، أو لأن قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم إياه »[5] . فهو كما

---

(١) ابن السراج ، الأصول في النحو ، ٥٧/١ .
(٢) المصدر السابق ، ٣٦/١ .
(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٧/١ - ٢٧٢ .
(٤) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .
(٥) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

ترى قد أشار إلى كيفية حدوث الاستغناء ، معللاً السبب في وقوعه . ولم يكن ابن جني كغيره ممن سبقوه أو لحقوا به ، إذ كان ذاهباً في التعليل والتفسير إلى أبعد ما ذهب إليه غيره .

ويستفاد من حديث ابن جني أن العرب تمتنع من استعمال ما يجوز في القياس لأمرين:

١- لاستغنائهم بلفظ (غير قياسي) عن لفظ قياسي .
٢- لأن قياساً آخر عارض (ما يجوز في القياس) فعاق عن استعمالهم إياه .

ومما فسره ابن جني في هذا الصدد ، ما أورده بشأن استعمال ما رفضته العرب ، لاستغنائها بغيره مبيناً أنه يجري مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد ، قال ابن جني : « واعلم أن استعمال ما رفضته العرب لاستغنائها بغيره ، جار في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد في حكم النظر ، وذلك أنهما إذا كانا يعتقبان في اللغة على الاستعمال جريا مجرى الضدين اللذين يتناوبان المحل الواحد ، فكما لا يجوز اجتماعهما عليه، فكذلك لا ينبغي أن يستعمل هذان ، وأن يكتفي بأحدهما عن صاحبه ، كما يحتمل المحل الواحد الضد الواحد دون مراسله »[(١)] .

فهو يرى أن " المستغنى به " و " المستغنى عنه " لا يجتمعان معاً ، ولا يخلو الموضع منهما معاً ، ولعل قوله : « لا يجوز اجتماعهما » وقوله : « لا ينبغي أن يستعمل هذان » ، لعل ذلك يتفق في مضمونه ومضمون التحويل الذي لا يظهر فيه التركيب الأساسي أو البنية العميقة مع ما يعرف بالبنية السطحية ، فالمضمون واحد وإن اختلفت وسائل التعبير .

وقد شبه ابن جني ذلك بما يعتقدونه في مضادة الفناء للأجسام ، والجوهر وفنائه ، يوضح ذلك بقوله : « ونظير ذلك في إقامة غير المحل مقام المحل ما يعتقدونه في مضادة

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٧/١ - ٣٩٨ .

الفناء للأجسام ، فتضادهما إنما هو على الوجود لا على المحل . ألا ترى أن الجوهر لا يحل الجوهر، بل يتضمنه في حال التضاد الوجود لا المحل ، فاللغة في هذه القضية كالوجود ، واللفظان المقام أحدهما مقام صاحبه كالجوهر وفنائه ، فهما يتعاقبان على الوجود لا على المحل ، كذلك الكلمتان تتعاقبان على اللغة والاستعمال .

لعل القصد فيما أورده ابن جني يتمثل في أن المعنى الجامع بين المستغنى به والمستغنى عنه قائم في الموضع المقصود ، وهذا المعنى يبرز فيما يستخدم .

فإذا تركنا ابن جني إلى النحاة مرة أخرى وجدنا أن الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) لم يكن من المكثرين لاستخدام مصطلح الاستغناء ، إذ لم يتردد في كتابيه " المفصل " و "الأحاجي " إلا قليلاً ، إذ ورد (٥) مرات في الكتاب الأول ، ومرة واحدة في الكتاب الثاني . وفي هذه المواضع لم يطرح تعريفاً للاستغناء ، بل اقتصر على ذكر بعض مظاهره .

أما ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) شارح المفصل فقد خالف صاحب المفصل في استعمال مصطلح الاستغناء ، إذ يشيع المصطلح عنده شيوعاً يقارب استخدامه عند سيبويه ، ومع ذلك لم يوضح مفهوم المصطلح ، إذ اكتفى بذكر أحواله متنوعة بين الأصوات والصرف والنحو .

وفي شرح التسهيل ما يشير إلى أن ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) حذا حذو السابقين عليه في تناول تلك الظاهرة ، في الاكتفاء بذكر المسائل التي يقع فيها الاستغناء ، مع التعليل للكثير منها ، ويتميز ابن مالك بحشده للعديد من هذه المسائل مصحوبة بالتفسير .

ولم يختلف الرضى (ت ٦٨٨هـ) في كتابه " شرح كافية ابن الحاجب " عمن تقدمه من النحاة ، فيما عرض من حالات يقع فيها الاستغناء . وقد لوحظ قلة المواضع التي أوردها ، إذ كانت محدودة على نحو لافت للنظر .

أما أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) فقد ذكر المصطلح في كتابيه " ارتشاف الضَّرب " و "البحر المحيط " ، وكان مختصراً في عرضه للقضايا التي يقع فيها الاستغناء اختصاراً واضحاً ، وبخاصة في " البحر المحيط " .

وكان ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أقلّهم استخداماً لمصطلح الاستغناء ، بل ربما وصل الأمر إلى حد الندرة في الاستخدام . ولعل ذلك يرجع إلى غلبة الطابع التعليمي في الكتاب، وهو طابع يميل إلى البعد عن الغموض وعدم الاهتمام بمثل تلك الظواهر .

كما كان السيوطي (ت ٩١١هـ) ممن تناولوا ظاهرة الاستغناء ، فذكرها ذكراً صريحاً مستقلاً في كتابه " الأشباه والنظائر " تحت عنوان " الاستغناء "[١] . ولعله بذلك يأتي بعد ابن جني في تخصيص عنوان مستقل لهذه الظاهرة .

وقد وصف السيوطي الاستغناء بأنه « باب واسع ، فكثيراً ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ »[٢] . ثم عرض للنحاة واللغويين الذين تناولوا تلك الظاهرة ، وعرضوا لها في مؤلفاتهم ، بدءاً من القرن الثاني حتى القرن العاشر الهجري[٣] ، ولم يتجاوز السيوطي طريقته ، في ذكره لجهود من سبقوه ، فلم يزد شيئاً على قولهم ولا على الأمثلة التي أوردوها .

---

(١) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ١٢٢/١ .
(٢) المصدر السابق ، ١٢٢/١ .
(٣) المصدر السابق ، ١٢٢/١ ، ١٣٠ .

ثانياً : الاستغناء في مجال الوحدات الصوتية

لا يعرف الاستغناء في العربية قسماً محدداً من أقسام الكلم ، فقد يكون المستغنى به صوتاً أو حرفاً أو اسماً أو فعلاً . وربما يكون المستغنى عنه واحداً من هذه الأقسام . إنها ظاهرة تشيع في مستويات الدرس اللغوي المختلفة . وفي هذا المجال نجد الاستغناء يتردد في المسائل الآتية :

١- الاستغناء بالحركة الطويلة مع التنغيم عن الصفة :

يمثل العنصر الصوتي عاملاً من عوامل الثراء الدلالي الذي تظهر قيمة اللغة من خلاله ، فلا ريب أن السمات الصوتية ، مثل : النبر والتنغيم والطول ، ونحو ذلك ذات علاقة وثيقة بدلالة التركيب ، إذ تعين على فهمه ، وتساعد على تأسيس بقية الفروع اللغوية وتوضيحها أيا كانت صرفية أو نحوية أو دلالية . وقد أدرك القدماء[١] والمحدثون[٢] أثر الصوت وقيمته في مستويات الدرس اللغوي المختلفة ، فعقدوا لذلك مؤلفات خاصة تبرز فائدة العنصر الصوتي وأهميته في اللغة .

ولم يهمل النحويون قيمة الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم ، وتحليل مادتهم التي تتألف من عناصر مختلفة ، وهو ما يعني من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطاً وثيقاً بعلم الأصوات وعلم الصرف . والمتأمل فيما كتبه النحويون يجد أنهم لم يكتفوا

---

(١) من القدماء على سبيل المثال : سيبويه في القسم الأخير من كتابه ، وابن جني في كتابه " سر صناعة الإعراب " ، وكثير من المواضع في كتابه " الخصائص " ، وابن السكيت في كتابه " إصلاح المنطق " ونحو ذلك .

(٢) من المحدثين على سبيل المثال : د. أحمد كشك ، من وظائف الصوت اللغوي – محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ؛ د. سليمان العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية : فونولوجيا اللغة العربية ، ترجمة د. ياسر الملاح ، جدة ، ١٩٨٣ ؛ د. عبد الكريم مجاهد ، العلاقة بين الصوت والمدلول ، فصل من كتابه " الدلالة اللغوية عند العرب " وهو منشور بكتاب المورد ، دراسات في اللغة ، بغداد ، ١٩٨٦ ؛ د. مصطفى النحاس ، الفواصل الصوتية في الكلام ، وأثرها على المواقع النحوية ، بحث ضمن مجموعة بحوث بعنوان " من قضايا اللغة"، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٥ .

بالمكتوب ، بل كانوا يربطون بين المكتوب والمنطوق ، لإيضاح كثير من الأبعاد الدلالية ، والحاصل في باب الندبة والاستغاثة والترخيم والإعلال والإبدال ، وغير ذلك من الدلالات خير شاهد على ذلك .

وتكشف دراسة الاستغناء عن جانب آخر من الدور الدلالي لعنصر الصوت ، ففي إطار هذه الظاهرة يلعب الصوت دوراً في تشكيل دلالة التركيب ، إذ يمكن بإطالة الصوت مع التنغيم الاستغناء عن وصف المتحدث عنه ، بما يفيد مدحاً أو ذما . وربما تؤدي إطالة الصوت إلى الاستغناء عن حرف أو ضمير من حقه الاتصال بالكلمة .

وقد أشار ابن جني في خصائصه إلى أن الاستغناء عن الصفة أو الوصف مدحاً أو ذماً يحدث مع إطالة الصوت ، وهو ما عبّر عنه بتمكين الصوت في قوله : « تقول : سألناه فوجدناه إنسانا ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه ، فتستغني بذلك عن وصفه ، بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً ونحو ذلك ، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق ، قلت : سألناه ، وكان إنساناً ! وتزوى وجهك وتقطبه ، فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك »[1] .

يتبين مما سبق أن قول ابن جني قبل الاستغناء يكون كما يلي :

فعل + فاعل + مفعول + فاء العطف + فعل + فاعل + مفعول أول +

سألناه + فوجدناه +

موصوف (مفعول ثان) + صفة مدح (مستغنى عنه)

إنساناً + سمحاً أو جواداً

وبعد الاستغناء بتمكين الصوت وتفخيمه ، يكون على النحو التالي :

فعل + فاعل + مفعول + فاء العطف + فعل + فاعل + مفعول أول +

سألناه + فوجدناه

اسم (مفعول ثان) (ينطق بصوت متمكن مع التفخيم)

إنساناً + المستغنى به

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢/٣٧٣ .

فعند الوصف بالمدح تمكّن الصوت وتفخّمه ، وعند الوصف بالذم تزوى الوجه وتقطبه، فقبل الاستغناء يكون التركيب كما يلي :

فعل + فاعل + مفعول + حرف عطف + فعل ناسخ + خبر الناسخ (موصوف) + علامة تقطيب الوجه
سألناه + و + كان + إنسانا ! + المستغنى به عن الصفة

فكما ترى أن ابن جني استعان بوسائل صوتية وإشارية رمزية للاستغناء عن الكلمة التي تؤدي وظيفة النعت أو الصفة للموصوف ، وقد علل ذلك بقوله : « وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل (يقصد وصف كلمة ليل في قولهم : سير عليه ليل) أو نحو ذلك . وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلا ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة ، ولتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أي : رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك »[1] .

فقول ابن جني قبل الاستغناء يكون على النحو التالي :

فعل + واو القسم + المقسم به + المقسم عليه + المستغنى عنه (صفة)
كان + و + الله + رجلاً + سمحاً أو فاضلاً .. إلخ

وبعد الاستغناء بقوة الصوت وإطالته منغما يصير على النحو التالي :

فعل + واو القسم + المقسم به مع إطالة الصوت منغماً (المستغنى به) + المقسم عليه
كان + و + اللـــــــــــه + رجلاً

فالمستغنى عنه هو الصفة أو النعت النحوي ، والمستغنى به عامل صوتي مصحوب بالتنغيم ، ولعل في استخدام ابن جني لكلمات ، مثل : التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم والتمطيط ، لعل في استخدام هذه الكلمات ما يشعر باهتمامه وفطنته إلى أهمية الوسائل الصوتية والإشارية في تمييز المعاني وفهمها . وهو ما يتفق مع ما يقوله

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢/٣٧٣ .

اللغويون المعاصرون عن أهمية النبر والتنغيم ، فالنبر « ينفث الحياة في هيكل الأصوات العظمى ، أو على حد تعبير مجازى لقدامى النحاة ، النبر " روح " الكلمة فهو الذي يعطي الكلمة طابعها وشخصيتها سواء أكان نبر علو أم نبر شدة »[1] .

والتنغيم - وهو ما أكثر ابن جني من الحديث عنه - يمثل « الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق »[2] ، إذ يؤدي دوراً وظيفياً للمعاني النحوية التي للجملة ، « فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الاثبات وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة . فلكل جملة من هذه صيغة تنغيمية خاصة »[3] . والأداء لها بصورة ما يفهم منه معنى غير الأداء لها بصورة أخرى ، فرب تنغيم يغني عن كلمة ، ورب تنغيم يغني عن جملة .

٢- الاستغناء بالحركة الطويلة عن الحرف :

قد يستغنى بإشباع الحركة عن الحرف ، من ذلك ما أورده الرضى في قوله : « وربما استغنى عن الميم في " ذلكم " بإشباع ضمة الكاف »[4] ، أي تصيير " ذلكُ " ومن ذلك أيضاً قول الراجز :

وإنما الهالك ثم التالكُ ذو حيرة ضاقت به المسالك

كيف يكون النوكُ إلا ذلكُ

أراد ذلكم فأشبع الضمة ، واستغنى عن الميم بالواو الناشئة عن الإشباع[5] . فقوله: "أشبع" بمعنى أطال الضمة ، فحولها من حركة قصيرة إلى طويلة . ولعل قوله " بالواو " يوضح ذلك ، إذ الواو تزيد كميتها الصوتية عن الضمة ، فالضمة هي الحركة القصيرة المقابلة للواو الحركة الطويلة . وتمثّل قبل الاستغناء صوتياً على النحو التالي :

(ذ ـَ ل ـ ِ ك ـُ م) وبعد الاستغناء : (ذ ـَ ل ـ ِ ك ـُ ـُ) .

---

(١) فندريس ، اللغة ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، ٨٧ .
(٢) د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٢٦ .
(٣) المرجع السابق ، ٢٢٦ .
(٤) الرضى ، شرح الكافية ٢/٤٨٢ .
(٥) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/٢٤٦ .

٣- الاستغناء بالحركة القصيرة عن الحركة الطويلة .

قد تغني الحركة القصيرة عن الحركة الطويلة ، أي تغني الضمة عن الواو ، قال ابن مالك: « ومن الاستغناء معه (يقصد الفعل الماضي) بالضمة عن الواو ، قول الشاعر :

يارُبَّ ذي لَقَح ببابك فاحش   هاعٍ إذا ما الناس جاعُ وأجدبوا[١]

فالواو المستغنى عنها تشغل وظيفة الفاعل في التركيب ، إذ الأصل " جاعوا " ، وهي من الناحية الصوتية حركة طويلة ، والضمة المستغنى بها حركة قصيرة ، والفرق بينهما ليس إلا في الكمية ، وقد أدرك المحدثون أن « الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المد لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية . وكذلك الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة ، ليس إلا فرقا في الكمية »[٢] . وما يسمى بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة، وما يسمى بياء المد ليست إلا كسرة طويلة ، وكذلك واو المد تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة[٣] .

وقد أدرك القدماء عمق الصلة بين أصوات اللين القصيرة ، وهي : الفتحة والضمة والكسرة ، وأصوات اللين الطويلة ، وهي : الألف والواو والياء ، وأشاروا إلى أنَّ الأولى أبعاض للثانية ، قال ابن جني : « اعلم أن الحركة أبعاض لحروف المد واللين ، وهي الألف والواو والياء . فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاثة ، وهي الفتحة والكسرة والضمة . وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة . ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل ، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض ، وذلك إذا وقعت بعدهن الهمزة

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٢٣/١ .

(٢) ذكر كل من د. أحمد مختار عمر و د. سعد مصلوح أن الخلاف ليس في الكمية فقط ، وإنما في الكمية والكيفية معاً (راجع : دراسة الصوت اللغوي ، ٢٨٢ ؛ ودراسة السمع والكلام ، ٢٤٣).

(٣) د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٨ .

والحرف المدغم ، نحو : يشاء ، ودابة ، وهن في كلا الموضعين يسمين حروفاً كوامل - فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صغاراً بأبعد في القياس منه - ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، إلا أن هذه الحروف التي يحدثن لإشباع الحركات لا يكن إلا سواكن ، لأنهن مدات والمدات لا يحركن أبداً[1] .

هذا ما أدركه القدماء وأحسوا به ، وهو يلتقي مع ما أدركه المحدثون من أن الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المد ، وكذلك الفرق بين ياء المد والكسرة ، وواو المد والضمة ، لا يعدو أن يكون فرقا في الكمية . " فالفتحة والكسرة والضمة وما يتفرع عنها من حروف مد هي أصوات اللين في العربية . . . وأصوات اللين هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة ، وكذلك ما سموه بألف المد ، وياء المد ، وواو المد ، وما عدا هذا فأصوات ساكنة "[2] .

ومن المواضع التي يستغنى فيها بالحركة القصيرة عن الطويلة ما أنشده السيرافي من قول القائل :

لو أن قومي حين أدعوهم حَمَلْ　　　على الجبال الصُّمِّ لا نهد الجبلْ

أراد : حملوا ، فحذف الواو واكتفى بالضمة ، ثم وقف فسكن ، وربما فعل مثل هذا مع فعل الأمر ، كقوله :

إنَّ ابن الأحوص معروف فبلغْهُ　　　في ساعديه إذا رام العلا قِصَرُ

الأصل : فبلغوه[3] . ولكن استغنى بالحركة القصيرة عن الطويلة .

كما استُغنى بالحركة القصيرة عن الحركة الطويلة ، وذلك كالاستغناء بالكسرة عن

---

(1) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١/١٩ - ٢٠ .
(٢) د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٩ ، ٢٨ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/١٢٣ .

ياء المتكلم التي في المنادى المضاف إليها ، قال سيبويه : « اعلم أنّ ياء الإضافة { يقصد ياء المتكلم } لا تثبت مع النداء ، كما لم تثبت التنوين في المفرد ، لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ، لأنها بدل من التنوين ... وصار حذفها { يقصد ياء المتكلم } هنا لكثرة النداء في كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ... وذلك قولك : يا قومِ لا بأس عليكم ، وقال الله جل ثناؤه : يا عبادِ فاتقون »[1] .

وقد يكون الاستغناء بالقصيرة عن الطويلة راجعاً إلى خفة القصيرة في النطق وسهولتها في الاستعمال مع توفير الجهد . ويرى عدد من أعلام اللغويين العرب المحدثين أن هذه الحركة القصيرة ناتجة عن وجود حروف المد ، فليست الحركة القصيرة موجودة قبل حروف المد على خلاف ما ذهب إليه القدماء[2] . قال الدكتور إبراهيم أنيس : « ولكن القدماء قد ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد ، فقالوا مثلاً إن هناك فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة تحت الراء في كريم ، وضمة فوق القاف في يقول !! والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع ، فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها ، والراء في كريم محركة بياء المد وحدها ، والقاف في يقول محركة بواو المد وحدها . ويظهر أن الكتابة العربية في صورتها المألوفة من وضع فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة تحت الراء في كريم ، وضمة فوق القاف في يقول ، قد جعلت القدماء يتوهمون وجود حركات قصيرة في مثل هذه المواضع »[3] . وما ذهب إليه الدكتور أنيس أتفق معه في عدم وجود فتحة قبل الألف ، وضمة قبل الواو، وكسرة قبل الياء ، لأن كلاً من الألف والواو والياء ليست سوى فتحة طويلة ، وضمة طويلة ، وكسرة طويلة ، ولعل ابن جني قد أدرك ذلك في قوله : « قد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف القصيرة ، والكسرة الياء

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٢٠٩ .

(٢) انظر ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/١٣٥ .

(٣) د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٩ ؛ وراجع د. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ١/١٠٧ ؛ ود. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٧١ ؛ د. داود عبده ، الدراسات الصوتية بين الوصف والتفسير ، ٤٦ ، ٤٧ .

الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة ... ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه »[1] .

والكسر مع ياء المخاطبة أثبت من الكسر مع ياء المتكلم ، قال ابن مالك : « الكسر يلحق الفعل مع ياء المخاطبة لحاقاً هو أثبت من لحاق الكسر لأجل ياء المتكلم ؛ لأن ياء المتكلم فضلة ، فهي في تقدير الانفصال ، بخلاف ياء المخاطبة ، لأنها عمدة ، ولأن ياء المتكلم قد تغني عنها الكسرة التي قبلها ، ثم يوقف على المكسور بالسكون ، نحو : « فيقول ربِ أكرمنْ » ، وياء المخاطبة لا يعرض لما ذلك »[2] . وبيان ذلك أن ياء المخاطبة تمثل ركناً أساسياً مع الفعل ، إذ تكون فاعلاً ، وهذا ما قصده ابن مالك في قوله عنها " إنها عمدة " ، وياء المتكلم تكون فضلة ، إذ تكون مفعولاً أو مضافا إليه . كما أن ياء المخاطبة لا تكون الحرف الأخير مع الفعل ، بل بعدها النون التي تثبت في الرفع ، وتحذف في النصب والجزم ، ومن ثم لا يعقل حذفها قبل النون في حالة الرفع ، ولا حذفها مع النون في حالتي النصب والجر .

٤- الاستغناء عن تحريك آخر الكلمة بحركة ما قبله :

قد يستغنى عن تحريك آخر الكلمة بحركة ما قبله ، قال ابن يعيش : « وأما ضمير المجرور ، فهو في اللفظ والصورة ، كلفظ المنصوب ، نحو قولك إذا كنيت عن نفسك وحدك : مرّبي ، وغلامي ، فالضمير الياء كما كانت في المنصوب { يقصد ضمير المتكلم في ضربني فتكون العلامة الياء كما تكون في المجرور كذلك نحو غلامي وصاحبي } إلا أنك لا تأتي ههنا بنون الوقاية ، لأنه اسم ، والاسم لا يصان من الكسر ، وهذه الياء تفتح وتسكن ، فمن فتحها ، فلأنها اسم على حرف واحد ، فقوى بالحركة ، كالكاف في غلامك، ومن أسكن فحجته أنه استغنى عن تحريكها بحركة ما قبلها ، مع إرادة

---

(١) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١٩/١ - ٢٠ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٣٥/١ .

التخفيف فيها »[1] . فالاستغناء بحركة الحرف قبل الأخير قد يكون سبباً في تسكين الياء مع تحقيق التخفيف واليسر في النطق .

٥- الاستغناء بتقدير الإعراب :

ربما تكون علامة الإعراب أصلية ، كما في الأسماء المفردة المعربة والمجموعة جمع تكسير ، وفي المضارع المعرب ، وربما تكون فرعية كما في المثنى وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة والأفعال الخمسة ، وحين يكون الفعل من الأفعال الخمسة « فالنون الواقعة بعد الألف بحاليها ، وبعد الواو بحاليها ، نائبة عن الضمة الإعرابية ، وكذلك النون المتصلة بياء المخاطبة ، نحو : أنت تفعلين ، وقد كان ينبغي أن يستغنى بتقدير الإعراب ، قبل الحروف الثلاثة عن هذه النون ، كما استغنى بتقديره قبل ياء المتكلم ، في نحو : غلامي ، لكن سهّل الاستغناء بالتقدير في نحو : غلامي ، كون الاسم أصيل الإعراب ، فلا يذهب الوهم إلى بنائه دون سبب قوي ، بخلاف الفعل ، فإن أصله البناء ، فلم يستغن فيه متصلاً بهذه الحروف بتقدير الإعراب ؛ لئلا يذهب الوهم إلى مراجعة الأصل ، كما راجعه مع نون الإناث ، بل جيء بعد هذه الحروف بالنون قائمة بثبوتها مقام الضمة ، وبسقوطها مقام الفتحة والسكون »[2] . فكأن الاستغناء بتقدير الإعراب مع الاسم المتصل بياء المتكلم سببه الاطمئنان إلى أصالة الإعراب في الاسم ، وهو الأصل ، وعدم الاستغناء بتقدير الإعراب مع الفعل سببه التخوف من أصالة البناء .

٦- الاستغناء عن التنوين في المنادى والاسم المضاف :

التنوين علامة من علامات الاسم التي يتميز بها عن الفعل والحرف ، وهو أنواع[3] ، وحين يترك التنوين في الاسم المعرب ، فذلك له أسبابه ومبرراته ، ومن المواضع التي يستغنى فيها عن التنوين المنادى والاسم المضاف ، وهو ما أشار إليه سيبويه في

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٠/١ - ٥١ .
(٣) راجع ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢٩/٩ - ٣٧ .

قوله : « واعلم أنه لا يجوز في غير النداء أن تذهب التنوين من الاسم الأول { يقصد الاسم مثل : تيم تيم } لأنهم جعلوا الأول والآخر بمنزلة اسم واحد ، نحو طلحة في النداء ، واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه في النداء . . . وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم ، ولأن أول الكلام أبداً النداء ، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك »[1] .

ويفهم من كلام سيبويه الاستغناء عن التنوين وأداة النداء .

٧- الاستغناء والإعراب :

قد يكون الاستغناء ذاته سبباً في جواز رفع ما كان منصوباً ، قال سيبويه : « فإن قلت كان سيرى أمسِ حين أدخلها ، تجعل أمسِ مستقراً ، جاز الرفع ، لأنه استغنى ، فصارت كـ "سرْتُ" ، لو قلت : فأدخلُها حُسن ، ولا يحسن كان سيرى فادخل ، إلا أن تجيء بخبر لكان»[2] . فالفعل استغنى هنا بمعنى تم واكتفى ، أي تم معنى الجملة ، ويقصد بقوله : « تجعل أمس مستقراً » أي تجعلها خبراً لكان ، فيتم الكلام ، وقد أوضح ابن مالك ذلك بقوله: « وإذا كان الماضي متسبباً عما قبلها { يقصد قبل حتى } وكان ذا محل صالح للابتداء ، لأن المراد بيان السببية ، فهو مؤول بالحال فيرفع ؛ لأن حتى قبل الحال حرف ابتداء بمنزلة الفاء ، وذلك قولك في كان التامة : كان سيرى حتى أدخلُها ، لأنه تم الكلام قبل حتى ، فيبقى ما بعدها جملة مستأنفة ، فيرفع على معنى : فأنا أدخلها »[3] . فالقول بـ " كان التامة " يعني أنها تعامل معاملة الفعل التام الذي يكتفي بمرفوعه ، ويدل على حدث مقترن بزمن ، فهي بمعنى حدث أو وقع ، ومعنى هذا أن الجملة تم معناها بالفعل والفاعل قبل حتى .

فإذا جاءت " كان " ناقصة ، فإنها تحتاج إلى خبر قبل حتى ، وحينئذ يرفع ما بعدها «لأن حتى الابتدائية بمنزلة الفاء في السببية ، لأنها لا تقع بين العامل ومعموله ، وليست بمنزلة الفاء في إشراك الفعل الآخر للأول ، إذا قلت : لم أجيء فآكل ، لجواز مجيئها حيث

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٨/٢ .
(٢) المصدر السابق ، ٢٤/٣ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٥/٤ .

لا يصح التشريك ، كقولك : كان سيري شديداً حتى أدخلُها »[1] . فالكلام قبل حتى مستغن، أي تم معنى الجملة ، لوجود خبر لـ " كان " قبلها - ولعل هذا هو المقصود بقول سيبويه « تجعل أمسِ مستقراً » ، أي خبراً يتم به الكلام قبل حتى .

٨- الاستغناء عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن وحركة حرف المضارعة .

أشار ابن مالك إلى أنه يستغنى عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن ، في قوله: « المعهود الاستغناء عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن ، نحو : رَ زيداً ، والأصل : ارْءَ ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء واستغنى عن همزة الوصل »[2] ؛ وذلك لأنها تأتي ليتوصل بها إلى النطق بالساكن ، فإذا الساكن قد تحرك ، فلا حاجة إليها .

وروى أيضاً ها الله ، وهأ الله ، بحذف ألفها استغناء عنها بقطع الهمزة والوصل والجمع بينهما ، وذكر أيضا ألله لأفعلنّ ، فجعل القطع عوضاً مكتفى به »[3] .

كما قد يستغنى عن « همزة الوصل الثانية في الماضي من المضارع ، استغناء بحركة حرف المضارعة عنها ، فكان قياس (يكرم) : يؤكرم ، لأن الهمزة ، وإن كانت زائدة ، إلا أنها همزة قطع ، فحذفت همزة الماضي أؤكرم لاجتماع الهمزتين »[4] ، ولأجل التخفيف وسهولة النطق .

ويستغنى عن ألف الوصل حين يقع قبلها كلام ، ويكون موصولاً بما بعدها ، أي يستغنى عنها في الوصل ، ويحتاج إليها حين يبتدأ بها ، قال سيبويه : « واعلم أن هذه الألفات [يقصد ألفات الوصل] إذا كان قبلها كلام حذفت ، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغنى به عن الألف ، كما حذفت الهاء حين قلت : ع يا فتى ، فجاء بعدها كلام ،

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٥/٤ .
(٢) المصدر السابق ، ١٥٤/١ .
(٣) المصدر السابق ، ١٩٩/٣ .
(٤) الرضي ، شرح الكافية ، ١٢٦/٤ - ١٢٧ .

وذلك قولك : يا زيدُ اضْرِبْ عمراً ، يا زيد اقْتُلْ . . . وكذلك جميع ما كانت ألفه موصولة »[1] . تسقط ألفه حين يسبق بكلام .

ثالثاً : الاستغناء في مجال الحرف

المقصود بالحرف هنا الأداة من أدوات المعاني ، وليس ما يعرف بالفونيم أو الوحدة الصوتية التي يؤدي تغييرها من كلمة إلى أخرى إلى تغير معنى الكلمة ، إذ تصبح بسبب التغيّر كلمةً أخرى . وقد اختير المصطلح عنوانا لهذا الجزء من الدراسة لشيوعه في تقسيم القدماء ، من جانب ، واتخاذه ضمن عناوين متعددة للمؤلفات المعنية ببحث حروف المعاني من جانب آخر . ونوضح أوجه الاستغناء في هذا المجال على النحو التالي:

١- الاستغناء عن الألف واللام بقصد الشيء والعلمية :

قال سيبويه : « وإنما يدخلون الألف واللام ليعرفوك شيئاً بعينه قد رأيته أو سمعت به ، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره وعَنَوْه ، ولم يجعلوا واحداً من أمّةٍ ، فقد استغنوا عن الألف واللام ، فمن ثم لم يدخلوهما في هذا ولا في النداء »[2] . فالاستغناء هنا لعامل معنوي ، وهو قصد الشيء وتخصيصه دون غيره من بني جنسه ، فالقصد وسيلة من وسائل تحديد الشيء وتعيينه .

وزعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة ، وذلك أنه إذا قال : يا رجلُ ويا فاسقُ فمعناه كمعنى يا أيها الفاسق ، ويا أيها الرجل ، وصار معرفة لأنك أشرت إليه ، وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التي هي للإشارة ، نحو : هذا وما أشبهه ، وصار معرفة بغير ألف ولام ، لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه . صار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام، واستغنى به عنهما كما استغنيت بقولك : اضرب عن

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٤٦/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ١٩٨/٢ .

لتضرب »[1] . وذلك لأن الغرض من الألف واللام قد تحقق بوسيلة القصد للشيء وتعيينه .

ويستغنى عن معنى الألف واللام بالعلمية ، قال ابن مالك : « الألف واللام في الله زائدة مع التسمية ، مستغني عن معناها بالعلمية »[2] . إذ العلمية سبب من أسباب التعريف ، والعلم نوع من أنواع المعارف ، ومن ثم لم يعد لـ (ال) أهمية في التعريف .

٢- الاستغناء عن همزة الاستفهام :

يستغنى عن همزة الاستفهام حين يكون السؤال مصدراً بـ " أم " ومتبوعاً بما يدل على السؤال والاستفسار سوى همزة الاستفهام ، قال سيبويه : « تقول : أم مَنْ تقول ؟ أم هل تقول؟ ولا تقول : أم أتقول ؟ وذاك لأن " أم " بمنزلة الألف ، وليست : أي ومَنْ وما ومتى بمنزلة الألف ، وإنما هي أسماء بمنزلة : هذا وذاك ، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا ، إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا في المسألة ، فلما علموا أنه لا يكون إلا كذلك ، استغنوا عن الألف[3] » .

والسؤال الآن لم استغنى عن همزة الاستفهام مع أصليتها في الدلالة عليه ، ولم يستغن عن أم ؟ قال سيبويه : « قلت : فما بال أم تدخل عليهن [يقصد هَلْ ومَنْ وما ومتى وأي] وهي بمنزلة الألف ؟ قال : إن أمْ تجيء ههنا بمنزلة (لابَلْ) للتحول من الشيء إلى الشيء ، والألف لا تجيء أبداً إلا مستقبلةً ، فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها [يقصد همزة الاستفهام] واحتاجوا إلى أم ، إذ كانت لترك شيء إلى شيء ؛ لأنهم لو تركوها فلم يذكروها لم يتبين المعنى »[4] . ولعل السبب في الاستغناء عن همزة الاستفهام حين يكون السؤال مصدراً بـ " أم " ، لعل السبب يرجع إلى أن " أم " لكونها قد تخلو من الاستفهام ، دخلت على أدوات الاستفهام ، ما عدا الهمزة ، نحو : « أم هل

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٩٧/٢ ؛ وانظر ٢٠٣/١ من المصدر نفسه .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٧٩/١ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ١٨٩/٣ .
(٤) المصدر السابق ، ١٩٠/٣ .

تستوي الظلمات والنور » و « أم ماذا كنتم تعملون » وهو فصيح كثير . ووهم من زعم أنه قليل جداً ، لأنه من الجمع بين أداتي معنى واحد . وقدّر بعضهم " أم " هذه بالهمزة وحدها ، في قوله تعالى : « أم اتخذوا من دونه أولياء »[1] .

ويستغني عن همزة الاستفهام مع " أيّهم " ، قال سيبويه : « وسألته عن أيّهم ، لم لم يقولوا : أيّهم مررت به ؟ فقال : لأن أيّهم هو حرف استفهام ، لا تدخل عليه الألف ، وإنما تركت الألف استغناء ، فصارت بمنزلة الابتداء »[2] . وأغلب الظن أن الاستغناء عن همزة الاستفهام مع (أم) و (أي) دون بقية أدوات الاستفهام راجع إلى « أن توالي همزتين أشق، ويحتاج إلى جهد عضلي أكثر في نطقهما »[3] .

وفيما يتعلق بـ " هل" فهي « لا تدخل على اسمية خبرها فعل نحو : هل زيد قام، إلا على شذوذ ، وذلك لأن أصلها : أن تكون بمعنى " قد " فقيل : أهل ، قال : (أهل عرفت الدار بالغريين) وكثر استعمالها كذلك ، ثم حذفت الهمزة لكثرة استعمالها ، استغناء بها عنها، وإقامة هل مقامها ، وقد جاءت على الأصل ، نحو قوله تعالى : هل أتى على الإنسان، أي : قد أتى »[4] . ويشير سيبويه إلى ذلك بقوله : « ولكنهم تركوا الألف ، إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام »[5] .

٣- الاستغناء عن إما الأولى أو الثانية .

" إمّا " حرف مركب من " إنْ " و " ما " يكون في موضع " أو " يأتي لأحد الأمرين ولا يجوز طرح " ما " من إمّا " إلا في ضرورة ، أو في غاية من الضرورة على رأي المبرد، لأن ضرورة الشعر ترد الأشياء إلى أصولها ، ويلزمها أن تكون مكررة ، والاقتصار على واحدة لا يجوز ، لأن المعنى إمّا هذا وإمّا هذا[6] .

---

(١) المرادي ، الجنى الداني ، ٢٠٦ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١٢٦/١ .
(٣) د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٩١ .
(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ٤٤٦/٤ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ، ١٨٩/٣ .
(٦) راجع المبرد ، المقتضب ، ٢٨/٣ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠١/٨ - ١٠٢ بتصرف .

وهي تخالف " أمّا " المفتوحة ؛ لكون " أمّا " لا يلزمها أن تكون مكررة ، والكلام معها مستغن من قبل التكرير ، ولو قلت : ضربت إما زيداً ، وسكتَّ لم يجز ؛ لأن المعنى: هذا أو هذا ، ألا ترى أن ما بعد " إمّا " لا يكون كلاماً مستغنياً »[1] ، أي لا يحسن السكوت عليه ، لعدم تمام المعنى .

وأشار ابن مالك إلى أنه « قد يستغنى عن " إمّا " الأولى بـ " إمّا " الثانية ، كقول ذي الرمة :

وكيف بنفسي كُلّما قلت أشْرَفت   على البُرْء من حوصاء هيض اندمالُها
تهاض بدار قد تقادم عهدها   وإمّا بأموات ألمّ خيالُهـا[2]

والأصلُ « فإمّا تهاضُ » ولكن استغنى عنها اكتفاء بالثانية .

كما أشار إلى أنه « قد يستغنى عن الثانية بـ " أو " كقراءة أُبَيّ ، « وإنّا أو إياكم لإمّا على هدى أو في ضلال مبين » وكقول الأخطل :

وقد شغّني أن لا يزال يَرُوعني   خيالك إما طارقا أو مُغَاديا

أي : إمّا طارقا وإمّا مغاديا .

وقد يستغنى عن " وإمّا " بـ " وإلا " كقول الشاعر :

فإمّا أن تكون أخي بصدق   فأعرف منك غثّي من سَميني
وإلا فاطّرحني واتّخِذْني   عدُوّاً أتقيك وتتقيني[3]

أي : وإمّا فاطّرحني .

٤- الاستغناء مع (أي) .

تكون " أيٌّ " استفهاماً وجزاء وموصولة وموصوفة ، فإذا كانت استفهاماً أو جزاء ،

---

(١) المبرد ، المقتضب ، ٢٨/٣ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٦٦/٣ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٦٦/٣ .

كانت تامة ، لا تحتاج إلى صلة . . . وإذا كانت موصولة احتاجت إلى وصلها بكلام بعدها يتمها ، وتصير اسما به ، كاحتياج الذي ومَنْ وما إذا كانا بمعنى الذي ، ويعمل فيها ما قبلها وما بعدها[1] .

ولا تختلف (أيُّ) مضافة ومفردة ، قال المبرد : « واعلم أن (أيًّا) مضافة ومفردة في الاستغناء والاحتياج سواء ؛ لأن المعنى واحد ، كما أن زيداً وزيد مناة سواء في الاحتياج والاستغناء ، لأن المعنى التسمية والإبانة عن الشخوص »[2] .

٥- الاستغناء بالتاء والياء :

تاء التأنيث الساكنة مختصة من الأفعال بالماضي وضعاً ؛ لأن الأمر مستغن بالياء ، والمضارع مستغن بها إن أسند إلى مخاطبة ، وبتاء المضارعة إن أسند إلى غائبة أو غائبتين[3] . فتاء التأنيث هذه « لم تلحق فعل الأمر للاستغناء عنها بياء المخاطبة ، نحو : افعلي ، ولا المضارع للاستغناء عنها بتاء المضارعة ، نحو : هي تفعل »[4] .

٦- الاستغناء بالتاء عن « لا » :

تأتي " لات " مستعملة مع الحين أو ما يرادفه في الدلالة على الحين أو الزمن ، مثل : الساعة ، والأوان ، واللحظة . . . إلخ . وربما استغنى مع التقدير عن " لا " بالتاء ، كقول الشاعر :

العاطفونَ تحين لا من عاطف   والمنعمون يدا إذا ما أنْعَمُوا

أراد : هم العاطفون حين لات حين ما من عاطف ، فحذف حين مع لا ، وهذا أولى من قول من قال : إنه أراد " العاطفونة " بهاء السكت ، ثم أثبتها وأبدلها تاء[5] .

والاستغناء هنا يكون مع دليل أو قرينة تمنع اللبس في الاستخدام .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢١/٤ ، ٢٢ .
(٢) المبرد ، المقتضب ، ٢٩٦/٢ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٠/٢ .
(٤) المصدر السابق ، ١٦/١ ؛ وانظر شرح المفصل ، ٩٦/٥ .
(٥) المصدر السابق ، ٣٧٨/١ .

٧- الاستغناء عن « قد » :

" قد " من الحروف المختصة بالفعل ، ولا يحسن إيلاء الاسم إياه ، وهو في ذلك كالسين وسوف ، ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الألف واللام من الاسم[(١)] .

ومعنى " قد " التقريب ، أي لتقريب الزمن الماضي مما أنت فيه ، ويستعمل للتقليل والتكثير والاحتمال مع المضارع ، وللتأكيد مع الماضي .

وهذه المعاني لا تدرك بدون " قد " شأنها في ذلك شأن كافة الحروف ، لا يدرك معناها إلا في إطار التركيب . ولكن ربما يستغنى عن " قد " في التركيب ويستدل على معناها من السياق ، قال ابن مالك : « فإن قيل " قد " تدل على التقريب ، قلنا دلالتها على التقريب مستغني عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية ، كما أغنى عن تقدير السين وسوف سياق الكلام ، في مثل قوله تعالى : « وكذلك يجتبيك ربُّك ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، بل كما استغنى عن تقدير " قد " مع الماضي القريب الوقوع ، إذا وقع نعتاً أو خبراً . . . وأجاز بعض من قدَّر " قد " قبل الماضي الاستغناء عن تقديرها بجعل الفعل صفة لموصوف مقدر»[(٢)] . ويعلق ابن مالك على ذلك بقوله : « وهو أيضاً تكلف شيء لا حاجة إليه »[(٣)] .

٨- الاستغناء بـ « لو » عن فعل التمني :

" لو " أداة شرط تدل على ارتباط حدوث الثاني بحدوث الأول ، « وأكثر النحويين يقولون : لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، أي على امتناع الثاني لامتناع الأول »[(٤)] .

وأدوات الشرط لا يليها إلا الأفعال " لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها ، ولذلك

---

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٤٧/٨ ، ١٤٨ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٧٣/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٧٣/٢ .
(٤) المصدر السابق ، ٩٥/٤ ؛ وراجع من ص ٩٣ إلى ص ١٠١ من الجزء نفسه .

لا يلي حرف الشرط إلا الفعل »[1] ، وإن وليه اسم في الظاهر ، فالفعل يكون مقدرا .

وقد تجيء " لو" في معنى التمنى ، وذلك لأن " لو قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال، فحصل فيها معنى التمني ، لأنه طلب ، فلا تفتقر إلى جواب ... والتمنى نوع من الطلب ، والفرق بينه وبين الطلب أن الطلب يتعلق باللسان ، والتمني شيء يهجس في القلب يقدره المتمني »[2] .

وأشار الرضى إلى أنه ربما يستغنى بـ " لو " عن فعل التمني في قوله : « وقد يستغنى بـ " لو " عن فعل التمني ، فينصب الفعل بعدها مقروناً بالفاء ، نحو : لو كان لي مال فأحجَّ ، أي : أتمنى وأود لو كان لي مال »[3] . وتفسير ذلك أن البنية العميقة تتكون من :

فعل دال على التمني + فاعل + لو + فعل + جار ومجرور + اسم + أداة + فعل
أتمنى أو أود + أنا + لو + كان + لي + مال + ف + أحجَّ

ومع الاستغناء بـ " لو " عن فعل التمني تكون البنية السطحية المنطوقة :
أداة شرط + فعل شرط + جار ومجرور + اسم + أداة + جواب شرط
لو + كان + لي + مال + ف + أحجَّ

وهذا الاستغناء أدى إلى الاختصار في التركيب ، والسهولة في الاستخدام .

وذكر سيبويه أن الاستغناء عن الخبر قد يقع في الجملة ، إذا دخل التركيب النحوي معنى التمني ، قال سيبويه : « ومن قال : لا غلامَ أفضلُ منك ، لم يقل في ألاغلام أفضلَ منك إلا بالتعجب ؛ لأنه دخل فيه معنى التمني ، وصار مستغنيا عن الخبر ،

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩/٩ .
(٢) المصدر السابق ، ٩/١١ .
(٣) الرضى ، شرح الكافية ، ٤/٤٤٢ .

كاستغناء اللهم غلاماً ، ومعناه : اللهم هب لي غلاماً »[1] . فجملة " لا غلام أفضل منك " خبرية احتاج العامل الناسخ فيها إلى خبر ، والجملة الثانية انشائية دخلها التمني ، فاستغنت عن الخبر .

٩- الاستغناء عن كاف التشبيه :

الكاف حرف جر معناه التشبيه ، وتكون اسماً بمعنى مثل ، وذلك قولك : أنت كزيد، وهي حرف جر عند سيبويه[2] . وقد أورده تحت عنوان : « هذا باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر »[3] . ويذهب صاحب الكتاب إلى أن هذه الكاف لا تدخل على مضمر ، تقول : رأيت كزيد ، ولم يجز رأيتكه ، وقال استغنوا عنه بمثل وشبه ، فتقول : رأيت مثل زيد ، ومثله ، والمعنى فيهما واحد[4] . وصرح سيبويه بقوله : « استغنوا بمثلي ومثله عن كي وكَهُ »[5] . فالكاف ليست كحروف الجر الأخرى التي تقبل إلحاق الضمائر بها ، مثل : منه، وإليه ، وبه ، وعليه ، وفيه ، وعنك ... إلخ . فالكاف لا تقبل الإضمار إلا اضطراراً إجراء على القياس ، قال سيبويه : « الشعراء إذا اضطروا أضمروا في الكاف ، فيجرونها على القياس ، قال العجاج :

وأم أو عال كَهَا أو أقربَا

وقال : فلا ترى بعلا ولا حلائِلا   كَهُ وكَهُنَّ إلا حاظِلا

شبَّهوه بقوله لَهُ ولَهُنَّ .

ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف إلى نفسه [يقصد ضمير المتكلم] قال : ما أنت كيِ، وكيَ خطأ ، من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء الإضافة »[6] ، أي قبل ياء المتكلم.

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٣٠٩ .
(٢) راجع : سيبويه ، الكتاب ، ٢/٣٨٣ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨/٤٢ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٣٨٣ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨/٤٤ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٣٨٣ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٣٨٤ - ٣٨٥ .

١٠- الاستغناء عن هاء السكت في الوصل :

هاء السكت « تزاد لبيان الحركة زيادة مطردة ، في نحو قولك : فيمه ، ولمه ، وعمه، والمراد فيم ، ولم ، وعم ، والأصل فيما ، ولما ، وعما ، دخلت حروف الجر ، على ما الاستفهامية ، ثم حذفت الألف للفرق بين الإخبار والاستخبار ، وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة ، ثم كرهوا أن يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمدلول عليه ، فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون ، وتسلم الفتحة التي هي دليل المحذوف ... وزيادة الهاء على ضربين : لازمة ، وغير لازمة ، فاللازمة إذا كان الفعل الداخلة عليه على حرف واحد ، نحو : عِه ، وقِه ، وشِه ، وغير اللازمة إذا كان ما دخلت عليه على أكثر من حرف واحد »[1] .

وقد أشار سيبويه إلى أن هذه الهاء يستغنى عنها في الوصل وذلك في قوله : «فإذا وصلت قلت : عِ حديثاً ، و ش ثوباً ، حذفت ، لأنك وصلت إلى التكلم به ، فاستغنيت عن الهاء »[2] ، لأن « الوصل تثبت فيه الحركة ، فلم تكن حاجة إلى الهاء»[3] .

١١- الاستغناء عن هاء الندبة وألفها :

الندبة مصدر ندب الميت ، إذا تفجع عليه ، وذكر خلاله الجميلة في معرض المدح ، والمندوب مدعو ، على سبيل التفجع ، وحرف الندبة " يا " و " وا " لمد الصوت ، والأخير أكثر في الندبة من " يا " . وزادوا الألف آخراً للترنم ، وهي تفتح كل حركة قبلها ، ضمة كانت أو كسرة ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، اللهم إلا أن يخاف لبس ، فحينئذ لا تغير الحركة ... وإذا وقفت على الألف ألحقت الهاء في الوقف محافظة عليها لخفائها ، فتقول : وازيداه ، ويا عمراه ، فإذا وصلت أسقطت الهاء ، لأن خفاء

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٥/٩ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١٤٤/٤ .
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٥/٩ .

الألف قد زال بما اتصل بها[1] .

وقد أشار ابن مالك إلى أنه يستغنى عن ألف الندبة وهائها ، في قوله : « وإن كان آخر المندوب وما أشبهه ألفا وهاء ، استغنى فيه عن ألف الندبة وهائها ، استثقالاً لألف وهاء بعد ألف وهاء ، فلا يقال في : عبد الله : يا عبد اللهاه ، ولا في جمجماه : يا جمجماها ، لما فيه من الثقل »[2] .

وعلق على ذلك صاحب ارتشاف الضرب بقوله : « وزعم ابن مالك أنه قد يستغنى عنها وعن الألف فيما آخره ألف وهاء ، فلا يقال في عبد الله : واعبد اللاهاه ولا واجهجهاه ؛ قال : لما فيه من الثقل ، وهذا الذي منعه ، صرّح أصحابنا بخلافه ، قالوا : وتقول في ندبة من اسمه عبد الله : واعبد اللاهاه ، وقواعد باب الندبة ، وإطلاق النحاة في ندبة الأعلام يجيز ذلك ، فيحتاج إلى دليل واضح ، ولا نعلم له سلفاً في منع ذلك »[3] .

والرأي أميل إلى ما قال به ابن مالك ، تجنباً للثقل من جانب ، واعتماداً على فهم المعنى من خلال المشاهدة وقرينة الحال من جانب .

وثمة بعض المواضع التي تتصل بما سبق ، مثل الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، قال ابن مالك : « وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، على قول ابن أبي ربيعة للمرأة : يا لبيكاه ، ولم يقل : يا لبيكيه ، لأمن اللبس[4] » .

ومثل ذلك الاستغناء بالفتحة عن الألف ، قال ابن مالك : « وأجاز الكوفيون أن يقال : يا رقاشيه ، ويا عبد الملكيه ، ويا غلام زيدنيه وزيدناه ، وأن يقال : يا عُمَرَ ،

---

(١) راجع : أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٤٣/٣ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣/٢-١٥ بتصرف.
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٧/٣ .
(٣) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٤٧/٣ .
(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

استغناء بالفتحة عن الألف ، وما رأوه حسن لو عضده السماع ، لكن السماع فيه لم يثبت ، فكان الأخذ به ضعيفا[1] . أي أن الاستغناء هنا غير محمود ، لالتباس الندبة بالنداء .

١٢- الاستغناء عن لام المستغاث من أجله :

أشار ابن مالك إلى أنه قد يستغنى عن لام المستغاث من أجله ، التي تكون مكسورة بحرف الجر " مِنْ " في قوله : « وقد يستغنى عنها [يقصد لام المستغاث من أجله] بمن ، كقول الشاعر :

يا للرِّجال ذوي الألباب من نَفَر   لا يَبْرحُ السَّفَهُ المُرْدي لهم دينا[2]

ولعل الاستغناء بـ " مِنْ " مرجعه إلى إفادتها معنى لأجل من جانب ، واختصاصها بجر الأسماء من جانب آخر .

١٣- الاستغناء بواو الحال عن الضمير وبالضمير عن الواو :

تقع الحال جملة خبرية لا طلبية ، فإن الطلبية لا تقع حالاً ، وكذلك المبدوءة بفعل مقرون بحرف تنفيس أو منفي بلن . . . وتتعدد أنواع الجمل الواقعة حالاً ، وكلها تكون في موضع نصب على أنها حال ، ومتضمنة لضمير يعود على صاحب يربطها به ، وقد تجامعه واو تسمى واو الحال ، أو تغني عنه[3] .

فمن الاستغناء بالواو عن الضمير ، « قولك : جاء زيد وعمر وضاحك ، وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وإنما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قِبَلِ أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها فإن جئت بالضمير معها فجيد ، لأن في ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها »[4] .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .
(٢) المصدر السابق ، ٤١١/٣ .
(٣) راجع المصدر السابق ، ٣٥٩/٢ - ٣٧٨ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٥/٢ .

كما قد يستغنى عن الواو بالضمير ، فمن ذلك « قولك : أقبل محمد على رأسه قلنسوة »[1] . فإذا لم تذكر الواو فلا بد من ضمير يكون رابطاً يربط الجملة بأول الكلام .

و « إفراد الضمير أقيس من إفراد الواو ، لأن إفراد الضمير وُجد في الحال وشبهها ، وهما الخبر والنعت ، وإفراد الواو مستغنى بها عن الضمير ، لم يوجد إلا في الحال ، فكان لإفراد الضمير مزية على إفراد الواو »[2] . وحكى سيبويه الاستغناء عن الواو بنية الضمير ، إذا كان معلوماً كقولك : مررت بالبُرِّ قفيز بدرهم ، أي قفيز منه بدرهم »[3] . فلا يستغنى عنهما معاً إلا على نية تقرير الضمير وأمن اللبس .

١٤- الاستغناء عن الإضمار في حتى ومذ :

تشبه " حتى " و " مذ " كاف التشبيه في عدم الإضمار ، قال سيبويه : « استغنوا عن الإضمار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، وبقولهم : دَعْهُ حتى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضمار في " إلى " إذا قال : دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد »[4] . والمعنى أنه استغنى عن الإضمار في حتى بالإضمار في " ذا " وهو اسم مبهم، و " إلى " وهو حرف جر تأتي حتى بمعناه كثيراً .

وقال عن " مذ " : « واستغنوا عن الإضمار في " مُذَ " بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن " ذا " اسم مبهم[5] ، « وقد احتج أبو بكر - يقصد ابن السراج - لامتناع الإضمار في هذه الحروف يضعف تمكنها في بابها ، لأن الكاف تكون اسماً وتكون حرفاً ، ولا تضيفها إلى مضمر لبعد تمكنها وضعف المضمر »[6] .

وتفسير ما سبق أن هذه الأحرف غير مختصة ، فـ " حتى " حرف يدخل على

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٥/٢ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ٣٦٦/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٦٧/٢ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ .
(٥) المصدر السابق ، ٣٨٣/٢ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٤/٨ .

الأسماء والأفعال ، والكاف تكون اسماً ، وتكون حرفاً . و " مذ " تكون اسماً ، ويرفع ما بعدها ، وتكون حرفاً ويُجَرُّ ما بعدها ، فهي إذن غير مختصة في بابها ، أي أن هذه الأحرف الثلاثة مشتركة بين الاسم والفعل ، وما يدل على ذلك أن المختص من الحروف يقبل الإضمار فيه .

١٥- الاستغناء عن ذكر الجار والمجرور :

إذا كان الجار والمجرور خبراً لناسخ ، فإنه يستغنى عن ذكره ، كأن « يقال : إنَّ زيداً وإنَّ عمراً ، المعنى : إن لنا زيداً ، وإن لنا عمراً ، واستغنى عن ذكره لتقدمه في السؤال[١] ، أي تقدمه على اسم الناسخ في الجملة ، وقد جاز السكوت على هذا الاسم دون الجار والمجرور ، وذلك لكثرة الاستعمال والاتساع في الاستخدام ، ودلالة قرائن الأحوال .

كما قد يستغنى عن الجار والمجرور ، « إذا قلت : لا رجلَ ، ولا بأسَ ، وإن أظهرت فحسنٌ . ثم تقول (لك) لتبيِّن المنفيَّ عنه ، وربّما تركتها استغناءً بعلم المخاطب ، وقد تذكرها توكيداً ، وإنْ عُلم من تعني »[٢] .

فإذا قلت : لا أبالك ، فهاهنا إضمار مكان ، ولكنه ترك استخفافاً واستغناء »[٣] . فإضمار المكان يقصد به « لا أبا في مكان كذا لك ، فجاء بـ " لك " واستغنى عن ذكر المكان، إيجازاً واختصاراً ، وكون الجملة مستغنية لتمام المعنى بوجود الخبر .

كما يستغنى عن الجار والمجرور بعد كلمة " تباً " ، قال سيبويه : « فإذا قلت : ويْحٌ له ، ثم ألحقتها التبُّ ، فإن النصب فيه أحسن ، لأن تبّاً إذا نصبتها فهي مستغنية عن لك ، فإنما قطعتها من أول الكلام ، كأنك قلت : وتبّاً لك ، فأجريتها على ما أجرتها العرب »[٤] .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠٤/١ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٨٠/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٣٤/١ .
(٤) المصدر السابق ، ٣٣٤/١ .

والنحويون يجعلونها بمنزلة وَيْح ، وهي « لا تشبهها لأنَّ تبّاً تستغنى عن لك ، ولا تستغنى ويح عنها ، فإذا قلت : تبّاً له وويح له ، فالرفع ليس فيه كلام ، ولا يختلف النحويون في نصب التبَّ »[1] .

١٦- حرف الجر المستغنى به :

يقصد بحرف الجر المستغنى به ، الحرف التام ، فالحرف الناقص لا يُغني ، والتام هو الذي يُفْهِم ما يتعلق به بمجرد ذكره ، والناقص يكون عكس ذلك ، قال ابن مالك : «والكلام على حرف الجر المستغنى به كالكلام على الظرف ، وقيدته بالتمام تنبيها على أن الناقص لا يغني، وهو ما لا يُفْهِم بمجرد ذكره وذكر معموله ما يتعلق به ، نحو : زيد عنك ، وعمر وبك ، فلابد لنحو هذين من ذكر المتعلق به ، نحو : زيد عنك معرض ، وعمرو بك واثق ، فإن فهم المراد بدليل جاز الحذف ، نحو قولك : أما زيد فعمرو مأخوذ ، وأما بشر فبخالد ، أي فبخالد مأخوذ ، فحذف " مأخوذ " لدلالة الأول عليه . وحرف الجر التام ما يفهم ما يتعلق به بمجرد ذكره ، نحو : الحمد لله ، والأمر إليك ، ومثل : نوره كمشكاة »[2] . فحرف الجر المستغنى به ، لعله الذي يتم به مع المجرور به ، معنى الجملة، أي يكون الخبر شبه جملة ، جاراً ومجروراً ، والناقص ما لا يتحقق بمجروره تمام المعنى للجملة .

١٧- الاستغناء عن علامة الإنكار :

علامة الإنكار ، هي زيادة تلحق آخر الاستفهام علماً على الإنكار ، وهي حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للندبة . وهذه الزيادة مَدة تتبع حركة ما قبلها[3] ، كقولنا : أمحمدُ نيه ، إذا كان مرفوعا ، وأمحمدَ نيه ، إذا كان منصوباً ، وأمحمدِ نيه إذا كان مجروراً .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣٣٤/١ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣١٨/١ .
(٣) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥٠/٩ - ٥٢ .

ومحل علامة الإنكار آخر الكلام ومنتهاه ، ولذلك تقع بعد المعطوف ، وبعد المفعول، وبعد النعت ، فتقول مجيباً لمن قال : لقيت زيداً وعمراً ، أزيداً وعمر نيه ، فتسقطها من الأول ؛ وتثبتها في المعطوف ، وتكسر التنوين ، لسكون المدة بعده ، وتجعلها ياء لانكسار ما قبلها »[1] . فإسقاط علامة الإنكار يعني الاستغناء عنها في الاسم الأول ، واثباتها في الثاني .

١٨- الاستغناء بحروف المعاني عن الأفعال :

حروف المعاني هي تلك التي تؤدي وظائف نحوية في التراكيب اللغوية ، وتلعب دوراً حيوياً في معاني تلك التراكيب ، وقد يسميها البعض بالأدوات النحوية ، وتدل على معنى في غيرها ، ولا يجوز أن يخبر عنها ، ولا تكون خبراً .

وقد أشار ابن يعيش إلى أن « حروف المعاني إنما أتى بها عوضاً عن الأفعال ، لضرب من الإيجاز والاختصار ، فالواو في : جاء زيد وعمرو ، نائب عن أعطف ، و (هل) نائب عن أستفهم ، و (ما) نائب عن أنفي »[2] . فالإيجاز والاختصار سببان في الاستغناء بالأداة عن الفعل . وهذا المعنى يشير إليه ابن يعيش في أكثر من موضع، « فإن قيل : ولم جئ بالحروف ؟ وما كانت الحاجة إليها ؟ فالجواب أن حروف المعاني جُمع جئ بها نيابة عن الجمل ، ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار ، فحروف العطف ، جئ بها عوضاً عن أعطف، وحروف الاستفهام ، جئ بها عوضاً عن أستفهم ، وحروف النفي إنما جاءت عوضاً عن أنفي ، وحروف الاستثناء جاءت عوضاً عن أستثنى أو لا أعني ، وكذلك (ال) التعريف نابت عن أعرف ، والتنوين ناب عن خفٌ ، وحروف الجر جاءت نائبة عن الأفعال التي هي بمعناها ، فالباء نابت عن ألصق ، والكاف نابت عن أشبه ، وكذلك سائر الحروف ، ولذلك من المعنى لا يحسن حذف حروف المعاني ، كحروف الجر ونحوها ؛ لأن الغرض منها الاختصار ، واختصار المختصر إجحاف »[3] .

---

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥١/٩ .
(٢) المصدر السابق ، ١٢١/٨ .
(٣) المصدر السابق ، ٧٧/٨ ؛ وانظر ، ص ١١٦ من الجزء نفسه .

لعل في كل هذا ما يوحي بمفهوم ما يعرف بالبنية العميقة ومضمونها لدى الباحثين في مجال الدرس اللغوي ، ويمكن تمثل ذلك في ضوء المقارنة بين البنية السطحية المستخدمة والبنية العميقة غير المستخدمة » في إطار القواعد التحويلية ، على النحو التالي :

١- مجال النمط : العطف

المستغنى عنه (ب ع)[1] : فعل + فاعل + حرف عطف + فعل + فاعل + مفعول
جاء + خالد + و + أعطف + أنا + علياً

المستغنى به (ب س)[2] : فعل + فاعل + حرف عطف + معطوف
جاء + خالد + و + على

فالواو كما يلاحظ أغنت عن فعل وفاعل ومفعول ، وأشركت ما بعدها مع ما قبلها في الحكم .

٢- مجال النمط : الاستفهام

المستغنى عنه (ب ع): فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف
أستفهم + أنا + عن حضور + خالد

استغنى به (ب س) : أداة استفهام + فعل + فاعل + أو أداة استفهام + اسم + فعل
هل + حضر + خالد أو هل + خالد +حضر

فالأداة أغنت عن فعل وفاعل وجار ومجرور ومضاف . ويلاحظ أن الأداة يمكن أن يليها فعل أو اسم لعدم اختصاصها .

---

(١) ب ع = بنية عميقة .
(٢) ب س = بنية سطحية .

٣- مجال النمط : النفي

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

أنفي + أنا + نزول + المطر

المستغنى به (ب س) : أداة نفي + فعل + فاعل

ما + نزل + المطر

فأداة النفي أغنت عن فعل وفاعل ومفعول مصدر ومضاف إليه .

٤- مجال النمط : الاستثناء :

المستغنى عنه (ب ع) : أ - فعل + فاعل + فعل + فاعل + مفعول به

أثمرت + الأشجار + وأستثنى + أنا + شجرة

المستغنى عنه (ب ع) : ب - فعل + فاعل + مفعول به + فعل + فاعل + مفعول به

قرأ + تُ + الكتب + واستثنى + أنا + كتاباً

المستغنى به (ب س) : أ - فعل + فاعل + أداة استثناء + مستثنى

أثمرت + الأشجار + إلا + شجرة

المستغنى به (ب س) : ب - فعل + فاعل + مفعول به + أداة استثناء + مستثنى

قرأ + ت + الكتب + إلا + كتابا

فأداة الاستثناء أدت إلى الإيجاز والاختصار في هذا المثال وغيره ، وأغنت عن فعل وفاعل ومفعول به .

٥- مجال النمط : النداء

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + مفعول به

أنادي + أنا + خالد

المستغنى به (ب س) : أداة نداء + منادى

يا + خالدُ

فالمنادى ينزل منزلة المفعول به ، فهو مبني على الرفع لفظاً ، منصوب محلاً - وقد أغنت الأداة عن فعل وفاعل . وفي هذا ما يشير إلى أهمية الأدوات أو حروف المعاني في الإيجاز والاختصار من جانب ، وإلى أهمية الاستغناء وفائدته في الدرس النحوي من جانب آخر .

١٩- الاستغناء عن ذكر علامة التثنية والجمع بقرينة المشاهدة ،

إذا ثنيت ، قلت : مَرَّ بنا ، وغلامنا ، يستوي في ذلك التثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث، استغناء بقرينة المشاهدة والحضور ، عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعاني[1] ؛ وذلك لكون العربية لا تشتمل على ضمير خاص بالمثنى المتكلم ، فيستعاض عنه بضمير المتكلم الدال على الجمع ، اعتماداً على سياق الحديث وقرينة الحال والمشاهدة .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ .

رابعاً : الاستغناء في مجال الاسم

شغل الاستغناء حيزاً غير قليل في مجال الاسم ، سواء أكان في إطار المستوى الصرفي أم في إطار المستوى النحوي ، إذ نجد هذه الظاهرة شائعة فيما يتعلق بالاسم خارج التركيب وداخله . وقد تنوعت القضايا التي يظهر فيها الاستغناء تنوعاً ملحوظا كما يلي :

أ - الصرف :

لوحظ تردد مصطلح الاستغناء في محيط الأبنية الصرفية المتعلقة بالاسم على النحو التالي :

١- الاستغناء عن مفعل الذي يكون مصدراً :

يراد بالمصدر هنا المصدر الميمي ، وهو اسم يدل على الحدث مبدوءاً بميم زائدة لغير المفاعلة . وقياس المصدر الميمي من الثلاثي أن يكون على زنة " مَفْعَل " بفتح الميم والعين ، سواء أكان المضارع مضموم العين أم مفتوحها ، أم مكسورها ، صحيح العين واللام أم معتلهما ، نحو : مردُّ ، مطلع ، متاب ، محيي ، ممات ، مفرُّ ، منام ، مثوى ، مضرب ، معاش ، كل ذلك بالفتح ، وهناك قواعد أخرى تراعى عند صياغة المصدر الميمي من الثلاثي، يرجع إليها من شاء في مظانها[1] .

وسيبويه لم يذكر مصطلح " المصدر الميمي " ، وإنما عبَّر عنه باستخدام الوزن الصرفي الذي يصاغ على هيئته ، ثم يُتبع هذا الوزن بوصفه أنه مصدر . وقد ربط بينه وبين اسم المفعول من الثلاثي ، إذ يرى أنه يستغنى باسم المفعول من الثلاثي في التعبير عن أمر يمكن استخدام المصدر الميمي في التعبير عنه ، قال سيبويه : « وأما قوله : دعه إلى مَيْسُورِهِ ، ودع معسوره ، فإنما يجيء هذا على المفعول ، كأنه قال : دعه إلى أمر

---

(١) راجع على سبيل المثال : الرضى ، شرح الشافية ١/١٦٨-١٧٨ ؛ وأبو حيان ، ارتشاف الضرب، ٢٢٨/١ .

يُوسَرُ فيه أو يُعْسَرُ فيه . وكذلك المرفوع والموضوع ، كأنه يقول : له ما يرفعه وله ما يضعه . وكذلك المفعول ، كأنه قال : عقل له شيء ، أي : عُقِل له لُبّه وشُدّد . ويستغنى بهذا عن المَفْعَل الذي يكون مصدراً ، لأن في هذا دليلاً عليه »[1] . فهو كما سبق عبّر عن المصدر الميمي بالوزن الصرفي موصوفاً بكلمة مصدر ، ويستفاد منه الاستغناء بصيغة اسم المفعول من الثلاثي في التعبير عن أمر ما عن المصدر الميمي .

٢- الاستغناء بـ « فاعل » عن « مفعل » :

يقصد بفاعل صيغة اسم الفاعل من الثلاثي ، و " مُفْعِل " اسم الفاعل من غير الثلاثي، و " مُفْعَل " اسم المفعول من غير الثلاثي .

والقياس أن الثلاثي من الأفعال يخضع لقاعدة معينة ، وغير الثلاثي تحكمه قاعدة معينة . ولكن قد يستغنى بالثلاثي عن غير الثلاثي أو العكس .

فقد أشار ابن مالك إلى أنه « ربما استغنى عن " مُفعِل " بـ " فاعل " ونحوه ، أو بـ "مُفْعَل"، مثل : أيفع الغلام إذا شب ، فهو يافع . . . وأسهب الرجل في الكلام ، إذا أكثر ، فهو مُسَهب ، وألفج الرجل ، إذا ذهب ماله ، فهو مُلْفَج »[2] ، إذ استغنى مُفْعَل عن فاعل من " أسهب " و " ألفج " » .

كما أشار إلى أنه « ربما استغنى عن " فاعل " بـ " مُفعِل " ، وعن " مُفعَل " بـ "مَفْعُول". فيما له فعل ثلاثي ، وفيما لا ثلاثي له ، مثل : حبّه فهو مُحِبّ ، ولم يقولوا : حابّ . . . ومثل : أحزنه الأمر فهو محزون ، فأغناهم عن مُحْزِن ، وكذلك أحبّه فهو محبوب، أغناهم عن مُحبّ »[3] .

٣- الاستغناء بتصغير المهمل عن المستعمل :

التصغير لغة هو التقليل ، وعند الصرفيين هو تغيير الاسم على نحو معين ، يضم

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٧/١ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٧١/٣ - ٧٢ بتصرف .
(٣) المصدر السابق ، ٧١/٣ بتصرف .

أوله، وفتح ثانيه ، وإضافة ياء ثالثة ساكنة . وله أوزان خاصة تخالف الميزان الصرفي . والتصغير سمة تعبيرية من سمات الترنية ، يستخدم لأغراض معينة ، وله أحكام خاصة به :

وكل اسم قابل للتصغير يكون عند تصغيره على بناء مُكبّره ، إلا أن هناك بعض الأسماء تصغر على غير بناء المكبّر ، واعتبرها البعض شاذة عن القياس[1] ، واعتبرها البعض مهملة ، وأنه قد استغنى بتصغير المهمل عن المستعمل ، قال أبو حيان : «واستغنت بتصغير مهمل عن تصغير مستعمل ، قالوا : مُغَيْربان وعُشَيْشِيَة وعُشَيَّان ولُيَيْلَة ورُوَيْجِل وأُبَيْنُون في : مغرب وعشية ورجل وبنين ... واستغنوا بصبية وغلمة عن أصيبية وأغيلمه وصغروا صبية ولم يصغروا غلمة ، والرجوع في هذا إلى السماع»[2] .

فالقياس يقتضي تصغير : مغرب على مُغَيْرب ، وأما عُشَيَّان وعُشيشية فهو تصغير عشية على غير قياس ، فعشيان كأنه تصغير عَشْيانٌ مثل : سعدان ، فزيدت ياء التصغير ثالثة ، وبعدها الياء التي هي لام فأدغمت فيها ، فصارت ياء مشددة ، وأما عشيشية فكأنه تصغير عشاة ، فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشينين ، ثم قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها ، فصار عشيشية ، وقالوا : أغيلمه ، وأصيبية في تصغير غلمة وصبية ، كأنهم صغروا أغلمة وأصبية ، ورجل تصغر على رجيل ، كأنهم صغروا راجلاً في معنى رجل .

٤- الاستغناء بتصغير أحد المترادفين أو ببعض الأسماء عن بعض:

القياس أن يصغر الاسم المقصود تصغيره ، ولكن قد « يستغنى بتصغير أحد المترادفين عن تصغير الآخر ، قالت العرب : أتانا قُصَيرا ، أي عشيا ، ولم يصغروا قصْرا استغناء عنه بتصغير عشي ، وقال ابن مالك : ويطرد الاستغناء بتصغير أحد المترادفين

(١) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣٣/٥ .
(٢) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٥/١ .

إنْ جمعهما أصل واحد ، مثال ذلك : جليس بمعنى مجالس ، قال : فيجوز في تصغير جليس مُجَيْلس ، وفي تصغير مجالس جليس ، وهذا الذي ذكره ، لم أره لغيره »[1] .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « فهذه الأسماء [يقصد الأسماء الموصولة] لمّا لم يكن حالها في التحقير حال غيرها من الأسماء غير المبهمة [لكونه ينظر إلى أسماء الإشارة والموصولة والضمائر على أنها أسماء مبهمة] ولم تكن حالها في أشياء قد بيناها حال غير المبهمة ، وصار يستغنى ببعضها عن بعض ، كما استغنوا بقولهم : أتانا مُسَيَّاناً، عن تحقير القَصْر في قولهم : أتانا قَصْراً ، وهو العشيّ »[2] . فشرط ابن مالك وهو أن يجمع المترادفين أصل واحد لم يشر إليه سيبويه .

وما يتصل بذلك الأمر الاستغناء عن تصغير " مَنْ " ، بتصغير الذي ، قال سيبويه: «وقد استغنى عنه بتحقير الذي ، لأنه إنما يريد به معنى الذي »[3] . وتصغير الذي والتي : اللذَيّا واللتيا .

كما يستغنى عن تصغير اللاتي ، بجمع الواحد إذا صغر ، قال سيبويه : « واللاتي لا تحقَّر ، استغنوا بجمع الواحد إذا حُقِّر عنه ، وهو قولهم : اللّتيّانُ ، فلما استغنوا عنه صار مسقطاً »[4] .

ويذكر أبو حيان أوجه ما قيل في هذا الشأن فيقول : « وأما اللاتي فمذهب سيبويه وظاهر كلامه أن العرب لا تصغر اللاتي ، قال سيبويه : استغنوا بجمع الواحد المحقق السالم ، إذا قلت : اللتيان ، وأجاز الأخفش تحقير اللاتي فقال : اللوتيا ، واللاء فقال : اللويا ، وأجاز غيره تحقير اللاتي فقال : اللوتيا ، واللاتين ، فقال : اللويوئن ، وهذا جاز على مذهب الأخفش ، إذ أجاز تصغير اللاتي غير مهموز ، وزعم المازني أن تصغير

(١) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٦/١ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤٨٩/٣ .
(٣) المصدر السابق ، ٤٨٩/٣ بتصرف .
(٤) المصدر السابق ، ٤٨٩/٣ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ١٤١/٥ .

اللاتي واللتيا واللاتى الليبا ، والصحيح أنه لا يجوز تصغير اللاتي واللاء ولا اللاتي ولا اللواتي استغناء بجمع اللتيا عن ذلك ، وهذا مذهب سيبويه وتصغير هذه لا يقتضيه القياس ، فينبغي أن لا يتعدى فيه مورد السماع »[1] .

وفيما يتعلق بأسماء الإشارة يشير المبرد إلى أنه يستغنى من تصغير (ذه) أو (ذي) على لفظها بتصغير (تا) ، في قوله : « فإن حقّرت (ذه) أو (ذي) قلت : تَيّا ، وإنما منعك أن تقول : ذَيّا كراهة التباس المذكر بالمؤنث ، فقلت : تيّا ، لأنك تقول (تا) في معنى (ذه) و (تي) ، كما تقول : ذي ، فصغرت (تا) لئلا يقع لبْسٌ ، فاستغنيت به عن تصغير (ذه) أو (ذي) على لفظها »[2] . ويبدو من خلال ما سبق أنه قد يستغنى بتصغير كلمة ترادف كلمة أخرى ، اعتماداً على الاتفاق في المعنى، وليس الأصل الواحد كما أشار ابن مالك .

٥- الاستغناء بتصغير الاسم عن ألف الوصل :

يبدو أن التصغير قد يكون سبباً من أسباب الاستغناء عن حرف في بنية الكلمة ، كالاستغناء عن ألف الوصل في كلمة ابن وابنة واسم ، قال المبرد : « وكذلك إن صغرت سقطت، لأن فاء الفعل تتحرك وتبتدأ ، وتستغنى عن ألف الوصل ، تقول : بُنَيّ وبُنَيّة »[3] . وقد أشار سيبويه إلى ذلك ، وإن لم يذكر التصغير سبباً في الاستغناء ، قال سيبويه : « هذا باب ما ذهبت لامه ، وكان أوله ألفا موصولة »[4] . ثم قال : « فمن ذلك : اسم وابن ، تقول سُمَيٌّ وبُنَيٌّ ، حذفت الألف حين حركت الفاء ، فاستغنيت عنها »[5] . وهكذا يكون التصغير سبباً لتحريك الفاء ، وتحريك الفاء سبباً للاستغناء عن ألف الوصل .

---

(١) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٧/١ .
(٢) المبرد ، المقتضب ، ٢٨٧/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ٩٠/٢ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٤٥٤/٣ .
(٥) المصدر السابق ، ٤٥٤/٣ .

٦- الاستغناء بجمع القلة :

هناك مجموعة من المصطلحات تتردد للدلالة على معنى واحد ، هي : « جمع القلة، وأدنى العدد ، بناء القلة »[١] ، وكلها تدل على العدد أو الجمع الذي لا يتجاوز العشرة ، وله أوزان خاصة ، أشهرها : أفْعال ، أفْعُل ، أفْعِلة ، فِعْلة .

وقد لوحظ أن أكثر أوزان جمع القلة الذي يستغنى به أكثر من غيره وزن " أفْعَال"، ويجمع عليه ما كان على وزن " فَعَل " و " فُعْل " و " فِعْل " . وقد يستغنى بوزن أفعال في مواضع مختلفة ، قال سيبويه : « وربما جاء " أفعال " يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذي هو لأكثر العدد ، فيعني بذلك البناء من العدد ، وذلك نحو : قتب وأقتاب ، ورَسَنٍ وأرسان ، ونظير ذلك من باب الفَعْل الأكُفُّ والآرآدُ »[٢] .

قال سيبويه : « وربما استغنى بأفعال في هذا الباب فلم يجاوز ، كما كان ذلك في فُعْل ، وفِعْل ، وذلك نحو : رُكْن وأركان ، وجِزء وأجزاء وشفر وأشفار ، ومثل : ستر وأستار ، وطمر وأطمار ، استغنوا بأفعال هنا ، كما استغنوا بأفعال فيما تقدم ، نحو : رَسَن وأرسان ، وقَدَم وأقدام عن بناء الكثرة »[٣] .

وقد يستغنى ببناء قلة عن بناء قلة آخر ، مثل : الاستغناء بـ " فِعْلة " عن "أفْعِلَة"، قال المبرد : « فأما (غلام) فيستغنى أن يقال فيه : أغلمة ، بقولهم : غِلْمة لأنهما لأدنى العدد ، ومجازهما واحد »[٤] . وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله : « لم يقولوا: أغْلِمَةٌ ، استغنوا بقولهم : ثلاثة غِلْمَةٍ ، كما استغنوا بفتية عن أن يقولوا : أفتاء »[٥].

٧- الاستغناء بجمع الكثرة :

جمع الكثرة ما دل على ما تجاوز العشرة فأكثر ، وله أوزان كثيرة ذكرها

(١) راجع : الكتاب ، ٥٧١/٣ ؛ وشرح المفصل ، ٢١/٥ ، ٤١ ، ٤٣ ؛ والمقتضب ، ٢٠٩/٢ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧١/٣ .
(٣) المصدر السابق ، ٥٧٧/٣ ؛ وشرح المفصل ، ١٩/٥ .
(٤) المبرد ، المقتضب ، ٢٠٩/٢ ؛ وانظر : ارتشاف الضرب ، ١٨٦/١ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ، ٦٠٣/٣ .

الصرفيون. وقد لوحظ أن حالات الاستغناء بجمع الكثرة تزيد على الحالات التي يستغنى فيها بجمع القلة عن الكثرة ، وتوضيح ذلك كما يلي :

أ - الاستغناء بـ " فَعَلَة " عن " أفعال " :

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « قالوا : ثلاثة رَجَلَةٍ ، واستغنوا بها عن أرْجال»[1] .

ب - الاستغناء بـ " فِعَلَة " عن " أفعال " :

كما أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « فأما القِرَدَة فاستغنى بها عن أقراد »[2] .

ج - الاستغناء بـ « فعول » عن « أفعال » و « أفعل » :

قال سيبويه : « قالوا : ثلاثة شسوع ، فاستغنوا بها عن أشساع وقالوا : ثلاثة قروء ، فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤ ... كما استغنوا بثلاثة جروح عن أجراح »[3] . وقد « أوثر قروء على أقراء ، لأن واحده قرء ، كفِلْس ، وجمع مثله على أفعال شاذ . وأوثر شسوع على أشساع لقلة استعماله ، وإن لم يكن شاذا ؛ لأن واحده شِسع ، وجمع مثله على أفعال مطرد ، لكن أكثر العرب يستغنون في جمع شسع بفُعول عن غيره ، ومثال إيثار قروء على أقراء لخروجه عن القياس ، إيثار شهداء على أشهاد »[4] . وهو إيثار لجمع الكثرة على القلة ، فالبناء الذي للأكثر يشركه فيه الأقل .

٨- الاستغناء بـ « فعال » عن « فعلاء » و « أفعلاء » و « فعائل » :

صيغة " فِعال " يكثر استعمالها في جمع التكسير ، إذ تُجْمَعُ عليها أسماء وصفات تفوق غيرها من الصيغ ، وقد أشار سيبويه إلى الاستغناء بها في قوله : « وأما ما كان

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣/٥٧٤ .
(٢) المصدر السابق ، ٣/٥٧٤ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٥/١٩ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣/٥٧٥ ، ٥٩٩ .
(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣/٣٩٦ .

من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن عينات ، فإنه لم يكسَّر على فُعَلاء ولا أفعلاء ، واستغنى عنهما بفِعالٍ ، وذلك مثل : طَوِيلٌ وطِوالٌ ، وقويم وقِوام »[1] . وقد استغنى عنهما بـ " فعال " لأنه أخف[2] .

وربما يستغنون بـ " فِعال " عن " فعائل " ، قالوا : سمينة وسمان ، وصغيرة وصغار، وكبيرة وكبار ، ولم يقولوا : سمائن ، ولا صغائر ، ولا كبائر في السن إنما جاز ذلك في الذنوب»[3] . وهذا لون من التمايز والاستقطاب بين الصيغ نظراً لتمايز الوظيفة.

٩- الاستغناء عن « فعال » و « فعالى » :

أشار سيبويه إلى أنهم " لم يقولوا في عُرْيان : عِراء ولا عَرَايا ، استغنوا بعُراة ، لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم »[4] ، وإن كان يستخدم أحياناً عرايا مع عُراة .

١٠- الاستغناء بالواو والنون في جمع فعال :

قال سيبويه : « وأما ما كان " فعَّالاً " فإنه لا يكسّر ، لأنه تدخله الواو والنون ، فيستغنى بهما ، ويُجْمع مؤنثه بالتاء ، لأن الهاء تدخله ، ولم يُفْعَل به ما فعل بـ " فعيلة" ، ولا بالمذكر ما فعل بـ " فعيل " . . . مثل : شرَّاب وقتَّال ، يقولون : شرَّابون وقتَّالون »[5] .

من خلال ما سبق في إطار الأبنية الصرفية المتعلقة بالاسم يلاحظ أن الاستغناء قد حدث تلبية لأمن اللبس أو ميلاً لليسر في الاستخدام أو لقلة استعمال ما يستغنى عنه وكثرة استعمال ما يستغنى به .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٦٣٥/٣ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٦/٥ .
(٣) المصدر السابق ، ، ٥٢/٥ ؛ وانظر : سيبويه ، الكتاب ، ٦٣٦/٣ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٦٤٦/٣ .
(٥) المصدر السابق ، ٦٤١/٣ .

ب - النحو :

شاع الاستغناء في كثير من القضايا النحوية المختلفة التي تتعلق بكل من الاسم والفعل ، وسوف نتناول في هذا الجزء من الدراسة ما يتصل بالاسم ، فهو يمثل أحد أقسام الكلمة ، وله خصائصه التي تميزه عن الفعل والحرف . ويشغل العنصر الاسمي حيزاً كبيراً من الأبواب النحوية المتنوعة ، ومع أهمية الاسم في التركيب اللغوي ، فثمة حالات غير قليلة يقع فيها الاستغناء ، وهاك توضيح ذلك :

١- استغناء الاسم عن الفعل :

لا يخلو أي تركيب من التراكيب من عنصر الاسم ، على حين قد يخلو من الفعل ، قال ابن جني : « لابد لكل كلام مفيد من الاسم ، وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل »[١] . وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قولك : « ألا ترى أن الفعل لابُدَّ له من اسم ، وإلا لم يكن كلاماً ، والاسم قد يستغنى عن الفعل ، تقول : الله إلهنا ، وعبد الله أخونا »[٢] . وهذا الاستغناء كان سبباً من الأسباب التي جعلت سيبويه ومن تلاه من النحويين يفاضلون بين الاسم والفعل ، قال سيبويه : « اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى ، وهي أشد تمكناً ، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون »[٣] .

ويفسر ابن يعيش المقصود بثقل الأفعال فيقول : « وإنما قلنا إن الأفعال أثقل من الأسماء لوجهين : أحدهما : أن الاسم أكثر من الفعل ، من حيث إنّ كل فعل لابد له من فاعل اسم يكون معه ، وقد يستغنى الاسم عن الفعل . وإذا ثبت أنه أكثر في الكلام كان أكثر استعمالاً ، وإذا كثر استعماله خف على الألسنة لكثرة تداوله ... الوجه الثاني : أن الفعل يقتضي فاعلاً ومفعولاً ، فصار كالمركب منهما ، إذ لا يستغنى

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ١/٤٢ - ٤٣ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١/٢١ .
(٣) المصدر السابق ، ١/٢٠ - ٢١ .

عنهما، والاسم لا يقتضي شيئاً من ذلك »[1] ؛ لأنه في إطار جملة المبتدأ والخبر قد لا يحتاج إلى الفعل .

٢- الاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور :

قد يستغنى عن الجمع بالمفرد النكرة ، تقول : « هو أفضل رجل ، وأصله أفضل الرجال، إلا أنك خففت ، فنزعت الألف واللام ، وغيرت بناء الجمع إلى الواحد الشائع دالاً على النوع ، مغنياً عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى ، وإنْ أتيت بالألف واللام والجمع ، فقد حققت وجئت بالأصل ، وأعطيت الكلام حقه ، وإنْ آثرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور ، لأنه يدل على الجنس ، فكان كقولك : أفضل الرجال ، إذ المراد بالرجال الجنس ، لا رجال معهودون . . . ومثل ذلك في ترك الألف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور ، قولك : كل رجل ، والمراد الرجال »[2] .

ويشيع في باب التمييز الاكتفاء بالمفرد ، إذ « قد اطّرد في كثير منه الاستغناء بالمفرد عن الجمع ، نحو : هم عشرون رجلاً »[3] ومثله ، قوله تعالى : « وحَسُن أولئك رفيقا » ، فإن الرفيق والصديق والخليل والعدو ، يستغنى بمفردها عن جمعها كثيراً في الإخبار وغيره»[4] . فالمفرد هنا أشبه الجمع في دلالته على النوع .

٣- الاستغناء عن تثنية الاسم بالعطف :

المثنى هو اسم دل على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون ، يكون صالحاً للتجرد منهما ، وللاسم الذي يثنى شروط يحتاج إليها ، وهناك أسماء تعرب إعراب المثنى ، ولا تنطبق عليها شروط التثنية ، وتعرف بالملحق بالمثنى .

وقد يستغنى عن تثنية الاسم مع توافر شروطه ، قال ابن مالك : « ومثال الاستغناء

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٥٧/١ ؛ وانظر : ١٥٢/٧ من المصدر نفسه .
(٢) المصدر السابق ، ٥٧/١ ؛ وانظر : ١٥٢/٧ من المصدر نفسه .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٨٤/٣ .
(٤) المصدر السابق ، ٣٨٤/٢ .

عنه { يقصد المثنى } بتجريده وعطف مثله عليه ، قال الشاعر :

لو عُدَّ قبر وقبر كنتَ أكرمهم ميتا وأبعدهم عن منزل الذام[١]

فاستغنى عن تثنية القبر - مع صالحيته للتثنية - بتجريده من علامات التثنية وعطف مثله عليه .

وأورد سيبويه قول الشاعر أبي دُواد :

أكُلَّ امرئٍ تحسَبينَ امرَأً ونارٍ توَقَّدُ بالليل ناراً

ثم علق عليه بقوله : « استغنيت عن تثنية (كل) لذكرك إياه في أول الكلام ، ولقلة التباسه على المخاطب »[٢] ، ويقصد بتثنية (كل) هنا إعادة ذكره مرة ثانية مع كلمة "نار" فالتقدير " وأكُلَّ نار " .

٤- الاستغناء بتثنية عن تثنية .

قال ابن مالك : « وأشرت بقولي : ما لم تنب عن تثنيته تثنية غيره » ، إلى نحو قولهم في تثنية سواء : سيَّان ، فإنه تثنية سِيٍّ ، واستغنوا به غالباً عن تثنية سواء . وقلت " غالباً " احترازاً عن رواية أبي زيد عن بعض العرب : (هذا سواءان) ، وكذلك استغنوا غالباً بألْيَيْن وخُصْيَيْن عن أليتين وخصيتين ، وقد يقولون ألْيٌ وخُصْيٌ بمعنى خصية ، وقد يقال في التثنية أليتان وخصيتان ... ومن الاستغناء بتثنية عن تثنية ، قولهم في : ضَبُع وضِبْعان : ضَبُعان ، ضبعَانان ، وهو القياس ، كما يقال في : امرئ وامرأة ، وابن وابنة : امرآن وابنان »[٣] .

٥- الاستغناء بالتاء في الجمع .

قال سيبويه : « وقد يجمعون الشئ بالتاء ولا يجاوزون به ذلك ، استغناء ، وذلك :

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٦٤/١ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٦٦/١ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٩٠/١ .

ضبُة وظَبَاتٌ ، وشِيَةٌ وشِيَاتٌ . والتاء تدخل على ما دخلت عليه الواو والنون ، لأنها الأصل»[1] .

٦- الاستغناء عن التاء في الجمع :

قد يستغنى عن التاء في جمع الكلمة ، قال سيبويه : « وقد يكسّرون على بناء يَرُدُّ ما ذهب من الحرف [يقصد بالحرف الكلمة] قولهم : شَفَةٌ وشفاه ، وشاة وشياه تركوا الواو والنون حيث ردُّوا ما حذف منه ، واستغنوا عن التاء ، حيث عَنوا بها أدنى العدد ، وإن كانت من أبنية أكثر العدد »[2] .

٧- الاستغناء بجمع المذكر السالم عن جمع التكسير :

قال أبو حيان : « وقد يستغنى عن التكسير في بعض صفات المذكر العاقل بالتصحيح، قالوا : حلوون ، وجدون ، وندسون ، فهذه لم تكسر ، وقالوا : مرّ ومرون وأمرار فجمعوه الجمعين معا »[3] .

وهذه الصفات قد جمعت هذا الجمع ، وهو القياس فيها ، لكونها جارية مجرى الأفعال في جريها صفة على ما قبلها ، كما تكون الأفعال كذلك . . . ولا يمتنع من جمع التكسير ما كان مذكراً يعقل من الواو والنون ، نحو : حسنون ، وعزبون ، ومن الألف والتاء للمؤنث، كقولهم : حسنة وحسنات . . . وقالوا : صنع وصنعون للحاذق الصنعة ، وقالوا: رجُل الشعر ورجلون لمن رجّل شعره ، ولم يكسروهما ، استغنى عن تكسيرهما بجمع السلامة ، وذلك لقوة الجمع السالم في الصفة »[4] .

ومن ذلك صفات المبالغة ، « فهذه الصفات لا تكاد تكسر ، كأنه استغنى عن تكسيرها بجمع السلامة ، مثل : شرّاب وشرّابة ، تقول : شرّابون وشرّابات وقتّالون

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٥٩٨/٣ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٣٧/٥ .
(٢) المصدر السابق ، ٥٩٨/٣ .
(٣) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٩٥/١ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢٦/٥ ، ٢٧٧ بتصرف .

وقتّالات »[1] .

وقد يستغنون بأحد الجمعين من جموع التكسير ، قال ابن يعيش : « وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر ، قالوا : عجائل ، ولم يقولوا : عُجُل ، وقالوا : صعائد ، ولم يقولوا : صُعُد »[2] .

٨- الاستغناء بجمع الكلمة على غير لفظها .

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « استغنى بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها »[3] .

٩- الاستغناء بالأم في المؤنث عن أبة .

سُئل الخليل عن الهاء تلحق بكلمة (أب) و (أم) ، فيقال : يا أبة ، ويا أمّهْ ، فقال إن هذه الهاء مثل الهاء في : عمّة وخالة . . . ويدلك على ذلك ، أنك تقول في الوقف : يا أمّهْ ، ويا أبَهْ ، كما تقول : يا خالهْ - كما سُئل عن دخول الهاء في الأب وهو مذكر . فأجاب بأنه قد يوصف المذكر بالمؤنث ، ويوصف المؤنث بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر ، مثل : رجل ربْعةٌ ، وغلام يَفَعَةٌ من الصفات . وقولهم : نَفْسٌ وثلاثة أنفس من الأسماء . فكأن أبَهْ اسم مؤنث يقع للمذكر ، لأنهما والدان ، كما تقع العين للمذكر والمؤنث ، لأنهما شخصان . فكأنهم إنما قالوا : أبَوانِ ، لأنهم جمعوا بين : أب وأبةٍ ، إلا أنه لا يكون مستعملاً ، إلا في النداء إذا عنيت المذكر . واستغنوا بالأم في المؤنث عن أبةٍ ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ، فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين، وجعلوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكأن مؤنثه أبةٌ كما أن مؤنث الوالد الوالدة »[3] .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٦/٥ .
(٢) المصدر السابق ، ٤٨/٥ .
(٣) راجع بالتفصيل : سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٩/٢ - ٢١٣

١٠- الاستغناء عن التسمية :

يستغنى عن تسمية الشخص إذا كان معلوما ، وكنت مستخدماً للضمائر الدالة على من تريده أو تقصده من الناس ، فلو أن « رجلاً من إخوانك ومعرفتك ، أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر ، فقال : أنا عبد الله منطلقا ، وهو زيد منطلقا ، كان محالاً ، لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق ، ولم يقل هو ، ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية ، لأن هو وأنا علامتان للمضمر ، وإنما يضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعني»[1] ، إذ لا حاجة إلى تسمية من تحدثه إذا كنت تعرفه .

١١- الاستغناء بالحرف الواحد عن الاسم بكماله :

يقصد بالحرف الواحد ، ما يكون ضميراً على حرف واحد ، كالتاء والكاف ، ونحوهما . قال ابن يعيش : « وإنما أتى بالمضمرات كلها ، لضرب من الإيجاز ، واحترازاً من الإلباس ، فأما الإيجاز فظاهر ، لأنك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله ، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم . . . والمضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات، لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات ، والأحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة »[2] ، فقوله كجزء من الاسم للدلالة على أن المتصل لا يكون بمفرده ، واتصاله بغيره ، يجعله كجزء مما يتصل به .

١٢- الاستغناء عن الضمير بالألف واللام :

أشار ابن مالك في أكثر من موضع إلى أنه قد يستغنى عن الضمير بالألف واللام ، مثل : « مررت على رجل حسنةِ العين ، قبيح الأنف ، والمعنى حسنة عينه ، قبيح أنفه »[3]. من الملاحظ أن الاستغناء أثر في الوظيفة النحوية لما لحقته الألف واللام ، فالكلمة المقترنة بالألف واللام مضاف إليه مجرور بالكسرة ، وما قبلها نعت حقيقي ، ولو

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨١/٢ .
(٢) المصدر السابق ، ٨٤/٣ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠١/٣ .

كانت الكلمة متصلة بالضمير لأعربت فاعلاً وما قبلها نعت سببي .

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى : « وإن للمتقين لحسن مآب . جنات عدن مفتحة لهم الأبواب » ، أي مفتحة لهم أبوابها[1] .

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى : « قُتِل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود »[2] ، أي : أصحاب أخدودهم ، وهذه اللام عهدية ذهنية .

وقد يستغنى عن لفظ الضمير بظهور معناه ، نحو : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »[3] ، أي حج بيته .

١٣- الاستغناء باستكنان الضمير :

يستغنى باستكنان الضمير عن إبرازه لعدم اللبس ، وذلك في مثل قول الشاعر :

إن الذي لهواكِ آسف رهْطه   لجديرة أن تصطفيه خليلا[4]

أي : تصطفيه خليلها .

١٤- الاستغناء بالاسم الظاهر عن الضمير :

قد يكتفي بالظاهر عن المضمر ، وأشار ابن مالك إلى ذلك في قوله : « إنما يكثر الاستغناء بالظاهر عن المضمر في الإخبار ، مثل قول الشاعر :

فياربَّ ليلى أنتَ في كلِّ مَوْطن   وأنت الذي في رحمة الله أطمع

أراد : وأنت الذي في رحمته ، فاستغنى بالاسم الظاهر عن الضمير ، ومثله :

سعادُ التي أضناكَ حبُّ سعادا   وإعراضها عنك استمر وزادا

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠٣/٣ .
(٢) المصدر السابق ، ٣٣٧/٣ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٣٧/٣ .
(٤) المصدر السابق ، ٣٠٨/١ .

أراد : سعاد التي أضناك حبها ، فاستغنى بظاهر سعاد عن ضميرها »[1] وهذا الاستغناء مرده أمن اللبس في فهم المعنى ، وقد يكون السبب في ذكر الظاهر التأكيد .

١٥- الاستغناء عن ذكر صاحب الضمير .

قد يستغنى عن ذكر صاحب الضمير ويذكر الضمير ، ولا يكون ذلك إلا بدليل ، إما التصريح اللفظي ، أو حضور مدلوله ضمناً أو علما ، أو بذكر ما هو له جزء أو كل أو نظير ، أو مصاحب بوجه ما[2] ، والأمثلة على ذلك غير قليلة ، منها قول الشاعر :

إذا نُهِيَ السَّفيه جَرَى إليْه وخَالف والسَّفيه إلى خلاف

فالهاء في إليه عائدة إلى السفه ، فإنه جزء مدلول السفيه[3] . أي استغنى عن ذكر السفه مكتفيا بالضمير ، لوجود دليل ، وهو السفيه ، والسفيه كل ، والسفه جزء مما يشتمل عليه السفيه .

ويستغنى أيضاً عن ذكر صاحب الضمير بكونه كُلا وكون المذكور جزءاً ، فإن الجزء يدل على الكل ، كما يدل الكل على الجزء ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولا ينفقونها في سبيل الله » فإن الذهب والفضة بعض المكنوزات ، فأغنى عن ذكر الجميع حتى كأنه قيل : والذين يكنزون أصناف ما يكنزون ولا ينفقونها . ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

ولو حلفت بين الصفا أمُّ مَعْمَر ومروتها بالله بَرَّتْ يمينها

فأعاد الضمير إلى مكة ، لأن الصفا جزء منها ، وذكر الجزء مُغْنٍ عن ذكر الكل في بعض الكلام . . . ومن ذلك قوله تعالى : « كل من عليها فان » فيكون الضمير للدنيا ، وإن لم يجز ذكرهما في هذه السورة ، لأن ما جرى ذكره بعضها والبعض يدل »[4] ، فالجزء يدل على الكل .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ٢١٢/١ .
(٢) المصدر السابق ، ١٥٦/١ .
(٣) المصدر السابق ، ١٥٧/١ .
(٤) المصدر السابق ، ١٥٨/١ .

كما يستغنى عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما لصاحبه بوجه ما ، كالاستغناء بمستلزم عن مستلزَم ، فمن ذلك قوله تعالى : « فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، فعُفى يستلزم عافياً ، فأغنى ذلك عن ذكره ، وأعيد الهاء من إليه عليه»[1] .

ويستغنى عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما يصاحبه ذكراً أو استحضاراً ، كذكر الخير وحده متلواً بضمير اثنين مقصود بهما المذكور وضده ، كقول الشاعر :

وما أدْرِي إذا يَمَّمْتُ أمرا ... أريدُ الخيرَ أيُّهما يليني[2]

والخلاصة أنه يستغنى عن ذكر صاحب الضمير ، ويكتفي بذكر الضمير في وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على صاحبه .

١٦- الاستغناء بالضمير المتصل عن المنفصل :

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « لا يقع (أنا) في موضع (التاء) التي في فَعَلْتُ ، لا يجوز أن تقول فَعَل أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن (أنا) ، ولا يقع نحن في موضع (نا) التي في فعلنا ، لا تقول فَعَلَ نحن »[3] .

١٧- الاستغناء بين تاء المخاطب وكاف المخاطب :

الكاف حرف خطاب كتاء أنت ، تدل على أحوال المخاطب في حرفيتها بما تدل في اسميتها ، فيقال : ذاكَ وذاكِ وذاكم وذاكنّ ، كما يقال : رأيتكَ ، ورأيتكِ ورأيتكما ورأيتكم ورأيتكُنّ ، فيستوي اللفظ بالحرفية والاسمية ، كما استوى اللفظ بتا أنت وتاء فعلت[4] .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٨/١ .
(٢) المصدر السابق ، ١٥٩/١ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣٥٠/٢ .
(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ٢٤٥/١ .

وربما يقال في خطاب جمع الذكور كما يقال في خطاب الواحد ، فيغني خطاب الواحد عن خطاب الجمع كما في قوله تعالى : « ذلك خير لكم وأطهر » فأغنى ذلك عن ذلكم ، ولم يغن أنت عن أنتم »[1] .

ويذكر ابن مالك السبب الذي من أجله لا يستغنى بـ " أنت عن أنتم " وأمكن الاستغناء بـ " ذلك " عن " ذلكم " فيقول : « ذلك أن الذال والألف ، قد يستغنى بهما عن الكاف ، عند تقدير القرب أو قصد الحكاية ، كقوله تعالى : هذا ما توعدون ليوم الحساب » . . . فجاز الاستغناء بالكاف عن مصحوبها ، ولا يستغنى بالهمزة والنون عن التاء ، فلم يجز الاستغناء بالتاء عن الميم »[2] وذلك لالتباس المعنى ، وصعوبة تحديد مَنْ المقصود ، ولذا يجب مع التاء ما يجب مع الأفعال من تذكير وتأنيث وتثنية وجمع .

ولعل السبب أيضاً في ذلك « أن التاء لا يستغنى عنها ، والكاف يستغنى عنها ، وما لا يستغنى عنه أولى بالفاعلية مما يستغنى عنه . ولأن التاء محكوم بفاعليتها على غير هذا الفعل بإجماع ، والكاف بخلاف ذلك »[3] .

وثمة ضرب من التاء لا يستغنى به ولا يستغنى عنه ، وهي التي تعرف بتاء التأنيث ، ويقارن ابن مالك بينها وبين تاء الفاعل فيقول : « ومن العجب اعتذارهم عن تاء التأنيث بأنها في تقدير الانفصال ، وأنها بمنزلة كلمة ثانية ، مع أنها جزء كلمة مفردة، لا يستغنى بها ، فيحسن السكوت عليها ، ولا يستغنى عنها فيقوم غيرها مقامها ، بخلاف تاء فعلتُ ، فإنها جزء كلام تام ، وهي قابلة للاستغناء عنها بغيرها ، نحو : فعل زيد ، وما فعل إلا أنا »[4] .

وسواء أكانت تاء التأنيث أم تاء الفاعل ، فإن كلتيهما وحدتان صرفيتان مقيدتان ،

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ٢٤٦/١ .
(٢) المصدر السابق ، ٢٤٦/١ .
(٣) المصدر السابق ، ٢٤٧/١ .
(٤) المصدر السابق ، ١٢٥/١ .

لا تقوم كل وحدة منهما بمفردها إقامة مستقلة ، فلا يقال : تْ ، ولا يقال : تُ ، إذ لا تعطي كل منهما معنى محدداً . صحيح أن تاء التأنيث حرفية ساكنة ، تأتي علامة على تأنيث الفاعل في الجملة ، لكنها لا تشغل وظيفة نحوية في التركيب . وصحيح أن تاء الفاعل اسمية متحركة ، تشغل وظيفة الفاعل في الجملة ، ولكن في النهاية تبقى كل منهما وحدة صرفية مقيدة ، لا توجد بمفردها أو دون الاتصال بوحدة صرفية حرة .

١٨- الاستغناء عن ذكر كاف الخطاب :

قد يستغنى عن ذكر كاف الخطاب مع اسم الفعل " رُوَيْدا " الذي يقوم مقام الفعل الدال على الأمر ، قال سيبويه : « واعلم أن رُوَيْداً تلحقها الكاف وهي في موضع أفْعَلَ ، وذلك قولك : رُوَيْدَكَ زيداً ، ورويدكم زيداً . وهذه الكاف التي لحقت رويداً ، إنما لحقت لتبين المخاطب المخصوص ، لأن رُوَيْدَ تقع للواحد والجميع ، والذكر والأنثى ، فإنما أدخل الكاف حين خاف التباس مَنْ يعني بمن لا يعني ، وإنما حذفها استغناء بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره »[١] . فأمن اللبس سبب في الاستغناء عن كاف الخطاب .

١٩- الاستغناء باسم الإشارة :

قال الجمهور في اسم الإشارة إنه مبنى لتضمن معنى حرف الإشارة ، ومرادهم بذلك أن الإشارة ، معنى من المعاني النسبية الحقيقة بأن يوضع لها حروف ، فاستغنى باسم الإشارة عن وضع حرف الإشارة ، فلذلك قيل في حد اسم الإشارة ، إنه الاسم الموضوع لمسمى وإشارة إليه»[٢] ، ثم ذكر ابن مالك في موضع آخر قوله : « استغنوا عن وضع حرف إشارة ، بتضمن أسماء لمعناها ، فلذا يحد اسم الإشارة بأنه : الدال بالوضع على مسمى وإشارة إليه »[٣] .

وقد يستغنى باسم الإشارة عن (أي) فيوقعونها موقعها ، فيقولون ياذا الرجل ،

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٤٤/١ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٨٠/١ .
(٣) المصدر السابق ، ٢٥٢/١ .

وياهذا الرجل فيكون (ذا) وصلة كما كانت أي »[1] . ولعل الغرض من الاستغناء هذا التأكيد على أن المنادى هو المقصود حقيقة .

٢٠- الاستغناء بتثنية الأسماء الموصولة :

الموصول اسم افتقر إلى ما بعده من الجملة الصريحة أو المؤولة ، تكون صلة الموصول، والغرض منها تحصيل الوضوح للموصول ، وهو أنواع ، منه ما يكون للمفرد مثل : الذي والتي ، ومنه ما يكون للمثنى ، مثل : اللذان ، اللتان ، ومنه ما يكون للجمع ، مثل : الذين ، اللاتي أو اللاتي أو اللواتي .

وقد استغنوا في التثنية بقولهم : اللذان واللتان عن اللذَيين واللتيين ، فاعتبروا أخف اللغات ، وإن كان أقل من الذي والتي ، وذلك أن المفرد أخف من المثنى »[2] ، والغرض هنا التخفيف .

٢١- الاستغناء عن الإضافة :

ذكر ابن مالك أن قولهم للأسد : أسامة ، فإنه يجري في اللفظ مجرى حمزة في منع الصرف ، والاستغناء عن الإضافة واللام »[3] . وفي مثل : « جاءني الرجلان كلاهما ، ورأيت الرجلين كليهما ، ومررت بالرجلين كليهما ، تلزم إضافتها إلى ضمير المؤكد ، ليعلم أنها تأكيد له ، وليست اسماً شائعاً بخلاف أجمع وأجمعين ونحوهما ، فإنها لا تلي العوامل ، ولا تكون إلا تأكيداً ، فاستغنت عن الإضافة »[4] . والشيء لا يعرف بنفسه، لأنه إن كان معرفة كان مستغنياً عن الإضافة بما فيه من التعريف ، لأن نفسه موجودة غير مفقودة ، وليس في الإضافة إلا ما فيه[5] ، وهي لا تكون إلا لغرض تعريف ما تضاف إليه وتحديده وتعيينه .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٧/٢ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٩١/١ .
(٣) المصدر السابق ، ١١٥/١ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣٠/٢ .
(٥) المصدر السابق ، ٩/٣ .

٢٢- عدم الاستغناء عن الإضافة :

لا يستغنى عن الإضافة معنى ولفظا إلى نكرة تماثل ما هي له لفظا ومعنى ، نحو: دعوت امرأ أي امرئ ، أو معنى لا لفظاً ، نحو : دعوت امرأ أي فتى .

فأما في الشرط والاستفهام ، فيجوز استغناؤها بمعنى الإضافة عن لفظها ، إن كان المضاف إليه معلوماً ، كقوله تعالى : « أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » فهذا مثال الاستغناء عن المضاف إليه في الشرط . وفي الاستفهام مثل قول ابن مسعود رضي الله عنه « ثم أيٌّ ؟ قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . وهي فيهما مع النكرة بمنزلة كل ، ومع ، المعرفة بمنزلة بعض ، ولهذا يقال في التنكير : أيُّ رجلين أتيا ؟ وأي رجال ذهبوا ؟ فتثنى الضمير وتجمعه كما تفعل حين تقول : كل رجلين أتيا ، وكل رجال ذهبوا ، ويقال في التعريف : أي الرجلين أتى ؟ وأي الرجال ذهب ؟[1] بحذف ضمير التثنية والجمع .

٢٣- الاستغناء عن ظهور الفاعل :

يظهر الفاعل مع الفعل المسند إلى ألف الاثنين وواو الجمع ، أما مثل : افعل في الأمر للواحد لا يظهر ضميره ، ويظهر في التثنية والجمع ، نحو : افعلا ، وافعلوا ، وكذلك (تفعل) إذا خاطبت واحداً ، لا يظهر له صورة ، وتظهر العلامة في التثنية والجمع ، نحو : تفعلان وتفعلون ، فأما « أفعل إذا أخبر عن نفسه ، ونفعل إذا أخبر عن نفسه وعن غيره ، فلا يظهر له صورة فاعل البتة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل ، نحو : الهمزة في أفعل ، والنون في نفعل »[2] ، كما أن كل واحد من هذه الأمثلة الخمسة رافع اسم استغنى بمعناه عن لفظه[3] .

وقد تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل ، لكونها « دلائل على الفاعلين : مَنْ

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٢١/١ - ٢٢٢ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠٩/٣ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٢٠/١ .

هم ، وما هم وكم عدتهم : نحو : أفعل ، ونفعل ، وتفعل ، ويفعل »[1] ، ولأن هذه الأحرف تدل على الفاعل ، فاستغنى عن ذكره .

٢٤- استغناء المسند بالمسند إليه :

ذكر المبرد أن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح، حدث معنى ، واستغنى الكلام[2] . فالمبتدأ يستغنى بالخبر ، والفعل يستغنى بالفاعل. فإذا قلت : عبد الله أخوك ، فالآخر قد رفعه الأول وعمل فيه ، وبه استغنى الكلام . وقولهم: داري خلف دارك فرسخاً ، فانتصب ، لأن خَلْفَ خبر للدار ، وهو كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى »[3] ، وإذا قلت : هذا زيد ، استغنى الكلام بالابتداء وخبره[4] ، فاستغنى هنا بمعنى تم الكلام وحسن السكوت عليه .

ويستغنى المبتدأ بالخبر إذا كان ظرفاً ، لكونه بمعنى استقر ، تقول : زيد خلفك ، وزيد أمامك ، وعبد الله عندكم ، لأن فيه معنى استقر عبد الله عندك[5] . ويشبه الجار والمجرور بـ " في " الظرف في الدلالة على معنى الاستقرار ، « ويدلك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيداً ، فيصير بمنزلة قولك : إنَّ زيداً فيها ، لأن فيها لما صارت مستقراً لزيد ، يستغنى به السكون وقع موقع الأسماء »[6] . ويعلل سيبويه ذلك بقوله : « لأنه مستقرٌ لما بعده وموضع ، والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله ، ولكن كل واحد منهما لا يستغنى به عن صاحبه ، فلمّا جمعا استغنى عليهما السكوت ، حتى صارا في الاستغناء كقولك : هذا عبد الله . وذلك قولك : فيها عبد الله ، ومثله : ثَمَّ زيد ، وههنا عمرو ، وأين زيد ، وكيف عبد الله ، وما أشبه ذلك»[7] .

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢٢٦/١ .
(٢) المبرد ، المقتضب ، ١٢٦/٤ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٤٠٦/١ ، ٤١٧ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٣١٤/١ .
(٤) المبرد ، المقتضب ، ٣٠٨/٤ .
(٥) المبرد ، المقتضب ، ٣٢٩/٤ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٩٠/١ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ، ٨٨/٢ .
(٧) المصدر السابق ، ١٢٨/٢ .

٢٥- الاستغناء عن خبر المبتدأ بما يسد مسده .

القصد من هذا أن يكون الذي تم به معنى الجملة ليس خبراً في الأصل ، بل هو يشغل وظيفة نحوية أخرى ، ولما اقترن بالمبتدأ سد مسد الخبر ، وحسن السكوت عليه ، لتمام المعنى واخباره عن المبتدأ ، فاستغنى به ، ويقع ذلك في مواضع متعددة منها :

الاستغناء عن خبر اسم عين بمصدر مكرر ، نحو قولهم : زيد سيراً سيراً ، وبمصدر محصور ، كقولهم : إنما أنت سيراً ، والأصل : زيد يسير سيراً ، فحذف الفعل واستغنى عنه بمصدره ، وجعل تكرره بدلاً من اللفظ بالفعل فامتنع إظهاره ، لئلا يجتمع عوض ومعوض عنه ، وكذلك الأصل ، إنما أنت تسير سيراً ، فحذف الفعل واستغنى عنه بمصدره، وقام الحصر مقام التكرار في سببية التزام الإضمار ، وقد تجعل هذا النوع من المصادر خبراً قصداً للمبالغة[١] .

ومن الاستغناء عن خبر المبتدأ بالمفعول به ، ما رواه الكوفيون من قول العرب : حسبت العقرب أشدَّ لسعة من الزنبور فإذا هو إياها ، أي : فإذا هو يساويها[٢] . كما يستغنى عن خبر المبتدأ بالمفعول به ، حين يكون الخبر فعل قول ، فيحذف ويستغنى بالمقول ، كقوله تعالى : « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم » أي يقولون : ما نعبدهم ، فيقولون خبر ، وما نعبدهم في موضع نصب به ، فأغنى عنه »[٣] .

ويستغنى بالبدل عن الخبر ، إذ « يمكن في : ليس الطيب إلا المسك إبقاء العمل على وجه لا محذور فيه ، وهو أن يجعل " الطيب " اسم ليس ، والمسك بدل منه ، والخبر محذوف ، والتقدير : ليس الطيب في الوجود إلا المسك ، ويكون الاستغناء هنا بالبدل عن الخبر ، كالاستغناء به في نحو : لا فتى إلا علي ، ولا سيف إلا ذو الفقار »[٤] .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٢٤/١ .
(٢) المصدر السابق ، ٣٢٥/١ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٢٥/١ .
(٤) المصدر السابق ، ٣٨٠/١ .

كما يستغنى عن خبر المبتدأ بحال مغايرة لما تقدم ذكره وذلك في مثل روى الأخفش من قول بعض العرب : زيد قائماً ، والأصل : ثبت قائماً ، أو عرف قائماً . . . وهي عارية من الشروط المعتبرة في نحو : ضربي زيداً قائماً »[1] .

٢٦- الاستغناء عن اسم كان :

كان وأخواتها من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ، فترفع الأول اسماً لها ، وتنصب الثاني خبراً لها ، ومثل هذه الأفعال لا يستغنى عن الخبر ، لكونها مجردة من الحدث، فلا تستغنى عن منصوب يقوم مقام الحدث .

وقد يستغنى عن اسم كان إذا كان معلوماً لمن تحدثه ، « ومثل ذلك قول العرب : «من كَذَب كان شراً له ، يريد كان الكذبُ شراً له ، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب ، لقوله كَذَ ب في أول حديثه »[2] .

٢٧- الاستغناء بخبر أن :

ذكر سيبويه في حديثه عن ظن وأخواتها ، تحت عنوان « هذا باب الأفعال التي تستعمل وتلغى »[3] أن قول « فأما : ظننت أنه منطلق ، فاستغنى بخبر أنَّ ، تقول : أظن أنه فاعل كذا وكذا ، فتستغنى ، وإنما يقتصر على هذا إذا اعُلِمَ أنه مستغن بخبر أنَّ »[4]، أي يكتفي به .

٢٨- استغناء الكلام بعد لكن :

تدخل لكنَّ المشددة على جملة تصرفها إلى الاستئناف ، ولشبهها بالخفيفة لا يكون ما بعدها إلا مخالفاً لما قبلها ، مغايراً له ، وتقع بعد النفي والإثبات ، فإن كان ما قبلها موجباً ، كان ما بعدها منفياً ، وإن كان ما قبلها منفياً ، كان ما بعدها موجباً ، لأن ما

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٢٥/١ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٣٩١/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ١١٨/١ .
(٤) المصدر السابق ، ١٢٥/١ - ١٢٦ .

بعدها كلام مستغن ، فمعناه ينبئ عن المغايرة ، ولا حاجة إلى الأداة النافية ، بل إن كان فحسن ، وإن لا فلا ضرورة إليه ، . . . مثل : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ومثل : فارقني زيد لكن عمرا حاضر »[1] .

٢٩- الاستغناء عن اسم (ما) :

أجاز الأخفش في نحو : ما أحد قائماً إلا زيد ، أن يقال : ما قائماً إلا زيد ، بحذف اسم ما ، والاستغناء عنه ببدله الموجب بإلا ، ومثل هذا لو سمع من العرب لكان جديراً بالرد ، لأن المراد فيه مجهول ، لاحتمال أن يكون أصله : ما أحد قائماً إلا زيد ، وأن يكون أصله ما كان قائماً إلا زيد ، وما كان هكذا فالحكم بمنعه أولى من الحكم بجوازه ، لأن شروط جواز الحذف أن يكون المحذوف متعينا لا محتملا[2] .

٣٠- ما كان بحذفه مستغنى عنه :

المقصود بهذا ما كان فضلة في الجملة ، مثل المفاعيل الخمسة ، والحال ، والظرف ، والمصدر ، ونحو ذلك مما إذا ذكرته زدت في الفائدة ، وإذا حذفته لم تخلل بالكلام ، لأنك بحذفه مستغن ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فلولا الفاعل لم يستغن الفعل ، ولولا الفعل لم يكن للاسم وحده معنى ، إلا أن يأتي في مكان الفعل بخبر . . . فكل هذا زيادة في الفوائد ، وإن حذفت استغنى الكلام ، وليس الفاعل كذلك[3] .

ولو قلت زيد قائم في الدار ، كان قولك (في الدار) فضلة مستغنى عنها ، لأنك إنما قلت : زيد قائم ، فاستغنى زيد بخبره[4] .

٣١- الاستغناء عن ذكر المفعول الثاني :

إذا قلت : ظننت زيداً أخاك ، أو علمت زيداً ذا مال ، فلا يجوز الاقتصار على

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨/٨٠ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٧٢/١ ؛ وانظر : شرح الرضى ، ١٩٠/٢ .
(٣) المبرد ، المقتضب ، ١١٦/٣ .
(٤) المصدر السابق ، ٣٠٠/٤ .

المفعول الأول ؛ لأن الشك والعلم إنما وقعا في الثاني ، ولم يكن بد من ذكر الأول ليعلم من الذي عُلِم هذا منه ، أو شُك فيه من أمره ؟

فإذا قلت ظننت أن زيداً منطلق ولم تحتج إلى مفعول ثان ، لأنك قد أتيت بذكر زيد في الصلة ، لأن المعنى : ظننت انطلاقاً من زيد ، فلذلك استغنيت »[1] .

وقد يحذف مفعول الفعل الأول الذي يليه فعل وفاعل ومفعول للاستغناء عنه ، فإذا قلت : ضربت وضربني زيد ، برفع زيد ، أعملت الثاني وهو فعل ومفعول وليس بعد الفعل والمفعول إلا الفاعل ، والفاعل حقه الرفع . . . وحذفت مفعول الأول استغناء[2] .

٣٢- الاستغناء بالمفعول عن الفعل الذي يكون مصدراً :

قيل في قوله تعالى : « بأيِّكم المفتون » إن الباء زائدة ، على حد زيادتها في تنبت بالدهن في أصح القولين ، والمراد : فستبصروا ويبصرون « أيكم المفتون » ، واستغنى بهذه المفعولات عن الفعل الذي يكون مصدراً ، لأن فيه دليلاً على الفعل[3] .

٣٣- الاستغناء بالظرف :

يستغنى بظرف المكان في الإخبار عن اسم العين والمعنى ، مثل : محمد عندك ، والحق معك ، أي استقر . ولكن « لا يفيد الاستغناء بظرف زمان عن خبر اسم عين غالباً ، إلا إذا كان العين مثال المعنى في حدوثه وقتاً دون وقت ، كالرطب والكمأة ، فإن الاستغناء عن خبر هذا النوع بظرف زمان يفيد ، كقولك : الرطب في شهر كذا ، والكمأة في فصل الربيع »[4] .

٣٤- الاستغناء بالليالي دون الأيام :

يؤرخ بالليالي لسبقها ، فلا ريب في أن أول الشهر ليلة وآخره يوم ، وقد علم أن

---

(١) المبرد ، المقتضب ، ٣٣٩/٢ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٧٨/١ .
(٣) المصدر السابق ، ٥٣/٦ .
(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣١٩/١ .

لكل ليلة يوماً يتلوها ، فلذلك استغنى في التاريخ بالليالي عن الأيام . فإذا قيل : كتب لخمس خلون ، فمعناه لخمس ليال خلون ، فقصدت الليالي وسكت عن الأيام لعدم الحاجة إلى ذكرها[1] .

٣٥- استغناء الحال عن الواسطة :

يقصد بالواسطة هنا حروف الجر ، وثمة ادعاء أن حق الحال إذا عُدى العامل لصاحبه بواسطة أن يُعدّي إليه بتلك الواسطة ، فيقال لمدعي ذلك : لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير تعويضاً ، بل حق الحال لشبهه بالظرف أن يستغنى عن واسطة ، على أن الحال أشد استغناء عن الواسطة ، ولذا يعمل فيها ما لا يعدي بحرف الجر كاسم الإشارة وحرف التنبيه والتشبيه والتمني[2] .

٣٦- الاستغناء عن إظهار بعض في الاستثناء :

قد يكون الاستثناء بـ " ليس " و " لا يكون » وذلك قولك : ما أتاني القومُ ليس زيداً ، وأتوني لا يكون زيداً ، وما أتاني أحد لا يكون زيداً ، كأنه حين قال : أتوني ، صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أن بعض الآتين زيد ، حتى كأنه قال : بعضهم زيد ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيداً ، وترك إظهار بعض استغناء ، كما ترك الإظهار في لات حينَ »[3] .

٣٧- الاستغناء عن ذكر أداة النداء والمنادى :

ذكر سيبويه أن " لحاق الكاف باسم الفعل " رُوَيْدَ " كقولك : يا فلان ، للرجل حتى يقبل عليك ، وتركها كقولك للرجل : أنت تفعل ، إذا كان مقبلاً عليك بوجهه منصتاً لك، فتركت يا فلان حين قلت : أنت تفعل ، استغناء بإقباله عليك »[4] .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٠/٢ .
(٢) المصدر السابق ، ٣٣٩/٢ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣٤٧/٢ .
(٤) المصدر السابق ، ٢٤٤/١ بتصرف .

٣٨- الاستغناء عن تمييز الواحد والاثنين :

يتميز العددان (واحد) و (اثنان) بخصائص ، هي : يأتيان بعد المعدود ، ويتفقان مع المعدود تذكيراً وتأنيثاً وإعراباً ، وتعريفاً وتنكيراً ، ويمكن الاستغناء عنهما والاكتفاء بالمعدود ، مع عدم تغير المعنى ، قال ابن مالك : « استغنى عن تفسير [تمييز] الواحد والاثنين ، لأن الشئ إذا اقتصر على واحده أو مثناه ، عُرف جنسه ، فلذلك افتقر في الثلاثة فما فوقها إلى عدد مفسر ، واقتصر على ذكر الواحد والمثنى ، فقيل : درهم ودرهمان ، ولم يقل : واحد درهم ، ولا اثنان درهم »[١] .

٣٩- الاستغناء عن التمييز في تركيب المدح والذم :

قد يكون المدح بـ " نعم " و " حبذا " والذم بـ " بئس " و " لا حبذا " ، و « " ذا " من "حبذا" يجري مجرى الجنس ، من حيث إنها اسم ظاهر يكون وصلة إلى أسماء الأجناس ، ولذلك لا يوصف إلا بها ، ومجرى المضمر في نعم من جهة إيهامه ، ووقوعه على كل شئ، كما كان المضمر على شريطة التفسير ، كذلك ، ولذلك فسرٌ [أي مُيِّز] بالنكرة . فقيل : حبذا رجلاً، كما تقول : نعم رجلاً ، إلا أنه في حبذا يجوز ألا تأتي بالمفسر ، وتقول : حبذا زيد ، ولا يجوز ذلك في " نعم " فلا تقول : نعم زيد ، وذلك لأن " ذا " اسم ظاهر يجري مجرى ما فيه الألف واللام من أسماء الأجناس ، على ما ذكرنا ، فاستغنى عن المفسر لذلك ، فكماتقول : نعم الرجل زيد ، ولا تأتي بمفسر ، كذلك تقول: حبذا زيد ، ولا تقول : نعم زيد»[٢] .

٤٠- الاستغناء عن ذكر الجمع في تمييز العدد :

تمييز الأعداد من ١١ - ٩٩ يكون مفرداً منصوباً ، وتمييز مائة وألف ونحوهما يكون مفرداً مجروراً ، « فإذا قلت : خمسة عشر ، ونحوه ، فقد بنيت العدد ، فلم تحتج إلى النوع ، فجئت بواحد منكور يدل على جنسه ، لأنك قد استغنيت عن ذكر

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٩٥/٢ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٤٢/٧ .

الجماعة»[1] ؛ إذ « معنى قولك : عشرون درهماً ، إنما هو عشرون من الدراهم ، لأن (عشرون) وما أشبهه اسم عدد فإذا قلت : هذا العدد ، فمعناه : من ذا النوع ، فلما قلت درهما ، جئت بواحد يدل على النوع، لاستغنائك عن ذكر العدد »[2] .

٤١ - الاستغناء عن الصفة أو الوصف :

الوصف تابع مستغنى عنه[3] ، ولا تكون الصفة إلا اسما ظاهراً ، ففي قوله عز وجل : « هو الحق مصدقا » فإن الحق لا يكون صفة لـ " هو " ، من قبل أنّ هو اسم مُضْمَر، والمُضْمَر لا يوصف بالمُظْهَر أبداً ، لأنه قد استغنى عن الصفة ، وإنما تضمر الاسم حين يستغنى بالمعرفة، فمن ثم لم يكن في هذا الرفع كما كان في " هذا الرجل " ، ألا ترى أنك لو قلت : مررت بهو الرجل ، لم يجز ولم يحسن ، ولو قلت : مررت بهذا الرجل، كان حسناً جميلاً»[4] .

والضمائر أعرف المعارف وأخصها ، وذلك « لأنك لا تضمر الاسم إلا بعد تقدم ذكره، ومعرفة المخاطب على من يعود ، ومن يعنى ، أو تفسير يقوم مقام الذكر ، ولذلك استغنى عن الوصف »[5] .

٤٢- الاستغناء عن موصوف :

قد يكثر استعمال الصفة كثرة تشبه الأسماء ، فيغلب عليها أن تستخدم دون الحاجة إلى ما تصفه ، مثل : " حواء " ، فإن حواء علم امرأة فنقول من " حواء " أنثى "أحوى " ، وبطحاء صفة مقابلة في الأصل لأبطح ، إلا أنها غلب استعمالها مستغنية عن موصوف ، فأشبهت الأسماء ، فجاز أن تعامل في الجمع معاملة صحراء »[6] ، أي معاملة

---

(١) المبرد ، المقتضب ، ١٦٣/٢ .
(٢) المصدر السابق ، ٦٦/٣ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٩٩/٤ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٨٧/٢ - ٨٨ .
(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥٦/٣ .
(٦) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٣/١ - ١١٤ .

الأسماء ، يمكن أن تستغني عن الوصف .

ويشير سيبويه إلى ذلك بقوله : « ولكن الصفة ربما كثرت في كلامهم ، واستعملت وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء ، كما يقولون : بطحاء وجرعاء وبرقاء، فجاء مؤنثه كمؤنث أحْمَرَ »[1] . وهذه الصفات تستعمل اسماً ولا تحتاج إلى وصف أو موصوف .

٤٣- الاستغناء بالنعوت المتوالية :

قد تتعدد النعوت لمنعوت واحد ، « فإذا كثرت النعوت والمنعوت لا يتعين إلا بجميعها لزم إتباعها ، كقولك : ايتني برجل مسلم عربي النسب فقيه نحوي كاتب حاسب، واكسه من الثياب الجيدة الجديدة السابغة المخيطة أحسنها ، فهذه النعوت المتوالية على هذا الوجه وأشباهها بمنزلة نعت واحد لا يستغنى عنه ، فلا تقطع . فلو حصل التعيين بدونها جاز للمتكلم أن يتبعها ، وأن يقطعها »[2] .

٤٤- الاستغناء بالوصف عن الوزن الصرفي :

إذا كان الفعل على ثلاثة أحرف ، فمن الممكن أن تصف المكان بكثرة الشيء فيه ، مستخدما الوزن الصرفي " مَفْعَلَةٍ " ، مثل : أرض مأسدة ، ومسبعة ، ومذأبة ، للكثيرة الأسود والسباع والذئاب ، وعلى هذا يكون القياس ، إذا كان على ثلاثة أحرف .

« ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف ، من نحو : الضفدع ، والثعلب ، كراهية أن يثقل عليهم ، ولأنهم قد يستغنون بأن يقولوا : كثيرة الثعالب ، ونحو ذلك . وإنما اختصوا بها بنات الثلاثة لخفتها »[3] . ولو قلت من بنات الرباعي على قولك مأسدة، لقلت: مُثعلبة ، على طريقة اسم المفعول من غير الثلاثي .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠١/٣ - ٢٠٢ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣١٩/١ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٩٤/٤ .

٤٥- الاستغناء بالعطف عن التثنية :

لا يغني العطف عن التثنية دون شذوذ أو اضطرار إلا مع قصد التكثير أو فصل ظاهر أو مقدر . وقد سبقت الإشارة إليه ، وليس القصد التثنية الحقيقية ، لأنه يدل على أكثر من اثنين ، فمثال الاستغناء بالعطف عن المثنى وتجريده من علامات التثنية ، قول جرير :

تجري بنا نُجُبٌ أفنى عرائكها   خمسٌ وخمسٌ وتأويبٌ وتأويبُ

فهو كما نرى لا يدل اللفظ على التثنية ، لكونه يدل على أكثر من اثنين ، واستعمال العطف في موضع الجمع ، لا سبيل إليه لأنه أشق من استعماله في موضع التثنية بأضعاف كثيرة ، ولأن الجمع ليس محدوداً ، فتذكر آحاده معطوفاً بعضها على بعض كما فعل بالمثنى»[(١)] . فالاستغناء عن التثنية هنا يهدف إلى التكثير .

وأما الاستغناء بالعطف عن التثنية لفصل ظاهر ، فقولك : مررت بزيد الكريم وزيد البخيل ، ولو ثنيت وأخرت الصفتين مفترقتين لجاز .

ويستغنى بالعطف عن التثنية لفصل مقدر فمثل قول الحجاج ، وقد نعى له في يوم واحد محمد أخوه ، ومحمد ابنه : سبحان الله ، محمد ومحمد في يوم واحد[(٢)] .

٤٦- الاستغناء بالتثنية عن العطف :

أشار ابن مالك إلى أن " مقتضى الدليل ألا يثني مادل على جمع ، لأن الجمع يتضمن التثنية ، إلا أن الحاجة داعية إلى عطف جمع على جمع ، كما كانت داعية إلى عطف واحد على واحد ، فإذا اتفق لفظا جمعين مقصودٍ عطف أحدهما على الآخر ، استغنى فيهما بالتثنية عن العطف ، كما استغنى بها عن عطف الواحد على الواحد ، ما لم يمنع من ذلك عدم شبه الواحد ، كما منع في نحو : مساجد ومصابيح . وفي المثنى

(١) راجع : ابن مالك ، شرح التسهيل ٦٨/١ .
(٢) المصدر السابق ، ٦٩/١ .

والمجموع على حده مانع آخر وهو استلزام تثنيتهما اجتماع اعرابين في كلمة واحدة . . . والمسوغ لتثنية الجمع مسوغ لتكسيره ، والمانع من تثنيته مانع من تكسيره ، ولما كان شبه الواحد شرطاً في صحة ذلك كان ما هو أشبه بالواحد أولى به ، فلذلك كانت تثنية اسم الجمع أكثر من تثنية الجمع ، مثل : فئتان ، جمعان »[1] .

٤٧- الاستغناء بكلمة نفس عن الضمير المتصل :

لا يجوز أن تقول : ضربُتني ولا ضربتُ إيَّايَ ، لا يجوز واحد منهما ، لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربت نفسي وإيَّايَ ضربت . . . كما لا يجوز لك أن تقول للمخاطب : اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ ، ولا ضَرَبْتَكَ ، لما كان المخاطب فاعلاً ، وجعلتَ مفعوله نفسه قبُح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم : اقتل نفسَك ، وأهلكت نفسك عن الكاف هاهنا وعن إيَّاك[2] .

كما لا يجوز للمتكلم أن يقول : اهلكتُني ، لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ، وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفعُ نفسي عن (ني) وعن إيَّاي . . . وكذلك الغائب لا يجوز أن تقول : ضَرَبَه إذا كان فاعلاً وكان مفعوله نفسه ، لأنهم استغنوا عن الهاء وعن إيَّاه بقولهم ظَلَم نفسه وأهلك نفسه »[3] .

٤٨- عدم الاستغناء في الصلة بالبدل عن المبدل منه :

قد لا يستغنى في الصلة بالبدل عن لفظ المبدل منه ، كقولك : أحسن إلى الذي وصفت زيداً ، بالنصب على البدل من الهاء المقدرة وبالجر بدل من الموصول وبالرفع على جعله خبر مبتدأ ، وخالف في جواز ذلك السيرافي وغيره[4] .

---

(١) راجع : ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠٥/١ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٣٦٦/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ٣٦٧/٢ .
(٤) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٦٢٦/٢ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٣٣٩/٣ .

٤٩- الاستغناء عن لفظ القسم :

قد يستغنى بـ " جَيْر " عن لفظ القسم ، وهو مراد كقول الشاعر :

قالوا قُهرتَ فقلتُ جَيْر ليعلمَنْ   عمَّا قليل أيُّنا المقْهورُ

ويحكي الفراء أن العرب تقول : لا جَرَمَ لآتينَّكَ ، ولا جَرَمَ لقد أحسنت ، يريد أنهم يستغنون بها عن القسم قاصدين بها معنى حقاً ، وقد يجاب بجير دون قسم مراد ، كما يجاب بأخواتها فلا أعلم استعمالها إلا مع قسم[1] . . .

وثمة خلاف حول " جَيْر " بصدد نوعها ، « فمذهب سيبويه أنها اسم وقد تفتح راؤها ، وذهب قوم إلى أنها حرف من حروف الإجابة ، وقيل هي مصدر ، والمعنى حَقّاً لأفعلن ، وبنيت لقلة تمكنها ، لأنها لا تستعمل إلا في القسم ، وقيل ظرف ، وبُنى لقلة تمكنه ، وكأنه قال لا أفعل ذلك أبداً ، وقيل اسم فعل وبنيت ، لأنه الأصل على الكسر ، على أصل التقاء الساكنين ، وجاء الجمع بين أجل وجير ، قال طفيل :

فقلن على البرديّ أول مَشربٍ   أجلْ جير إن كانت رواء أسافله[2]

٥٠- الاستغناء عن القسم بجوابه وعن الشرط بجوابه :

يقع الاستغناء بجواب القسم لتقدمه ، نحو : والله إنْ جئتني لأكرمنك ، والاستغناء بجواب الشرط لتقدمه ، نحو : إنْ والله جئتني أكرمك[3] . وذكر الرضى أنه « يستغنى كثيراً ، عن القسم بجوابه ، إن أكد بالنون ، نحو : لأضربنَّك[4] .

وقد يستغنى بذكر القسم عن ذكر المقسم به ، كقوله :

وأقسم لو شيء أتانا رسوله ، أي : أقسم بما يُقسم به[5]) .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٢٠/٣ .
(٢) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٣٩٤/٢ .
(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢١٦/٣ ؛ وانظر : المصدر السابق ، ٤٩٣/٢ .
(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ٣١٨/٤ .
(٥) المصدر السابق ، ٣١٨/٤ .

٥١- الاستغناء عن المستغاث من أجله :

الاستغاثة دعاء المنتصِر المنتصَر به ، والمستعين المستعان به . وتدخل لام الاستغاثة على المستغاث به وعلى المستغاث من أجله ، سوى أن لام المستغاث به مفتوحة ، ولام المستغاث من أجله مكسورة للفرق ، فإذا قلت : يا لَزيد بالفتح علم أنه مستغاث به ، وإذا قلت : يالِزيد بالكسر علم أنه مستغاث من أجله[١] .

ويستغنى كثيراً عن المستغاث من أجله للعلم به ، بظهور سبب الاستغاثة ، كقول الفرزدق :

يا لتميم ألا لله دركُمْ ... لقد رميتم بإحدى المصمئلات[٢]

فالمستغاث من أجله مستغنى عنه لكونه معلوماً .

٥٢- الاستغناء عن التعجب مما استوفى شروطه بغيره :

للتعجب شروط كثيرة[٣] يجب أن تتوافر في الفعل الذي يراد التعجب منه ، فإذا فقد شرط منها أتى بصيغة التعجب من فعل مساعد متبوعاً بمصدر الفعل المراد التعجب منه ، مثل : ما أحسن حمرة الوردة ، وأحسن بحمرتها ... وهكذا .

ومن الأفعال ما استوفى شروط ما يتعجب منه ، ولكن العرب استغنت عن التعجب منه بغيره ، وذلك : قام وقعد وجلس ضد أقام وسكر ، وقال من القائلة ، فتقول : ما أحسن قيامه، وكذا باقيها ، وقال ابن الحاج : أما القيام والقعود والجلوس فمعان لا يجوز التعجب منها ، لأنها مما لا يتصور فيها الزيادة والنقص ، فلا يرجع قيام على قيام فيما يدل عليه لفظ قيام وكذا القعود والجلوس ، فأما ما تكرر فعله وكثر كأن يقوم إنسان مرات عدة ، وآخر أقل منها ، أو أكثر منها ، فيمكن التعجب بأكثر أو أقل بلفظ الفعل نفسه[٤] .

---

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣١/١ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١١/٣ ؛ وانظر : شرح الرضى ، ٣٥٣/١ .
(٣) راجع هذه الشروط في المصدر السابق الأول ، ٥٠/٣ ؛ وارتشاف الضرب ، ٤١/٣ - ٤٩ .
(٤) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٤٦/٣ .

وإلى ذلك أشار سيبويه بعنوان خاص في قوله : « هذا باب يستغنى فيه عن " ما أفعله بما أفعل منه " وذلك في الجواب ، ألا ترى أنك لا تقول : أجْوِبْ به ، وإنما تقول : ما أجود جوابه ... وكذلك لا تقول : أجْوِبْ به ، وإنما تقول : أجود بجوابه ، ولا يقولون في قال يقيل ما أقيله ، استغنوا بما أكثر قائلته[1] . وكلمة قائل مشتقة وليست مصدراً، واستغنى بالمشتق عن المصدر .

٥٣- الاستغناء عن المفضول :

لا يختلف التفضيل في شروطه التي يجب أن تتوافر فيما يصاغ منه عن شروط التعجب ، وهو يتكون من أركان ثلاثة ، وهذه الأركان تكاد توجد في كل حالة يقع فيها التفضيل ، إلا أنه في بعض الحالات « قد يستغنى عن المفضول للعلم به ، ولا يقام مقامه شيء ، كقولك : ما رأيت كزيد رجلاً أبغض إليه الشرُّ ، والأصل ما رأيت كزيد رجلاً أبغض إليه الشر منه إليه »[2] . ولكنه استغنى عن المفضول للعلم به ، ولم يقم مقامه شيئاً .

وقد يستغنى عن تقدير مضاف في : ما رأيت أحداً أحسن في عينه الكحل من زيد ، بأن يقال إن تقديره : ما رأيت أحداً أحسن بالكحل من زيد ، فأدخل " مِنْ " على زيد مع ارتفاع الكحل على حد إدخالها عليه مع جره ، لأن المعنى واحد ، وهذا وجه حسن لا تكليف فيه »[3] ولهذا نظائر يلحظ فيها المعنى ، ويرتب عليه الحكم .

٥٤- الاستغناء عن مرفوع المصدر :

المصدر الصالح قد يجاء به دون مرفوع ظاهر ولا مضمر ودون معمول آخر : وقد يجاء به دون مرفوع كائناً معه معمول آخر ، فالجائي دون مرفوع ولا غيره ، مثل : « ولا يرضى لعباده الكفر » ، والكائن معه معمول لا مرفوع معه ، مثل : فكُّ رقبة . أو

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/٤ ؛ وانظر : الخصائص ، ٣٩٢/١ ؛ وشرح التسهيل ، ٤٧/٣ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٦٦/٣ .
(٣) المصدر السابق ، ٦٦/٣ .

إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً » . وخص المرفوع بجواز الاستغناء عنه مع المصدر ، لأن الاستغناء عن غير المرفوع جائز مع كل عامل ليس من النواسخ ... وجاز أن يستغنى عن مرفوع المصدر دون مرفوع الفعل ، وما أشبهه مما ليس مصدراً ، لأن الفعل لو ذكر دون مرفوع لكان حديثاً عن غير محدث عنه »[1] .

وقد يستغنى المصدر إذا كان مبتدأ عن خبر بالحال ، مثل : حكمك مُسَمَّطا ، فإن المبتدأ فيه مصدر مستغن عن خبره بحال استغناء شاذاً ، لأن صاحب الحال ضمير عائد على المبتدأ الذي هو حكمك ، بخلاف : ضربي زيداً قائماً ، فإن صاحب الحال فيه فاعل المقدرة ، وهو ضمير عائد على زيد ، وزيد معمول المصدر المجعول مبتدأ . وإنما قلت : إن مسمَّطا حال من ضمير عائد على المصدر ، لأن التقدير : حكمك لك مُسَمَّطا ، أي مثبتا ، فصاحب الحال الضمير المستكن في لك ، وهو عائد على المصدر المجعول مبتدأ ، فهذا ونحوه الحذف فيه شاذ غير لازم ، ونحو : ضربي زيداً قائماً ، الحذف فيه ملتزم»[2] .

ويجوز أن يؤتي بعد المصدر بالفاعل والمفعول على خلاف اسم الفاعل ، « وإنما جاز أن تأتي بعد المصدر بالفاعل والمفعول ، ولم يجز أن تأتي بعد اسم الفاعل إلا بالمفعول ، وذلك من قبل أن المصدر غير الفاعل والمفعول ، فلم تستغن بذكره عن ذكرهما ، وليس كذلك اسم الفاعل[3] .

٥٥- الاستغناء عن الحكاية .

الحكاية أن تجئ بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الأولى ، كقولك : دعني من تمرتان ، وبدأتُ بالحمدُ لله ، وقرأت سورة أنزلناها[4] . أو هي إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام ، والمحكي قسمان : مفرد وجملة[5] .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٢/٣ .
(٢) المصدر السابق ، ٢٧٩/١ .
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦١/٦ .
(٤) الزمخشري ، الكشاف ، ١٤/١ ؛ وانظر : سيبويه ، الكتاب ، ٤١٣/٢ .
(٥) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٣١٩/١ .

والحكاية تزيل توهم اللبس ، وهي ضرب من التغيير ، إذ كان فيها عدول عن مقتضى عمل العامل . وقد سوغوا الحكاية في الأعلام لما توهموه من تنكيرها ، ووجود التزاحم لما في الاسم ، فجاءوا بالحكاية لازالة توهم ذلك[1] .

فإذا قال لك رجل : جاءني عبد الله - فإن السؤال إذا كنت تعرف جماعة كلُّهم عبدُالله : مَنْ عبد الله ؟ وإذا قال : رأيت عبد الله . قلت : مَنْ عبدَ الله ؟ وإنْ قال : مررت بعبد الله - قلت : مَنْ عبدِ الله ؟ ولو قلت في جميع هذا : من عبدُ الله ؟ كان حسناً جيداً . وإنما حكيت، ليعلم السامع أنك تسأله عن هذا الذي ذكر بعينه ، ولم تبتدئ السؤال عن آخرَ له مثلُ اسمه . والدليل على ذلك أنك لو قلت (ومَنْ) أو (فمَنْ) لم يكن ما بعدهما إلا رفعا، لأنك عطفت على كلامه ، فاستغنيت عن الحكاية ، لأن العطف لا يكون مبتدأ[2] . أي أنه « إن جئت مع (مَنْ) بواو عطف أو فاء ، نحو قولك : فَمَنْ أو ومَنْ ، لم يكن فيما بعده إلا الرفع ، وبطلت الحكاية ، وذلك قولك إذا قال القائل : رأيت زيداً ، ومن زيدُ أو فمن زيد ، وإنما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف عطف ، علم المسئول أنك تعطف على كلامه وتنحو نحوه ، فاستغنيت عن الحكاية[3] .

---

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٩/٤ ، ٢٠ بتصرف .
(٢) المبرد ، المقتضب ، ٣٠٨/٢ ؛ وانظر المصدر نفسه ، ٢٥٦/٤ ؛ والكتاب ، ٤٠٨/٢ - ٤١٥ .
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢٠/٤ .

خامساً : الاستغناء في مجال الفعل

لا يختلف الفعل عن القسمين السابقين في تردد مصطلح الاستغناء وشيوعه في المسائل ذات الصلة بالفعل ، وهي متنوعة بين صرفية ونحوية ، نذكرها على النحو التالي :

أ - الصرف :

يتعلق الاستغناء في هذا الجزء من الدراسة بأبنية الفعل وأوزانها المختلفة وتتمثل في الأبنية الآتية :

١- الاستغناء بـ « فعل » عن « فعل » :

المكسور العين من الأفعال يأتي بعد المفتوح العين ، فهو متوسط في خفته ، لأن الكسرة أقل ثقلاً من الضمة ، وأقل خفة من الفتحة ، والأغراض التي يأتي لها كثيرة متعددة، ومنها « الاستغناء به عن (فَعُل) لزوماً ، فيما لامه ياء ، كحييَ ، وعييَ فهو عييٌ ، وغبيَ فهو غبيٌ »[(١)] .

ومنها أيضاً الاستغناء بـ " فَعِل " عن " فَعُل " فيما ليس لامه ياء ، كـ " قوي " ونقي وسمن ، وحقها أن تكون على " فَعُل " ؛ لأنها بمعنى « مَتُن ونَظُف وشحُم ، وأضدادها ضعُف ونحُس وشخت . ومن أجل استحقاق معانيها بـ " فَعُل " التزم في أسماء فاعليها : فعيل ، أعني : قويا ونقيا وسمينا »[(٢)] .

٢- الاستغناء بـ « أفعل » عن « فعل » :

ذكر سيبويه تحت عنوان « هذا باب ما جاء فُعِلَ منه على غير فعلته »[(٣)] ، مثل : جُنَّ، وسُلَّ ، وزُكِمَ ، وهذه الحروف جاءت على جننته وسَلَلْتُه ، وإنْ لم يستعمل في

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤٣٩/٣ .
(٢) المصدر السابق ، ٤٣٩/٣ - ٤٤٠ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٦٧/٤ .

الكلام. كما استغنى عن " قَطِع " بـ " قُطِعَ " ، وكذلك استُغنى عن جننتُ ونحوها بـ "أفْعَلتُ" . فإذا قالوا جُنَّ وسُلَّ ، فإنما يقولون جُعل فيه الجنون والسلُّ »[1] .

٣- الاستغناء بـ « فعل » عن « انفعل » :

الفعل المطاوع والمطاوَع لا يختلفان في المعنى ، وقد يختلفان في اللفظ ، فربما استغنى عن انفعلَ في هذا الباب فلم يستعمل ، وذلك قولهم : طردتُه فذهب ، ولا يقولون : فانطرد ولا فاطَّرد . يعني أنهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره ، إذْ كان في معناه[2] .

وفي باب المغالبة ما يقع مثل هذا « ألا ترى أنك لا تقول : نازعني فنزعته ، استغنى عنها بغلبته وأشباه ذلك »[3] . أي أنه استغنى عن لفظ بلفظ آخر ، يتفق معه في المعنى .

٤- الاستغناء بـ « افتعل » و بـ « افعال » عن « فعل » :

قال سيبويه : « لم نسمعهم قالوا : فَقُر ، كما لم يقولوا في الشديد شدُد ، استغنوا عنه باشتد وافتقر ، كما استغنوا باحمارَّ عن حَمِر . . . وقالوا : رفيع ، ولم تسمعهم قالوا: رَفُع ، وعليه جاء رفيعُ ، وإن لم يتكلموا به ، واستغنوا بارتفع[4] .

٥- الاستغناء بمضارع المفتوح العين عن المكسور العين :

ما كان من الأفعال الثلاثية على فعِل بكسر العين ، فقياس مضارعه أن يجئ على يفعَل بفتح العين ، لازما كان كسلم ، أو متعديا كعلم ، وما كسرت عين مضارعه فمقصور على السماع .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٦٧/٤ .
(٢) المصدر السابق ، ٦٦/٤ .
(٣) المصدر السابق ، ٦٨/٤ ؛ وانظر : في المغالبة ، شرح التسهيل ، ٤٤١/٣ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٣٣/٤ .

فالمشهور في فعل الضلال ضللت تضل ، وروى عن بعض العرب : ضلِلت تضِل بالكسر في الماضي والمضارع ، ومقتضى القياس أن يقال : ضلِلت تضَل ، لكن استغنى بمضارع المفتوح العين عن مضارع المكسورها .

ويقال : ورَى الزند وورِى إذا أخرج ناره ، ولم يقل في المضارع إلا يرى بالكسر ، استغناء بمضارع ورَى بالفتح . ويقال أيضاً : فضَل الشيء وفضِل ، ولم يقل في المضارع إلا يَفْضُل بالضم ، استغناء بمضارع فضل بالفتح[1] .

هذا ما وقع لنا من مواضع ورد فيها الاستغناء ببنية عن بنية أخرى في إطار دراستنا للفعل صرفياً ، وفيما يتصل بدراسة الفعل من الجانب النحوي فهو ما سوف نتناوله في السطور التالية .

ب - النحو :

وفيما يتعلق بالفعل من حيث استخدامه في التركيب النحوي ، فقد وجدت حالات وقع فيها الاستغناء بالفعل عن فعل آخر ، أو يستغنى فيها بالفعل عن مشتق ، أو يستغنى فيها عن إظهار الفعل بذكر المصدر ، ونحو ذلك مما سنعرض له فيما يلي :

١- الاستغناء بلفظ الفعل الماضي الصحيح عن الماضي المعتل :

قال سيبويه : « وأما استغناؤهم بالشئ عن الشئ ، فإنهم يقولون : يدع ، ولا يقولون : ودَع ، استغنوا عنها بترك . وأشباه ذلك كثير ... فيدع على ودعت ، ويذر على وذرت ، وإن لم يستعملا ، استغنى عنهما بتركت »[2] .

وإلى ذلك أشار ابن جني في قوله : « ومما رفضوه استعمالاً ، وإن كان مسوغاً قياساً : وذر ، وودع ، استغنى عنهما بترك »[3] . فالقياس لا يمنع ، ولكن الرغبة في التخفيف ، وترك المعتل إلى الصحيح أديا إلى الاستغناء .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤٢٨/٣ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ ، ٦٧/٤ ؛ وانظر : المصدر السابق ، ٤٧/٣ .
(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٢/١ .

وإنما منع المضارع للاستغناء عنه بلفظ الماضي ، وهذا المعنى لا ينقص حكمها ، وصار لـ " يدع " و " يذر " ، لما منعنا لفظ الماضي منهما ، استغناء عنه بـ " ترك : ، لم تنقص من حكم عملهما[1] .

٢- استغناء الماضي المتصرف باللام مع القسم :

قد يستغنى الفعل الماضي المتصرف باللام (ويقصد اللام الواقعة في جواب القسم) في النثر والنظم ، ومن الاستغناء بها في النثر قوله تعالى : « ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا » وفي الحديث عن امرأة من غفار ، أنها قالت : « والله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح فأناخ » وفي حديث سعيد بن زيد « أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شبراً من الأرض ظلما » الحديث . ومن الاستغناء بها في النظم قول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر   لناموا ، فما إنْ من حديث ولا صالي[2]

لوحظ أن الفعل مع تصرفه اكتفى باللام وحدها ، والأصل أن الفعل الواقع في جواب القسم إن كان غير متصرف وجب اقترانه باللام وحدها ، وإن كان الفعل متصرفاً وجب اقترانه باللام مع قد أو ربما أو ما بمعنى ربما . فإذا وجدت استطالة في الجملة جاز إفراد الفعل ، أي لا يصحبه حرف مما سبق ، كالجواب الواقع في جواب القسم في قوله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » ، أو يقترن بـ " قد " فقط، مثل : « قد أفلح المؤمنون » أو يستغنى باللام وحدها على نحو ما سبق .

٣- الاستغناء بفعل الأمر عن المضارع المتصل بلام الأمر :

ربط سيبويه في حديثه عن هذه الحالة بحديثه في الاستغناء عن الألف واللام من الاسم المنادي النكرة ، إذ يرى أن قولك : يا رجل تعني معنى يا أيها الرجل ، إذ صار معرفة ، لأنك أشرت إليه وقصدت قصده ، وصار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام ،

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١١٤/٧ .
(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢١٤/٣ .

واستغنى به عنهما كما استغنيت بقولك اضربْ عن لِتَضرب[1] .

٤- استغناء الفعل عن المفعول :

الاستغناء لا يقع بين الفعل والفاعل ، كما لا يقع بين المبتدأ والخبر ، فكل مسند ومسند إليه صارا بمنزلة شيء واحد ، إذْ كان لا يستغنى كل واحد منهما عن صاحبه[2] .

والفعل قد يقع مستغنياً عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمراً ، ولا مُظهراً ، وذلك نحو قولك : تكلّم زيد ، وقعد عمرو ، وجلس خالد ، وما أشبهه من الأفعال غير المتعدية ، ولا يكون مثل هذا في الفاعل[3] .

٥- الاستغناء بصيغة التفضيل من فعل مساعد :

سبقت الإشارة إلى أن التفضيل له شروط تتوافر فيما يراد التفضيل منه ، فإن فقد فعل شرطاً من الشروط ، يستعان بصيغة أفعل من فعل مساعد ، فلا « تقول : هو أجوب منه ، ولكن هو أجود منه جوابا ، ومثل : هو أشد دحرجة ، وأصح تعليما ، وأكثر اقترابا ، وهو أفظع موتا ، وأقبح عوراً ، وأحسن كحلا »[4] .

٦- الاستغناء بالفعل عن اسم الفاعل :

أشار ابن جني إلى ذلك تحت عنوان « امتناع العرب بما يجوز في القياس » ، ثم قال: « ومثل ذلك استغناؤهم بالفعل عن اسم الفاعل في خبر (ما) في التعجب ، نحو قولهم : ما أحسن زيداً ، ولم يستعملوا هنا اسم الفاعل ، وإن كان الموضع في خبر المبتدأ، إنما هو للمفرد دون الجملة »[5] . ولعل الاستغناء هنا مرجعه إلى أن التعجب إنما يكون من حدث يدعو إلى التعجب ، لا من مشتق يقوم مقام الوصف ، كما أنه لا خلاف

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٩٧/٢ .
(٢) المبرد ، المقتضب ، ٥٠/٤ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٥٧/١ .
(٣) المبرد ، المقتضب ، ٥٠/٤ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/٤ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٤٧/٣ .
(٥) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٢/١ .

في عدم تصرف فعلي التعجب، مما يدعو إلى الشبه بينهما وبين الحروف بمنع تصرفهما فجريا مجراها في منع تقدم معمولهما أو المتعجب منه .

٧- الاستغناء عن الفعل :

ثمة مواضع غير قليلة يقع فيها الاستغناء عن الفعل وعن إظهاره في التركيب النحوي، وإن كان عمله يظل حادثاً ومؤثراً ، وهذه المواضع ، هي :

أ - يستغنى عن الفعل إذا كان الحال مشتقا في مثل : أقائماً وقد قعد الناس ، وأقاعداً وقد سار الركب ، فهذه أسماء فاعلين منصوبة على الحال ، وقد قدر سيبويه العامل فيها بأفعال من ألفاظها ، مثل : أتقوم قائماً وأتقعد قاعداً ، وحذفه استغناء ، وقد أنكره بعض النحويين ، وقال الفعل لا يعمل في اسم الفاعل ، إذا كان حالاً من لفظ الفعل ، لعدم الفائدة ، إذ قد علم أنه لا يقوم إلا قائماً ، ولا يقعد إلا قاعداً ، لأن الفعل قد دلّ عليه[١] .

ولأن قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق ، فإن أتى باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد ، وإن لم يؤت فللاستغناء عنه[٢] .

ب - ويستغنى عن الفعل في حالات مثل : الاستغناء بالوعد كقولك : زيداً ، لمن قال: سأطعم من احتاج ، بإضمار أطعِمْ ، ومثال : الاستغناء بالسؤال عن الفعل بلفظه ، قولك لمن قال : هل رأيت أحداً ، بلى ، زيداً ، بإضمار رأيت . ومثال : الاستغناء بمعناه دون لفظه ، قول من قال : بلى وجاذاً ، حين قيل له أفي مكان كذا وَجْذ بإضمار أعرف ، لأن قوله أفي مكان كذ وَجذ بمعنى أتعرف فيه وجذا . ومثال : الاستغناء عن الفعل المسئول عن متعلقه قوله تعالى : « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربُكم قالوا خيراً » فنصب خيراً بأنزل مضمراً . ومثال : الاستغناء عن الفعل في طلب قولهم : ألا رجل ، إما زيداً

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢٣/١ .
(٢) المصدر السابق ، ١٢٥/١ .

وإما عمراً ، يريدون اجعله زيداً أو عمراً . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على نافيه قولك لمن قال ما لقيت أحداً: بلى زيداً ، بإضمار لقيت . ومثال : الاستغناء في الرد على الناهي عنه قولك لمن قال لا تضرب أحداً : بلى من أساء ، بإضمار أضرب . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على الأمر به قولك لمن قال : تعلَّمْ لغة : لا ، بل نحواً ، بإضمار أتعلم . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على مثبته ، قولك لمن قال ضرب زيد عمراً : لابل عامراً بإضمار ضرب ، فهو رد على وفق اللفظ »[1] .

ج - ومن الحالات التي يستغنى فيها عن الفعل الحالة التي يغلب عليها الأمر ، « لأن الأمر يستغني فيه في كثير من الأمر عن ذكر ألفاظ أفعاله ، بشواهد الأفعال ، والخبر ليس كالأمر »[2] ، ويدخل تحت الأمر الإغراء .

ويشرك سيبويه النهي مع الأمر في الاستغناء عن لفظ الفعل ، مثل : الاستغناء عن لفظ الفعل في باب التحذير ، كقولك : الأسد الأسد ، والجدار الجدار . . . إلخ . وعموماً يستغنى عن لفظ الفعل في الطلب كثيراً[3] .

د - ومما يستغنى فيه عن لفظ الفعل النداء ، فالنداء يستغنى فيه عن ذكر الفعل، ألا ترى أنك إذا قلت : يا فلان ، فقيل لك : ماذا صنعت به ؟ فقلت : دعوته أو ناديته ، وكان الأصل أن تقول فيه : يا أدعوك وأناديك ، فيؤتي بالفعل وعلامة الضمير[4] . ولا يجوز إظهار الفعل ولا اللفظ به ، لأن (يا) قد نابت عنه ، ولأنك إذا صرحت بالفعل ، وقلت : أنادي ، أو أريد ، كان إخباراً عن نفسك ، والنداء ليس بإخبار ، وإنما هو نفس التصويت بالمنادى ثم يقع عنه الإخبار »[5] . ولذا يستغنى عن ذكر إظهار الفعل مع أمن اللبس .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٧/٢ - ١٥٨ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣٥/٤ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥٣/١ ، ٢٧٤ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ١٩٥/٣ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢٠/٨ .
(٥) المصدر السابق ، ١٢٧/١ .

هـ - والقسم مما يستغنى فيه عن الفعل أيضاً ، فالقسم مما يكثر في كلامهم واستعمالهم ، ويتكرر وقوعه ، ولذا بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة ، وتحروا أنواعاً من التخفيف ، فمن ذلك أنهم استغنوا عن فعل القسم كثيراً للعلم به ، كقولك : بالله لأقومَنَّ، والمراد أحلف بالله . . . وربما استغنى عن المقسم به اكتفاء بدلالة الفعل عليه ، كقولك : أقسم لأفعلنّ ، وأشهد لأفعلنّ والمعنى أقسم بالله ، أو بالذي شاء في أقسم به[1] ، وإنما يستغنى عن هذا أو ذاك لكثرة الاستعمال ، وعلم المخاطب بالمراد .

و - ويستغنى عن الفعل أيضاً بذكر المصدر ، « وذلك قولك في الدعاء للإنسان سقياً ورعياً، والمراد سقاك الله سقياً ، ورعاك الله رعياً ، فانتصبا بالفعل المضمر ، وجعلوا المصدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل ، وذلك أنهم قد استغنوا بذكر المصدر عن ذكر الفعل ، صار قولك: سقياً ورعياً ، كقولك : سقاك الله ، ورعاك الله ، فلو أظهرت الفعل صار كتكرار الفعل. . . وفي قولنا : إنما أنت سيراً سيراً ، فهذا إنما يقال لمن يكثر منه ذلك الفعل ، ويواصله ، فاستغنى بدلالة المصدر عن إظهاره ، وليس ذلك مما يختص بالمخاطب ، بل تستعمله في الإخبار عن الغائب ، كما تستعمله في المخاطب »[2] .

ز - وقد يستغنى عن إظهار الفعل ، اكتفاء بتفسيره ، ففي مثل : زيداً ضربته ، إنما نصبته على إضمار فعل هذا يفسِّره ، كأنك قلت : ضربت زيداً ضربته ، إلا أنهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره »[3] ، أي أن الاسم الواقع في أول الجملة منصوباً يفسر الفعل الواقع بعده سبب النصب .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٤/٩ .
(٢) المصدر السابق ، ١١٤/١ - ١١٥ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٨١/١ .

سادساً : أسباب الاستغناء

يشير واقع اهتمام النحويين واللغويين بظاهرة الاستغناء إلى عمق إحساسهم بوقوعها في اللغة وتعدد مستويات هذا الوقوع ، وهو ما دفعهم إلى الوقوف عندها وتناولها بالبحث والتفسير ، كما هو دأبهم مع بقية ظواهر اللغة ومسائلها . غير أن وقوفهم عند ظاهرة الاستغناء والعمل على تفسيرها لم يقع في باب محدد أو موضع معيّن ، وإنما جاء وقوعه في مواضع متباعدة ، وتوزع على موضوعات متنوعة ومختلفة تبعاً لتنوّع مستوياته ومظاهره ، واختلاف القضايا التي تثيرها هذه المستويات والمظاهر.

ومن هنا يستهدف هذا الجزء من الدراسة بعد الانتهاء من عرض ظاهرة الاستغناء وجمع مظاهرها وبيان مواضعها ، يستهدف تقديم أسباب تلك الظاهرة وتفاسيرها على نحو منظم .

إن موضع الظاهرة هو اللغة في حال استعمالها ، وموضع تشخيصها وتفسيرها مؤلفات النحو واللغة ، والمتأمل في هذه المؤلفات يتبين أن هذه الظاهرة لم تكن تخلو من دوافع وأسباب أدت إلى حدوثها ، ومن الأجدى لهذه الدراسة إبراز دوافعها وأسبابها بشكل مستقل ، إذ أمكن حصرها فيما يلي :

١- الخفة والكثرة في الاستعمال :

لاشك أن لهذين العنصرين أثراً فاعلاً في الدرس اللغوي ، فهما يلعبان دوراً حيوياً في كثير من الحالات ، ويبدو من التأمل في المؤلفات النحوية واللغوية المختلفة أن الاعتماد على عنصر الخفة الذي يقابله عنصر الثقل ، بات واضحاً في تفسير كثير من الظواهر اللغوية ، إذ كان لهذين العاملين شيوع ملحوظ فيما صنفه القدماء وأصّلوه ، «حتى إنَّ ابن جني لم يتردد في الذهاب إلى أنه إذا تعذّر عليك الاعتلال بأمر آخر ، جنحت إلى طريق الاستخفاف والاستثقال ، فإنك لا تعدم هناك مذهباً تسلكه ، وطريقاً

تتورده ، وهذا الموقف هو في حد ذاته دليل على مدى شمول هاتين العلتين . وإن المتتبع لمواطن إحالة النحاة عليهما يلاحظ فعلاً أنهما وراء معطيات متعددة متنوعة بالنظر إلى المستوى الذي تنتمي إليه ، فمنها ما هو من مجال الأصواتِ ، ومنها ما هو من مجال الصيغ ، ومنها أخيراً ما هو من مجال التراكيب»[1] . فالخفة قد تكون ضابطاً في التمايز بين الأصوات ، وصوغ الأبنية ، وإقامة التراكيب .

وقد كان الحس العربي يهرع إلى الخفة ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ليقل في الكلام ما يستثقلون ، ويكثر في استخدامهم ما يستخفون ، قال سيبويه : « واعلم أن الشئ قد يقل في كلامهم ، وقد يتكلمون بمثله من المعتل كراهية أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون »[2] .

ويُقرُّ ابن جني في هذا الصدد ما بدأه ابن السراج على طريق اعتماد عنصر الخفة سبباً في الاستغناء ، يقول : « وهذا الذي قدمناه آنفا ، هو الذي عناه أبو بكر رحمه الله بقوله : قد تكون علة الشئ الواحد أشياء كثيرة ، فمتى عُدِم بعضها لم تكن علة . قال: ويكون أيضاً عكس هذا ، وهو أن تكون علة واحدة لأشياء كثيرة . أما الأول فإنه ما نحن بصدده من اجتماع أشياء تكون كلها علة ، وأما الثاني فمعظمه الجنوح إلى المستخف والعدول عن المستثقل ، وهو أصل من الأصول في هذا الحديث »[3] .

فاللغة تميل نحو الأيسر فونيمياً ، والأمثلة الكثيرة المدعومة بالإحصاءات الدقيقة تؤكد « ميل اللغات نحو الأبسط أو الأسهل . وتفضيل الكلمة القصيرة على مرادفتها الطويلة»[4] . وقضية اليسر أو العسر أمر نسبي يربط بينهما ما يعرف بالعادة اللغوية[5] .

---

(١) عبد القادر المهيري ، التعليل ونظام اللغة ، ١٧٨ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤/٤٣٠ .
(٣) ابن جني ، الخصائص ، ١/١٦٢ - ١٦٣ .
(٤) د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٣٣٨ .
(٥) انظر : المرجع السابق ، ٣٢١ .

وتقترن صفة الكثرة في كثير من المواضع بمصطلح الخفة ، سواء أكان يتعلق بهذه الظاهرة أم بغيرها من الظواهر . فعنصر الخفة يكون سبباً في شيوع ما يستخدم وكثرة تردده، وما كان اعتماد النحاة في تفسيرهم عليها إلا وسيلة « يتجلى فيها البحث عن التماس الاقتصاد في المجهود المبذول أثناء التلفظ »[1] .

وليس ذلك العنصر ببعيد عن الدراسات اللغوية المعاصرة ، فهي تعتمد عليه في وصف وتفسير العديد من الظواهر اللغوية ، لا سيما ما يتعلق منها بالأصوات والأبنية الصرفية ، إذ يوجد اتجاه من المتكلمين يحاولون أن يتجنبوا التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها »[2] . وتتفاوت الكلمات التي تستخدم كثيراً عن التي تقل في استخدامها من حيث التأثيرات الصوتية ، « فالكلمات الكثيرة التردد في كل يوم تتحمل تأثيرات صوتية أكثر من كلمة نادرة أو كلمة أدبية أو كلمة خاصة . . . والفونيمات الأكثر تردداً تختزنها الذاكرة أسهل من الأقل »[3] .

ويشيع التعبير عن الخفة والثقل وكثرة الاستعمال في المؤلفات النحوية واللغوية ، وهو ما يوضح إلى أي مدى يعزفون عن الثقل إلى الخفة التي تكون سبباً في كثرة الاستخدام . ولم يتوان ابن جني في تفسيره لبعض الظواهر الصرفية عن إظهار قيمة عنصري الخفة والثقل، إذ يقول : « وهذا - كما تراه - أمر يدعو إلى الحس إليه ، ويحدو طلب الاستخفاف عليه . وإذا كانت الحال المأخوذ بها ، المصير بالقياس إليها ، حسية طبيعية ، فناهيك بها ولا معدل بك عنها »[4] .

والنماذج الدالة على قيمة عنصر الخفة والكثرة شائعة في إطار ظاهرة الاستغناء ، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر ، من ذلك استغناؤهم بلَمْحةٍ من مَلْمَحة ، وعليها كسِّرت ملامح ، وبشبْهٍ عن مَشْبه ، وعليه جاء مشابه ، وبليلة عن ليلاة ،

---

(1) عبد القادر المهيري ، التعليل ونظام اللغة ، ١٧٧ .
(2) د . أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٣١٩ .
(3) المرجع السابق ، ٣٢٢ .
(4) ابن جني ، الخصائص ، ١/ ٥٠ .

وعليها جاءت ليالٍ . . . واستغنوا بذكر عن مذكار أو مذكير ، وعليه جاء مذاكير »[1] .

ومن ذلك قول سيبويه : « يقولون يَدَع ، ولا يقولون وَدَع ، استغنوا عنها بترك » . وقوله : « كما استخفوا بحذف الألف واللام ، استخفوا بـ " ترك " بتاء الجميع ، واستغنوا عن الألف واللام »[2] كما أنهم : « لم يقولوا : فعلاء ولا أفعلاء ، استغنوا عنهما بفعال لأنه أخف »[3] . وفي هذا ما يوحي بأثر الخفة والثقل في هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر .

٢- الإهمال :

يقصد بالإهمال ترك المستغنى عنه وعدم استخدامه ، ولعل السبب في إهمال ما يهمل يرتبط بعنصر التخفيف ، وقد استدل ابن جني على أن المطلب في هذا الأمر التخفيف ، وأشار إلى ذلك أثناء مقارنته بين علل الفقهاء ، وعلل النحويين ، إذ يقرر أن علل النحويين « أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين ، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس ، وليس كذلك علل الفقه »[4] ويدلل ابن جني على ما يقول بإيراد أمثلة على العلل التي يحال فيها على الحس بإهمال ما أهمل ، إذ يقول : « أما إهمال ما أهمل ، مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة ، فأكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة ومقفاة على إثره ، فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه ، نحو : صصْ ، وطمسْ ، وظثْ . . . وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقة على النفس لتكلفه »[5] . ويزيد ابن جني الأمر تفصيلاً للتدليل على بيان أن السبب في إهمال ما أهمل ، وأخذ ما أخذ ، مرده إلى البعد عن الثقل واللجوء إلى الخفة .

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٨/١ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ ، ٢٠٣ .
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٦/٥ .
(٤) ابن جني ، الخصائص ، ٤٩/١ ؛ وانظر : ص ٦٨ من الجزء نفسه .
(٥) المصدر السابق ، ٥٥/١ .

٣- أمن اللبس :

أشار ابن مالك إلى أن أمن اللبس قد يحمل على الاستغناء ، في قوله : « وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، على قول ابن أبي ربيعة للمرأة : يا لبيكاه ، ولم يقل : يا لبيكيه ، لأمن اللبس »[١] .

إنَّ ما يستغنى به يكون اللبس فيه مأموناً ، وعكس ذلك يكون ، فدوره يبرز غالبا عندما يؤدي اتباع القواعد الصرفية إلى إنتاج مبان متطابقة تمثل مجموعات مختلفة ، اسم ، وصفة ، واسم فعل ، مما يجعل التمييز بينها صعباً ، فيتجاوز ، عن تلك القواعد إلى غيرها ، ليؤمن اللبس ، ويحصل التمييز ، فأمن اللبس وسيلة ضرورية للاستعمال اللغوي ، إذ يمكن « الزعم أن كل نظام لغوي ينبني أساساً على مجموعة من القيم الخلافية التي بدونها لا يكون اللبس مأموناً ولا الكلام مفهوماً . وقد كان ابن مالك محقاً حين لخص هذه القضية في شطرة واحدة من ألفيته حين قال : وإن بشكل خيف لبسٌ يجتنب »[٢] .

وحالات الاستغناء التي يتوخى فيها أمن اللبس كثيرة في الاستخدام اللغوي سواء على مستوى الصرف أو النحو ، من ذلك ما قيل في استتار الضمير بدلاً عن إبرازه ، قال ابن مالك: « استغنى باستكنان الضمير عن إبرازه لعدم اللبس »[٣] . ويشبه ذلك قول ابن يعيش: « المضمرات لا ليس فيها فاستغنت عن الصفات »[٤] . وفي هذا ما يوحي بقيمه أمن اللبس وأثره في حدوث الاستغناء .

٤- الإيجاز والاختصار :

أشار ابن جني إلى أن العرب قوم يميلون إلى الإيجاز والاختصار ، وإنْ أطالوا

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

(٢) د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٣٤ ؛ وانظر : قول ابن مالك في شرح ابن عقيل ، ٤٥٨/١ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٠٨/١ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨٤/٣ .

فلأجل التأكيد على أمر من الأمور ، يقول : « واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها ، ودالة على أنها إنما تجشمتها لما عناها هناك وأهمّها ، فجعلوا تحمُّل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه، دليلاً على إحكام الأمر فيما هم عليه »[١] .

فالإيجاز إيصال المعنى المطلوب بأقل قدر من الكلمات . وقد لعب دوراً بارزاً في حدوث الاستغناء ، كما استغنى بحروف المعاني عن الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار[٢] ، قال ابن جني : « ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم بها ، والأسماء المشروط بها ، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول ؛ فمن ذلك قولك : كم مالك ، ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك : أعشرة مالك ، أم عشرون ، أم ثلاثون ، أم مائة ، أم ألف ، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبداً ، لأنه غير متناه ، فلما قلت : " كم " ، أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ، ولا المستدركة ، وكذلك : أين بيتك ؛ قد أغنتك " أين " عن ذكر الأماكن كلها . وكذلك من عندك ، قد أغناك هذا عن ذكر الناس كلهم . وكذلك: متى تقوم ؛ قد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنة على بعدها . وعلى هذا بقية الأسماء من نحو : كيف ، وأي ، وأيان ، وأنّى ، وكذلك الشرط»[٣] .

ويقدم ابن جني أمثلة للشرط للتدليل على أن أداة الشرط أغنت عن الإطالة في ذكر العديد من الأشياء . وليس أمر الإيجاز والاختصار وقفاً على أسماء الشرط والاستفهام ، بل يتعداها إلى حروف المعاني التي يستغنى بها عن ذكر الأفعال الدالة على الأحداث ، مثل : الهمزة الدالة على الاستفهام التي أغنت عن أستفهم ، و " ما " النافية التي أغنت عن أنفي ، وحروف العطف التي أغنت عن أعطف ؛ وياء النداء التي أغنت عن أنادي، وهكذا الأمر مع بقية حروف المعاني التي يستغنى بها عن أفعال ذات

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٨٤/١ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢١/٨ .
(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٨٣/١ .

صلة بمعاني هذه الحروف. « وتلك الأفعال النائبة عنها هذه الحروف هي الناصبة في الأصل، فلما انصرفتَ عنها إلى الحروف طلباً للإيجاز ، ورغبة عن الإكثار أسقطتَ عمل تلك الأفعال »[1] .

وكذلك الحال في باب الضمائر فإنه « إنما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز ، واحترازاً من الإلباس ، فأما الإيجاز فظاهر ، لأنك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله ، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم ، وأما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك ، فإذا قلت زيد فعل زيد ، جاز أن يتوهم في زيد الثاني أنه غير الأول ، وليس للأسماء الظاهرة أحوال تفترق بها ، إذا التبست ، وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات ، كقولك : مررت بزيد الطويل ، والرجل البزاز ، والمضمرات لا لبس فيها، فاستغنت عن الصفات »[2] .

ويضيف ابن جني قائلاً إنَّ في « جميع ما مضى وما نحن بسبيله ، مما أحضرناه أو نبهنا عليه فتركناه ، شاهد بإيثار القوم قوة إيجازهم ، وحذف فضول كلامهم »[3] .

٥- علم المخاطب :

هذا تعبير شائع في المؤلفات النحوية المبكرة ، وهو يظهر في كتاب سيبويه ظهوراً ملحوظاً ، ومن يتأمل كلام سيبويه ومناقشاته يجد أنه يضع الآخر دائماً في حسبانه ، فلا حذف ولا استغناء ولا تعويض يقع أو يحدث إلا وينبه في أكثر من موضع على فهم المخاطب وعلمه .

وقد تبع هذا التعبير تعبيرات أخرى تهتم بالمخاطب ، مثل : إقبال المخاطب عليك ، وعلمه أنه مستخبر ، والاكتفاء بعلم من يعني بما كان بينهما ، وكلها تبين السبب الذي

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢٧٨/٢ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨٤/٣ .
(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٨٣/١ .

من أجله وقع الاستغناء ، مثال ذلك قول سيبويه « وربما تركتها - يقصد (لك) في لا أب لك - استغناء بعلم المخاطب »[1] وقوله : « ولكنه يترك الإظهار - يقصد إظهار الفعل - استغناء، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع إنما يضمر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعمالهم إياه »[2] ، ونحو ذلك كثير التردد والاستخدام ، مما يشعر بقيمة الآخر في الاستعمال اللغوي ومن ثم في الفكر النحوي ٠

٦- أسباب أخرى :

ثمة أسباب أخرى تقف وراء الاستغناء ، وهي أسباب متنوعة ومتعددة تختلف من موضع لآخر ، منها أن يترك المستغنى به مرة أخرى لذكره في أول الكلام[3] ، والاكتفاء بإقبال المخاطب عليك[4] ، وقرينة المشاهدة والحضور[5] ، تقول لمن أشال سوطاً أو سدّد سهماً أو شهر سيفاً : زيداً أو عمراً ، فتستغنى بشاهد الحال عن أن تقول أوْجِع أو أرهم أو اضرب ، ويكفى من ذلك الإشارة ، وشاهِد الحال ، وقامت المخاطبة وحضور المأمور مقام اللفظ بالأمر[6] ٠ من ذلك أيضاً اختصاص الاسم بصفة معينة[7] ، أو غلبة الصفة وكثرتها في كلامهم ، حتى تستعمل وتقع موقع الأسماء ، فيستغنوا بها عن الأسماء[8] ٠

وقد يكون السبب في تمام المعنى اكتفاء كل ركن من الكلام بصاحبه ، كاستغناء المبتدأ بالخبر أو العكس ، واستغناء الفعل بالفاعل ٠ وربما يكون العامل في الاستغناء صرفياً ، كالاستغناء بمفرد الرفيق والصديق والخليل والعدو ، عن جمعها كثيراً في

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٨٠/٢ ، ٢٩٤ ؛ وانظر في المصدر نفسه ، ٤٧/١ ، ٦٧ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٣٤/٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٤٦ على سبيل المثال ٠

(٢) المصدر السابق ، ٢٩٤/٢ ٠

(٣) المصدر السابق ، ٦٦/١ ٠

(٤) المصدر السابق ، ٢٤٤/١ ٠

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ ٠

(٦) المصدر السابق ، ٢٩/٤ ٠

(٧) المصدر السابق ، ٩٦/٥ ٠

(٨) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠١/٣ ٠

الإخبار وغيره[1] ، وكذلك إيثار المجرد على المزيد ، والثلاثي على الرباعي[2] . وقد يكون التقارب بين المستغنى به والمستغنى عنه في الصوت والدلالة سبباً في الاستغناء ، كالاستغناء بالكسرة عن ياء المتكلم التي في المنادى المضاف[3] ، أو الترادف في المعنى ، كالاستغناء بـ " مِثْل " عن كاف التشبيه[4] ، وكذلك الاستغناء بياء المخاطبة عن إلحاق تاء التأنيث بفعل الأمر[5] .

وربما يكون السبب راجعاً إلى منافاة المستغنى عنه للقياس ، وما « امتناعهم من استعمال أفعال الوَيْح ، والوَيْل ، والوَيْس ، والوَيْب ، فليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه . وذلك أنه لو صُرِّف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه ، كوعد ، وعينه ، كباع ، فتحاموا استعماله ، لما كان يُعقِب من اجتماع إعلالين »[6] .

وقد يكون المستغنى عنه جائزاً في القياس ، ولكن لم يَرِد به استعمال فـ « مما يجوز في القياس – وإن لم يَرِد به استعمال – الأفعال التي وردت مصادرها ورفضت هي ، نحو قولهم : فاظ الميت يفيظ فيظاً وفوظاً ، ولم يستعملوا من فَوْظ فعلاً ، وكذلك الأين للإعياء ، لم يستعملوا منه فعلاً ، قال أبو زيد : وقالوا : رجل مدرهم ، ولم يقولوا : دُرْهِم . وحدثنا أبو علي – أظنه عن ابن الأعرابي – أنهم يقولون : دَرْهَمت الخُبَّازَى ، فهذا غير الأول ، وقالوا : رجل مفئود ، ولم يصرفوا فعله ، ومفعول الصفة إنما يأتي على الفعل ، نحو : مضروب ، من ضُرِب ، ومقتول من قُتِل »[7] .

ومما رفضوه استعمالاً ، وإنْ كان مسوغاً قياساً : وذر ، وودع ، استغنى عنهما بـ "ترك"[8] . وفي ذلك ما يدل على أن الاستغناء ليس غاية ، بل هو وسيلة تحتكم إلى أسباب غرضها الإيجاز والتيسير والبعد عن اللبس والغموض .

---

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٨٤/٢ .
(٢) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٧/٢ – ٢٧٢ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٩/٢ .
(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٢/١ .
(٥) المصدر السابق ، ١٦/١ .
(٦) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٣/١ .
(٧) المصدر السابق ، ٣٩٣/١ .
(٨) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

خاتمة البحث

وبعد ، فإنه يجدر بنا أن نبرز أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها من خلال هذه الدراسة ، وتتمثل فيما يأتي :

- يمثل الاستغناء ظاهرة تختلف في مفهومها ووقوعها عن ظاهرة الحذف والتعويض والإبدال . وقد فطن القدماء إلى ذلك ، وفي مقدمتهم سيبويه .
- يعد سيبويه أول من نبه إلى الاستغناء في العربية ، وأشار إلى مواضعه في أبواب الصرف والنحو المتنوعة ، وكان أكثر النحاة ذكراً لهذه الظاهرة ، وإثارة لمسائلها المتفرقة في مستويات الدرس اللغوي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .
- كما يعد ابن جني أول من خصص موضوعاً مستقلاً لهذه الظاهرة مع الإشارة إليها في مواضع متفرقة من خصائصه ، وقد حاول أن يناقش العلاقة بين المستغنى به والمستغنى عنه ، كما نبه إلى أن العلاقة بينهما تقوم على التضاد ، إذ لا يجتمعان في الموضع الواحد الذي لا يخلو منهما معاً في آن واحد أيضاً .
- لا نجد تعريفاً دقيقاً واضحاً لمفهوم الاستغناء في مؤلفات القدماء باستثناء ما أورده سيبويه ، ورددهُ من جاء بعده ، مثل : المبرد ، وابن جني ، وابن السراج وغيرهم .
- يوجد لمفهوم الاستغناء أكثر من دلالة ، فقد يكون بمعنى " تمّ " أو " التمام " ، وقد يكون بمعنى الاكتفاء بشئ عن شئ آخر ، وهو أكثر أحوال الاستغناء حدوثاً ، كما قد يكون مرادفاً للحذف وهو نادر في الاستخدام .
- من الملاحظ أن القدماء بالغوا في القول بالاستغناء حتى جاءوا بمواضع ليست بحاجة إلى الاستغناء بشيء عن شيء ، وربما يرجع ذلك إلى وضوح المسألة ذاتها ، أو أنها فرعية ليست من الأصول .
- أكثر الأسباب بروزاً في حدوث الاستغناء يتمثل في الخفة وكثرة الاستعمال للمستغنى به ، والوضوح وأمن اللبس ، والإيجاز والاختصار ، وعلم المخاطب ، وأقلها ما كان منافيا للقياس ، أو كان موافقاً للقياس ، ولكن لا يستعمل .

- يقع الاستغناء بالحركة الطويلة المنغّمة عن الوصف بالمدح أو الذم للموصوف ، مما يضيف فائدة أخرى من فوائد الصوت . كما يستغنى بالحركة الطويلة عن حرف قد يكون أصيلاً في بنية الكلمة ، وقد يكون زائداً عليها ، وربما يكون ضميراً متصلاً بالاسم أو الفعل ، كما يستغنى بحرف عن حرف .
- قد يستغنى ببنية صرفية عن بنية صرفية أخرى ، ربما يكون المستغنى به ثلاثياً ، والمستغنى عنه رباعياً ، أو العكس ، فالأمر متعلق بالجانب الدلالي الذي تؤديه هذه الصيغة أو تلك . وربما تكون الصيغتان من باب واحد ، كالاستغناء - مثلاً - باسم الفاعل من الثلاثي عن اسم الفاعل من غير الثلاثي ، أو العكس . وربما تكونان من بابين مختلفين ، كالاستغناء باسم المفعول من الثلاثي عن المصدر الميمي من الثلاثي .
- لوحظ أن الاستغناء يشيع في مجال الاسم ، يليه ما كان في مجال الوحدات الصوتية ، يليه ما كان في مجال الحرف ، وأخيراً ما كان في مجال الفعل . ولعل ذلك يرجع إلى غلبة الاسم وكثرة استخدامه ، وعدم الاستغناء عنه ، على خلاف بقية أقسام الكلم العربية .
- ثمة عمليات تحويلية نتجت عن الاستغناء ، كالحاصل مع الاستغناء بياء النداء عن الفعل أنادي أو أخاطب ، والحادث مع حروف المعاني المختلفة التي يستغنى بها عن الأفعال التي تتفق والمعنى الذي جاءت له الأداة ، وبالحركة الطويلة منغّمة عن الوصف مدحاً أو ذماً للموصوف ، والاستغناء عن الفعل كعامل ، وبقاء معموله ، فاعلاً كان أو مفعولاً . وهذا التحول غرضه التخفيف والاختصار .
- في هذه العمليات التحويلية ما يشعر بأن مفهوم البنية العميقة ، كان واضحاً في الفكر النحوي ، وإن لم يستخدم النحاة هذا المصطلح بالصورة التي يعرفها الدرس اللغوي المعاصر . إن المتأمل في مناقشة الكثير من المسائل النحوية والصرفية والصوتية لدى النحاة القدماء - رحمهم الله - ليجد أن مضمون البنية السطحية والبنية العميقة كان يمارس في التفسير أو التمييز بين عناصر في التركيب ،

كالتمييز بين أحوال المرفوعات، والتمييز بين أحوال المنصوبات ... إلخ ، وفي هذا ما يوحي بأن العربية تعرف طرقاً من التحويلات في الجملة الاسمية والفعلية .

- الاستغناء يؤثر في الوظيفة النحوية ، كالحاصل - مثلاً - في الاستغناء بـ (ال) عن الضمير في قول من قال : مررت برجل قبيح الأنف ، فالاستغناء عن الضمير بـ (ال) جعل كلمة " الأنف " في محل جر بالإضافة ، وكلمة " قبيح " نعتاً حقيقياً ، ولو استغنى عن (ال) بالضمير ، فقيل : مررت برجل قبيح أنفه ، لكانت كلمة "أنفه " فاعلاً مرفوعاً بالضمة الظاهرة ، والضمير في محل جر بالإضافة ، وكلمة "قبيح " نعتاً سببياً مجروراً .
- أخيراً لوحظ أن الاستغناء يكتفي معه بالفرع عن الأصل في كثير من مسائله وقضاياه .

كشاف المصطلحات

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورود
استغنى	سيبويه	الكتاب	٢٥/١ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ٢٠٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣،
			٢٩٥ ، ٤٠٦ .
			٨١/٢ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٢٨ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٩،
			٢١٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ،
			٣٦٧، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ .
			٢٤/٣ ، ١٢٤ ، ١٥٨ ، ١٧٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ،
			١٩٠ ، ٢٨٨ ، ٤٥٤ ، ٤٨٩ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
			٥٧٧، ٥٩٩ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦٢٥ .
			٣٣/٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٤٤ ،
	المبرد	المقتضب	١٦٣/٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٣٩ .
			١١٦/٣ ، ٢٤٦ .
			١٢٦/٤ ، ٢٥٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٨
	ابن السراج	الأصول	٥٧/١ ، ٨٣ ، ٢٥٥ ، ٣١٩ ، ٤١١ .
			٣٧/٢ ، ١١٥ ، ١٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ .
			١٧/٣ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١١٩ ، ١٣٢٦ .
	ابن جني	الخصائص	٣٩٢/١ .
	الزمخشري	المفصل	٢٧٦
	ابن يعيش	شرح المفصل	١٠٤/١ ، ١١٤ ، ١١٥ .
			١٠٢/٢ ، ١٣٠ .
			٢٣/٣ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٨٤ .
			١١/٤ ، ٢٠
			١٩/٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ،

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورود
			٤٦، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٤١ .
			١٨/٦ ، ٢٥ ، ٥٣ .
			١٣١/٧ ، ١٤٢ ، ١٥٧ ، ١٥٩ .
			٤٤/٨ ، ١٢٠ .
			٤٦/٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ .
			١٢٠/١٠ ، ١٢٢ .
	ابن مالك	شرح التسهيل	٥٠/١ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ،
			١٨٠، ١٩١ ، ٢١١ ، ٢٢١٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،
			٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٧٨ .
			١٥٧/٢ ، ١٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٣٩٥ ، ٤١٠ .
			٧١/٣ ، ١٦٩ ، ٤١٧ ، ٤٣٨ .
	الرضي	شرح الكافية	حـ٢/٤٨٢
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	١٨٦/١ ، ١٨٧ ، ٢٧٥ ؛ ٤٦/٣ .
	السيوطي	الأشباه والنظائر	١٢٢/١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
			١٣٠ .
يستغني	سيبويه	الكتاب	٢٥/١ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ٣٣٤ .
			٨٨/٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٢٤ ،
			١٢٨ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٢ ، ٢٨١ ، ٣٨١ ،
			٣٨٢، ٢٠١/٣ ، ٣٢٨ ، ٥٧١ ، ٥٩١ ، ٦٣٧ ،
			٦٤١ ، ٦٤٦ .
			٩٤/٤ ، ٩٧ ، ١٤٦ ، ٢٢٥ .
	المبرد	المقتضب	٩٠/٢ ، ٢٠٩ .
			١١٦/٣ ، ٢٤٦ .
			٥٠/٤ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٦

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورود
	ابن السراج	الأصول	١/٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٢٥٠ ، ٣١٩ ،
			٤٠٣
			٢/٣٦ ، ٧٣ ، ٩٨
			٣/١٨ ، ٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣
	ابن جني	الخصائص	٢/٣٧٣
	الزمخشري	المفصل	٢٤ ، ٢٦٣
	ابن يعيش	شرح المفصل	١/٥٧
			٢/١٧
			٣/٨٤
			٤/٢٩ ، ٣٥ ، ١٠٧ .
			٥/٢١ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٢
			٦/٢٥ ، ٦١
			٧/٩٠ ، ٩٧
	ابن مالك	شرح التسهيل	١/٥٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٨ ، ٢١١ ،
			٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨٦ .
			٢/٥٤ ، ٣٣٩
			٣/٦٦ ، ١١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٣١٩ .
			٣٣٧ ، ٣٦٦ ، ٤١١
	الرضي	شرح الكافية	١/٣٥٣ ، ٤/٣١٨ ، ٤٤٢ .
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	١/١٩٥ ، ٢/٤٩٣ ، ٦٢٦ .
	السيوطي	الأشباه والنظائر	١/١٢٢ ، ١٢٣
الاستغناء	سيبويه	الكتاب	١/٢٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ٢٤٤ ،
			٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٤٠ .
			٢/١٢٥ ، ١٢٨ ، ٢٠٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورود
			٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ .
			١٥٨/٣ ، ٥٧٩ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٣٦ ،
	المبرد	المقتضب	١٩٩/٢ ، ٢١١ ، ٢٩٦
			٦٦/٣
			١١٦/٤
	ابن السراج	الأصول	٤١/١ ، ٦٣ ، ٣٣١ ، ٤٠٢
			٧/٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
	ابن جني	الخصائص	٣٩٢/١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧
	الزمخشري	المفصل	٢٠ ، ١٠١
	ابن يعيش	شرح المفصل	٧٥/١ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥
			٥٥/٢
			٥/٣ ، ٩٣ ، ١٠٩
			٩٦/٥
			٩٥/٧ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١٥٢
			٩٤/٩
	ابن مالك	شرح التسهيل	١٦/١ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
			٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
			٣١٩، ٣٢٤ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠
			١٥٨/٢ ، ٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤
			٤٧/٣ ، ١٠٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٣٣٨ ،
			٣٨١ ، ٤١١ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩
	الرضى	شرح الكافية	١٩٠/٢ ، ١٢٦/٤ ، ٤٤٦
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	١٨٦/١ ، ١٨٧ ، ٢٠١
			٣/٢

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورود
	السيوطي	الأشباه والنظائر	١٢٢/١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٩٢٨ ،
			١٣
مُسْتَغْنٍ به	سيبويه	الكتاب	٢٤٥/١ ، ٢٥٣ ، ١٣/٢
	المبرد	المقتضب	٢٨/٣
	ابن يعيش	شرح المفصل	١٠٢/٢
	ابن مالك	شرح التسهيل	٢٥٢/١ ، ١١٠/٢ ، ٣٦٦/٣
	ابن هشام	أوضح المسالك	٢٢٨/١ ، ٢٨٩ .
مستغنى عن	سيبويه	الكتاب	٢٣٧/٢
	المبرد	المقتضب	١٩٩/٢ ، ٣١٧ ، ١١٦/٣ ، ٣٩٩/٤
	ابن السراج	الأصول	١١٧/١ ، ٣٣٧ ، ٤١٠
			٣٤٥/٢
	ابن يعيش	شرح المفصل	٩/٣ ، ٧٤ ، ٨٤/٦ ، ٢٠/٨
	ابن مالك	شرح التسهيل	١١٣/١ ، ١٧٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٩
			٣٠٤/٢ ، ٣٧٣
	ابن هشام	أوضح المسالك	٢٢٨/١ ، ٢٨٩

المصادر والمراجع

أولاً : العربيـــة :

د. إبراهيم أنيس

- الأصوات اللغوية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

إبراهيم مصطفى

- إحياء النحو ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

د. أحمد مختار عمر

- دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ / ١٩٨٥ .

د. تمام حسان

- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- الأصول ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

ابن جني (أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ)

- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦.
- سر صناعة الإعراب ، تحقيق : مصطفى السقا ، محمد الزفزاف ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين - مكتبة مصطفى الحلبي ، ط١/١٩٥٤ .

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، ٦٥٤هـ - ٧٤٥هـ)

- ارتشاف الضرب ، تحقيق مصطفى أحمد النحاس ، الخانجي ، القاهرة ، ط١/ ١٩٨٤ - ١٩٨٩.

د. داود عبده

- الدراسات الصوتية بين الوصف والتفسير ، بحث منشور من ص ٤٣ إلى ص٨٢ ، ضمن كتاب " تقدم اللسانيات في الأقطار العربية " ، وقائع ندوة جهوية، الرباط ، أبريل ١٩٨٧، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط١ / ١٩٩١ .

الرضى (محمد بن الحسن الاستراباذي ، ت ٦٨٨هـ)

- شرح كافية ابن الحاجب – تحقيق وتعليق / يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ، طهران، ١٩٧٨م .
- شرح الشافية ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ .

الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ)

- المفصل ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، (د.ت)
- الكشاف ، الدار العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت)
- الأحاجي النحوية ، تحقيق مصطفى الحدري ، مكتبة الغزالي ، حماة ، ١٩٧٢ .

ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل ، ت ٣١٦هـ)

- الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ، ط٢ / ١٩٨٧ .

د. سعد مصلوح

- دراسات السمع والكلام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠هـ)

- الكتاب ، تحقيق / عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية ، القاهرة ،١٩٧٧- ١٩٨٢ .

السيوطي (جلال الدين ، ت ٩١١هـ)

- الأشباه والنظائر ، تحقيق عبد العالم سالم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط١/١٩٨٥ .

عبد القادر المهيري

- التعليل ونظام اللغة ، بحث بحوليات الجامعة التونسية من ص ١٧٥ إلى ص ١٨٩ ، ع ٢٢ ، ١٩٨٣ .

د. عبده الراجحي

- النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .

د. كمال بشر

- دراسات في علم اللغة ، القسم الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٩.

ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله ، ٦٠٠ - ٦٧٢هـ)

- شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد وآخر ، دار هجر ، القاهرة ، مصر ، ط١/١٩٩٠ .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ، ٢١٠ - ٢٨٥هـ)

- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ - ١٣٩٩هـ .

المرادي (الحسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ)

- الجنى الداني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة وآخر ، دار الآفاق ، بيروت ، لبنان، ط٢ /١٩٨٣م .

د. محمد الحناش

- البنيوية ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ / ١٩٨٠ .

د. محمد علي الخولي

- قواعد تحويلية للغة العربية ، دار المريخ ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨١ .
- معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط١/١٩٨٢ .

محمد الشايب

- المدرسة التوليدية التحويلية ، بحث منشور ضمن كتاب « أهم المدارس اللسانية » من ص ٥ إلى ص ٣٨ ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس ، ط٢/١٩٩٠ .

د. ممدوح عبد الرحمن

- من أصول التحويل في العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩.

ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ، ٧٦١هـ)

- أوضح المسالك ، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .

ابن يعيش (موفق الدين ، ت ٦٤٣هـ)

- شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان (د.ت).

ثانياً ، المترجمة ،

تشومسكي

- البنى النحوية ، ترجمة د. يوئيل عزيز ، مراجعة مجيد الماشطة ، بغداد ، ١٩٨٧ .

جفري سامسون

- مدارس اللسانيات ، ترجمة د. محمد زياد كبة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية، ط١/١٩٩٦ .

فندريس

- اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٠.

ثالثاً ، غير المترجمة ،

- Frank Palmer, Grammer, Penguin Books, 1973.
- Geoffrey Horrocks, Generative grammer, Longman, London and NewYourk, 1987.

- J.M.Y. Simpson, A First course in Linguistics, Edinlourgh, University Press, 1979.
- Jhon Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge, University Press, 1971.
- Noam Chomsky, Aspects of theory of Syntax, Cambridge, Massachusetts, 16th Printing, 1990.

قضية الإلحاق الصرفى
للألفــاظ الفارســية المعــرّبة

د. رجب عبد الجواد إبراهيم
قسم اللغة العربية - جامعة حلوان

التعـريب شكـل مـن أشكال التنمـية اللغوية ، والعربية - كغيرها من اللغات - اقـترضت عدداً من الألفـاظ الفارسية فى مـراحلها المختلـفة بدءاً من العصر الجاهـلى ، وهذه الألفاظ المعرَّبة التى دخـلت العربية يمكن تصنيفها فى إطار البحث المورفولوجى إلى أربعة أنواع : ألفاظ حدث لها تغير فى الأصوات الفارسية وأبدلت بـأصوات عربية ، كما حدث لها تغيُّر أيضًا فى بـنية الكلمة ، وهضمتها المعدة العربية ، وتصرَّف فيهـا العرب تصرُّفًا كاملاً كأنها لفظة عربية ؛ كلفظة الـديوان التى جُمعت فى العـربية على دواوين ، واشتُق منهـا الفعل : دوَّنَ ويدوِّن ، والمصدر التدوين .

وألفـاظ فارسيـة دخلت العـربية وحـدث لها تـغير فى أصـواتها ووافـقت الأصوات العربية ، ولكـن لم يحدث لها تغير فى البناء الـصَّرفى ، وبالتالى لم تُلحق بكـلام العرب ولم يتصـرَّفوا فيها ؛ كلـفظة : الإِبْرَيْسَم التى أصلـها فى الفارسية بالشـين : آبريشم ، ولكن اللفظة استعصـت على الأوزان الصرفية ، ولم تتشكل تشكُّلاً عـربيا يجعلها تُدرج فى المعاجم العربـية تحت مادة ثلاثية أو

رباعية ، ويُحكم على بعض أصواتهـا بالأصول وبعضها الآخر بالزيادة ، وهذه الألفاظ هى التى اختلف حولها اللغويون وأصحاب المعاجم ؛ نحو : الأَرَنْدَج؛ التى أصلها فى الفارسية : رَنْدَهْ ، فأصحاب المعاجم منهم مَنْ أورد الكلمة تحت المادة الرُّبـاعية : رَنْدَج[1] ، ومنـه مَنْ أوردها تحت المـادة الثلاثـية : ردج[2] ، ومنـهم من أوردهـا تحت المادة الخـماسية : أرنـدج باعتـبار أن حروفـها كلـها أصول[3] .

وألفاظ فارسـية دخلت العربية ولـم يحدث لها تغيُّر صـوتى ، ورغم ذلك فقد وافقـت وزنًا صرفيًا من أوزان الكَلِم العـربى ، نحو : كلمـة : خُرَّم التى جاءت على وزن فُعَّل ، ووافـقت : سُلَّم ، وتُبَّع ، ونحو كلمـة : كُرْكُم التى جاءت على وزن : فُعْلُل ، ووافقت : عُصْفُر ، وبُلْبُل .

وألفـاظ فارسية دخـلت العربـية ولم يحـدث لها تغيُّر صوتى أو تغـيُّر فى البنية، ولم تلحق بكلام العرب وأوزانهم ، واسـتعصت على المعدة العربية فلم تستطع أن تهضمها ، وظلت فى العربية مـحتفظة بصورتها التى جاءت عليها من الفارسـية ، وقد اتسمـت هذه الألفاظ بسمـتين : أنها فى أغـلبها لم تـكن من استعمال الـعرب الفصحاء ، وإنما كانت مـن استعمال المولَّدين ، ويغلـب عليها أيضًا أنها دخـلت بعد عصور الاحتـجاج، السمة الثـانية أنها غالبًا مـا تكون فى أسماء الأعلام ؛ نحو : خُرَاسان .

وأول من أشار إلـى قضية الإلحاق الـصَّرفى للألفاظ الـفارسية المعـرَّبة هو سيبويه (ت ١٨٠ هـ) فى الكتاب بقوله : اعلم أنهم - أى العرب - مما يغيِّرون

(١) الأزهرى فى : تهذيب اللغة : رندج .

(٢) ابن منظور فى : اللسان ، والزَّبيدى فى : التاج : ردج .

(٣) المعجم الكبير ، حرف الهمزة : أرندج .

من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهَم ، ألحقوه ببناء هِجْرَع ، وبَهْرَج ألحقوه بسَلْهَب ، ودينار ألحقوه بدِيماس ، ودِيبَاج ألحقوه كذلك ، وقالوا : إسحاق فألحقوه بإعْصَار ، ويعقوب فألحقوه بيَرْبوع ، وجَوْرَب فألحقوه بفَوْعَل، وقالوا : آجُورٌ فألحقوه بعاقول ، وقالوا : شُبارق فألحقوه بعُذَافِر ، ورُسْتَاق فألحقوه بقُرْطاس ، لمَّا أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يُلْحقون الحروف بالحروف العربية[1] .

وهذا النص الذى ساقه سيبويه يؤكد التغيُّر الصوتى والبنيوى للألفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، أمَّا التغيير الصوتى فقط فيؤكده سيبويه بقوله : وربَّما غيَّروا حاله عن حاله فى الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذى هو للعرب عربيًّا غيْرَه ، وغيَّروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ، ولا يبلغون به بناء كلامهم ؛ لأنه أعجمى الأصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم ، ومثَّل سيبويه لذلك بكلمات نحو : آجُرّ ، وإبريسم ، وإسماعيل ، وسراويل ، وفيروز ، والقهرمان[2] .

وقد اتبع سيبويه الطريقة العملية فيما استعمله العرب من ألفاظ فارسية فألحقه بكلامهم ، وأجرى عليه الميزان الصَّرْفى العربى وحكم على بعض حروف هذه الكلمات بالأصل وبعضها بالزيادة ، فكلمة الأَرَنْدَج عنده الهمزة والنون فيها زائدتان ، والأنبجان على وزن أفعلان ، والإستبرق الهمزة والسين والتاء فيها زوائد ، والبِرْطِيل على وزن فِعْليل ، والبِطِّيخ على وزن فِعِّيل ، والبَهْرَج على وزن فَعْلَل ، والتابَل على فاعَل والجمع : توابِل ، والأُتْرُجّ على أُفْعُلّ همزتها زائدة ، والتاج على فَعْل والجمع : أتواج وتيجان ، والجَريب

(1) الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون ٣٠٣/٤ - ٣٠٤ .
(2) الكتاب ٣٠٤/٤ .

على فعيل والجمع جُرْبان وأجربة ، والجَوْرب على فَوْعل والجمع جوارب وجواربة ، والجاروف على فاعول ، وقالوا : جُوَالق وجَواليق ، فلم يقولوا : جُوالقات حين قالوا : جَوَاليق[1] . وأمَّا ما كان «فَعْلاً» وذلك : جَوْزٌ وجوزة وجَوَزات ، ولَوْز ولَوْزَة ولَوَزات[2] . وقد سوَّى سيبويه بين الشيطان والدهقان في الصَّرْف وعدم الصَّرْف رغم أن الأول عربى والثانى معرَّب ، فقال : وسألته عن رجل يُسمَّى : دِهْقَان ، فقال : إن سميَّته من التَّدَهْقُن فهو مصروف ، وكذلك شيطان إن أخذته من التَّشَيْطُن ، فالنون عندنا فى مثل هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل يَثْبت فيه النون ، وإن جَعَلْتَ دِهْقَان من الدَّهْق ، وشيطان من شَيَّط لم تصرفه[3] . وللخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) دور فى تطويع الكلمات الفارسية المعرَّبة للأوزان العربية ، ويشهد على ذلك سيبويه بقوله المتكرِّر : سألته ، ففى الكتاب : وسألته عن دِيْوان ، فقال : بمنزلة قِيْراط ؛ لأنه من دَوَّنْتُ . ومَنْ قال دَيْوان فهو بمنزلة بَيْطار[4] . ودَانَاق على فَاعَال ، وكُلاَّب على فُعَّال والجمع كلاليب على فعاليل ، واليلمق على يَفْعَل، ومنجنيق على مثال فنعليل ، فالميم منه من نفس الحرف ؛ لأنك إنْ جعلت النون فيه من نفس الحرف فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أولاً إلا الأسماء من أفعالها نحو : مُدَحْرِج . وإن كانت النون زائدة فلا تزداد الميم معها ، لأنه لا يلتقى فى الأسماء ولا فى الصفات التى ليست على الأفعال المزيدة فى أولها حرفان زائدان متواليان ، ولو لم يكن فى هذا إلا أنَّ الهمزة التى هى نظيرتها لم تقع بعدها الزيادة لكانت حُجَّة ، فإنما منجنيق بمنزلة عَنْتَرِيس ، ومنجنون بمنزلة عَرْطَلِيل ، فهذا ثبت ، ويقوِّى ذلك مجانيق ومناجين[5] .

---

(١) الكتاب ٣/ ٦١٥ .

(٢) الكتاب ٣/ ٥٩٥ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢١٧ - ٢١٨ .

(٤) الكتاب ٣/ ٢١٨ .

(٥) الكتاب ٤/ ٣٠٩ .

وقد سار علـى درب سيبويه فى تـطويع الكلمـات المعرَّبة للأوزان العـربية الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ) فـى الصحاح حيث كان يـذكر اللفظ الفـارسى المعرَّب ويأتى بمثالـه من العربى ؛ نحو : الشِّفَارِج ، مثال الـعُلاَبط ؛ فارسى مُعرَّب ، وهو الذى تسمـيه الناس بِشْبَارج[1] . ومن مظاهـر التصرُّف فى اللـفظ المعرَّب قوله : والجَوْرَب مُعَرَّب ، والجمع الجواربة ، والهاء للعجمة ، ويُقال الجوارب أيضًا كمـا قالوا فى جمـع الكَيْلَج الكَيَالج ، وتقـول : جَوْرَبْتُهُ فتَجورَبَ ؛ أى ألبسته الجورب فلبسه[2] . وقوله : الدِّيباج : فارسى مُعـرَّب ، ويجمع على : ديابيج ، وإن شئت دبابيج بالباء إن جعلت أصـله مشدَّدًا كما قلنا فى الدنانير . وكذلك فى التصغير[3] .

ويقتفـى الحريرى (ت ٥١٦ هـ) أثـر الجوهرى فى إلحـاق الكلمات المـعربَّة بالأبنية الصرفـية فى العربية فينعى علـى الخواص فى الدرَّة قولهم : سَرْداب - بفتح السين - والقياس كسر السين لتلحق بشِمْراخ وسِرْبال وقِنْطار وشِمْلال وما أشبه ذلك مما جاء على فِعْلال بكسر الفاء . ويقولون : دَسْتُور - بفتح الدال - وقيـاس كلام العـرب فيه أن يُقـال بضمِّ الـدال قياسًا عـلى : بُهْلُول وعُرْقُوب وخُرْطوم وجُمْهور ونـظائرها مما جاء عـلى فُعْلول . ويقولـون للعبة الهـندية : الشَّطرنج - بفتـح الشين - وقياس كلام العرب أن تُكْسر؛ لأن مـذهبهم أنه إذا عُرِّب الاسم الأعجمى رُدَّ إلى مـا يُستعمل من نظائره فى لغـتهم وزنًا وصيغة ، وليس فـى كلامهم : فَعْلَلّ ؛ بفـتح الفاء ، وإنما المنـقول عنهم فـى هذا الوزن فِعْلَلّ ، بكسر الفاء .

ثم يأتى الجوالـيقى (ت ٥٤٠ هـ) فيؤكد قضيـة الإلحاق فى مقدمـة هامة

(١) الصِّحاح ١/٣٢٤ : شفرج .

(٢) الصِّحاح ١/٩٩ : جرب .

(٣) الصِّحاح ١/٣١٢ : دبج .

لكتابه : المعرَّب ، وينقل كلام سيبويه وغيره من أئمة اللغة ؛ منهم قول أبى عمر الجرْمى : وربما خلَّطت العرب فى الأعجمى إذا نقلته إلى لغتها ، وأنشد عن أبى المهدى : يقولون لى شَنْبِذْ ولستُ مُشَنْبِذًا ، وقول الفرَّاء : يُبنى الاسم الفارسى أىَّ بناءٍ كان، إذا لم يخرج عن أبنية العرب[1] .

ثمَّ يصنِّف أبو حيان الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ) الألفاظ المعرَّبة ثلاثة أصناف بقوله : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيَّرته العرب ، وألحقته بكلامها ، فحكم أبنيته فى اعتبار الأصلى والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية فى الوضع، وقسم غيَّرته ولم تلحقه بأبنية كلامها ، فلا يعتبر فيه ما يعتبر فى القسم الذى قبله ، وقسم تركوه غير مغيَّر ، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها ، وما ألحقوه بها عُدَّ منها ؛ مثال الأول : خُرَاسان ، لا يثبت به فُعَالان . ومثال الثانى : خُرَّم ألحق بسُلَّم ، وكُرْكُم ألحق بقُمْقُم[2] .
فأبو حيان من خلال النص السابق يعتبر الكلام المُعرَّب الذى أُلحِق بكلام العرب من اللغة العربية مستندًا إلى قول سيبويه : الحمل على ما له نظير أولى من الحمل على ما ليس له نظير ، وقول ابن جنِّى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم سواء أكان عربيًا أم مُعربًا .

ثم يأتى البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) فى خزانة الأدب فيؤكد أن الكلمة المعرَّبة لا تخلو من أن تكون مغيَّرة بنوع تصريف من تبديل وتغيير حركة ، أو لا تكون مغيَّرة أصلاً ، وعلى كلٍّ من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأبنيتهم أولا ، فالأقسام أربعة : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة كخراسان ، وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة كخُرَّم ، وثالثها ما تغيَّرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجُرّ ، ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدِرْهَم .

---

(١) المعرَّب بتحقيق الشيخ احمد شاكر ص ٨ - ٩ .

(٢) نقلاً عن المزهر للسيوطى ١/٢٦٩ - ٢٧٠ .

وأخيراً يصدر مجمع اللغة العربية قراراً فى التعريب ينصُّ على جواز استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ولكن بشرط أن تكون على طريقة العرب فى تعريبهم ؛ كما فى : البَسْتَرَة المأخوذة من الاسم الفرنسى لويس باستير ، فاشتقوا منها الفعل بَسْتَرَ يُبَسْتِر ، والمصدر بَسْتَرة ، والمشتق منها : مُبَسْتَرَ ، وكما فى : الكهرباء المأخوذة من الكلمة الفارسية : كاه رباه بمعنى جاذب الأشياء ، فتصرَّفوا فيها واشتقوا منها ، فالفعل : كهْرَبَ يُكَهْرِب ، والمصدر كَهْرَبَة ، والمشتق : مُكَهْرَب . . . إلخ[1] .

وفى ضوء تقسيم البغدادى للألفاظ الفارسية التى دخلت العربية ومن خلال ما وقع تحت يدى من ألفاظ فارسية مُعرَّبة ، سوف أرصد فى هذا البحث الألفاظ التى غيرتها العرب صوتيًا وألحقتها بأبنيتها ووردت فى المعاجم العربية ، وكذلك الألفاظ التى حدث لها تغير صوتى فقط ولم تلحق بكلام العرب ، وكذلك الألفاظ التى أُلحقت بكلام العرب وأبنيتهم دون أن يحدث لها تغير صوتى ، ثم الألفاظ التى دخلت العربية دون أن يحدث لها تغيُّر صوتى أو بنيوى ولم تلحق بكلام العرب وأبنيتهم .

أولاً : ما غيرته العرب وألحقته بأبنيتها :

• **الإِبْزِيم والإِبْزَام** على وزن إِفعِيل وإفعَال ، أُشْتُق منه البزْم وهو العضّ، وبَزَمَ عَضَّ ، وجُمع على أفاعيل ، فقيل أبازيم ؛ قال الشاعر :

لولا الأبازيـمُ وأنَّ المِنْسَجَا نَاهَى عن الذِّئْبَة أنْ تَفَرَّجَا

وبعض العرب يقول الإِبْزين - بالنون - ويجمعه على : الأبازين ، قال أبو داود :

---

(١) انظر : قرارات المجمع فى خمسين عامًا .

مِنْ كُلِّ جَرْداءَ قَدْ طارتْ عَتيقَتُها وكُلِّ أجْرَدَ مُسْتَرْخِى الأباريـن[1]

● الإِسْتَبْرَقُ : على وزن إستفعل ، ووضعه أصحـاب المعاجم العربية . فى مادة برق ، وقالوا فى تصغيره : أُبَيْرِق ، وفى الـتكسير : أبارق ؛ بحذف التاء والسـين ، وحكمـوا بزيادة الـهمزة والسـين والتاء فـيه ، وذكره الأزهـرى فى خماسـى القاف ، علـى أن همزته وحـدها زائدة ، وقال : إنـها وأمثالـها من الألفاظ حروف غريبة وقع فيها وفاق بين الـعجمية والعربية ، وقال ابن دريد : نُقل اللفظ من العجـمية إلى العربية[2] . وقد قال الـفيروزابادى فى الـقاموس المحيط : إن الإستبرق مـشتق من البرق ، وهو على وزن استـفعل ، كما أورد ابن جنّى فى المحـتسب قراءة ابن مُحَيصـن : « بطائنها مِنَ استَبَرقَ » بالوصل على أنه فعل بمنزلة استخرج ، وساق شاهدًا أيضًا :

تستبرِقُ الأفُقَ الأقصى إذا ابتسمـتْ لاح السيوفُ سوى أغمادِها القُضُبُ

ثم قال : ولا يُستبعد أن يكون الإستبرق لمائه وصنعته تستبرق ؛ أى تبرق ، فيكون كقرٍّ واستقرٍّ ، ولست أدفع أن تكون قراءة ابن محيصن بهذا[3] .

● البَابُوج : أصله فى الفارسية پاپوش ، وقد عرفـته العربية الوسيطة عن طريق التركية ، ولا وجـود له فى المعاجم العربية ولا فى المعـجم الكبير ، وقد شاع ذكره فى الـعصر المملوكى وما بـعده ؛ وورد فى المنهل الصـافى ، وتاريخ الجبرتى، وذكره Line فى كتابـه : المصريون المحدثون ، وورد ذكـره فى كتاب وصف مصر أيام الحملة الفرنسية ، وذكره كلوت بك فى كتابه : لمحة عامة عن مصر ، وشاع ذكره فى بـلاد المغرب العربى ، وذكره العلامة أحمـد تيمور باشا

---

(١) اللسان ١/ ٢٧٧ : بزم .

(٢) المعرَّب ص ١٥ ، تاج العروس ٦/ ٢٩٢ : برق .

(٣) للمحتسب لابن جنى ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥ .

فى معجمـه : معجم تيمور الكـبير ؛ وذكره Dozy فى معجمـه المفصَّل لأسماء الملابس عند العـرب ؛ وقد جُمع على : بوابيج ؛ قياسًا علـى كل ما جاء على فاعـول وجُمع على فـواعيل ؛ شادوف وشـواديف ، النـاقوس والنواقـيس ، الناموس والنواميس . ففى المنهل الصـافى : « وكان يلبس البابوج الذى تلبسه الصوفية » ، وفى كتاب : المصريون المحدثون : إن النساء القاهريات كن يلبسن البوابيج فـى بيوتهن حين لا يدرجن علـى السجاجيد ، وبوابيـجهن هذه مُدَبَّبة كثيرًا ومصنوعة من الجلد المراكشى الأصفر[١] .

● **البَتُّ** : أصله فى الفـارسية : پت[٢] ، ووُضع فى المعاجم الـعربية فى مادة : بتت ، وبذلك يكون البتّ على وزن : فَعْل ، وقد ورد له عدة جموع: أَبُتّ ، وبتات ، بُتُوت . ونُسب إلـيه على القيـاس فقيل : البتّىّ ، وعـلى غير القيـاس : البتَّات للذى يعـمله أو يبيعـه ، وقد أُشْتُق منه الفعـل ، بَتّ، ففى حديث علـىٍّ عليه السلام : أنَّ طائفـة جاءت إليه ، فقال لقنـبر : بتِّتْهم ؛ أى أعطـهم البتـوت ، وفى حديـث الحسن ، علـيه السـلام : أين الذين طـرحوا الخزوز والحبرات ، ولبسوا البتوت والنمرات[٣] .

● **البُخْنُق** : أصلها : بُخْنَه ، وضـعها الجوهرى فى الصـحاح فى مادة : بخـق ، ووضعها صـاحب اللسـان فى مادة : بـخنق ، وتابـعه الفيـروزابادى والـزبيـدى فى الـقامـوس وشرح الـقامـوس ؛ والبُخْنـق أُلْحق بـالجُخْدُب ، والجُنْدُب، والقُطْرُب ، والـفُرْهُد ، والبُحْتُر ، والزِّخْرُف ، وقـد جُمعـت هذه الكـلمة فـى العربـية علـى : بَخَانق ، قـياسًا علـى : جخادب ، وجـنادب ،

---

(١) عجائب الآثار ٤/١٧٦ ، معجم تيمور الكبير ٢/١٠٥ ، تأصيل ما ورد عند الجبرتى من الدخيل ٣٤ ، المعجم المفصل لدوزى ٤٩ - ٥١ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/٥٠٢ .

(٣) اللسان ١/٢٠٤ - ٢٠٥ : بتت .

وزخارف . وقد اشتقوا منه الفعل : تَبَخْنَق ، واسم المفعول : المُبَخْنَق[١] .

● البِرْس : أصلها فى الفارسية : بِرْسُن[٢] ، دخلت العربية فى صورتين: البِرْس بكسر الباء ، والبُرْس بضمها ، وعوملت معاملة اسم الجنس ، واحده برسة ، قال ابن سيده : النِّبْراس : المصباح ، نونه زائدة ، لأن اشتقاقه من البِرْس الذى هو القطن ، إذ الفتيلة فى الأغلب إنما تكون من قطن[٣] .

● البُرْشُم : بضم الباء والشين وسكون الراء ، على وزن فُعْلُل ، وضعه أصحاب المعاجم العربية فى المادة الرباعية : برشم ، وأصله فى الفارسية : برشامه[٤] ، حُذف منه الألف ، والهاء ، ليلحق بقُنْفُذ ، ففى اللسان : البُرْشُم كقُنْفُذ : البُرْقُع عن ثعلب[٥] .

● البُرْطاسية : بضم الباء ؛ لم ترد إلا فى القاموس المحيط وتاج العروس فى المادة الرباعية : برطس ، قياسًا على : فُسْطاط ، وقُرْطاط ، وقُرْناس ، وقد لحقتها ياء النسب ، وعلامة التأنيث العربية ، وقد اشتق منها اسم المفعول: المُبَرْطس ، والمصدر : البرطسة[٦] .

● البَرْطَلَة : أصلها فى الفارسية : بَرْتَلَه ، وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : برطل ، وبذلك صارت البرطلة . على وزن الفَعْللة ؛ أُلحقت بالحنجرة والعبهرة والعنترة والقنطرة ، وقد اشتقوا منها الفعل: بَرْطَلَ يبرطل ؛ واسم المفعول : المبرطل . وهناك من نطقها بضم الباء والطاء فقال : بُرْطُلَة ،

---

(١) ديوان الأدب ٢/٤٧ - ٤٨ [فُعْلُل] ، اللسان ١/ ٢٢٣ : بخنق .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٣٣٥ .

(٣) اللسان ٢/ ٢٥٧ : برس .

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة ٢٠ .

(٥) اللسان ١/ ٢٥٨ : برشم .

(٦) تاج العروس ٤/ ١٠٧ : برطس .

وربَّمـا شددوا الـلام : بُرْطُلَّة ، قالـه ابن بَرِّى . والمـرجَّح أن هـذه الكـلمـة الفارسية : بَرْتَلَه ، مستعارة من الآرامية : بُرْطُلْ ؛ بُرْ : ابن طُلْ : ظل ، قال ذلك الجواليقى فى المعرَّب وأضاف : والنبط يجعلون الظاء طاءً، وكأنهم أرادوا « ابن الظِّل » ألا تراهـم يقـولون : « الناطـور » وإنما هو « الناظور »[1] .

● **البَرْنكان أو الـبرَّكان** : أصلـها فى الـفارسية : پـركاله ، وضُعـت فى صحاح الجوهرى ولسـان ابن منظور فى المادة الرباعيـة : برنك ، ووُضعت فى قامـوس المجد وتاج الـزبيدى فـى المادة الثلاثـية : برك ، والـبَرْنكان ألحـقت بزعفران ، وقد نُسب إليها ؛ فقيل : برنكانىّ ، بياء النسب ، وقيل : برنكاء ، بالمد ، وعنـد النسب يقال : كساء بـرنكانى ، وقد جُمع علـى : برانك ، وقد تكلمت به العرب ؛ أنشد ابن الأعرابى :

إنِّى وإنْ كـانَ إزارى خَلَقـا

وبَرْنكانى سَمَلاً قـدْ أخلقـا

قد جعلَ اللهُ لسانى مُطْلَقا[2]

وتبعًا لقانون المماثلة تحولـت النون إلى راء وأُدغمت الراء فى الراء فصارت الكلمة : برَّكان ؛ بتشديد الراء ، وأُلحقت به ياء النسب ؛ فصار : برَّكانى[3] .

● **البُشْت** : أصلهـا فى الفارسيـة : پشت ، دخلت الـعربية فى مـرحلة متأخـرة ، ولم ترد فى المعاجـم العربية سوى مـعجمين : القامـوس المحيط ،

---

(١) حول هـذا اللـفظ انظـر : المعرب للـجواليقى ٦٨ ، ٣٣٥ ، اللسان ١/ ٢٦٠ : بـرطل ، تاج العروس ٧/ ٢٢٥ : برطل، المعجم المفصل لدوزى ٥٩ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٣٢٤ .

(٢) اللسان ١/ ٢٧٠ : برنك ، تاج العروس ٧/ ١٠٧ : برك .

(٣) المخصص لابن سيده ٤/ ٨٠ ، المعرَّب للجواليقى ٥٦ ، ٦٩ .

وشرحه تاج العروس ، فى مادة : بشت[1] ، ومن التغييرات التى طرأت عليها دخول ياء النسب العربية عليها ؛ البُشْتىّ ، ثم جُمعت بعد النسب جمعًا سالمًا : البُشْتيون ، كما وردت فى كتب التاريخ : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، وتاريخ الجبرتى ؛ وجُمعت عند الجبرتى على : البشوت[2] ، وخطط المقريزى ، والنجوم الزاهرة ، وفى بدائع الزهور ورد الجمع : أبشات ، إلى جانب المفرد : بُشْت فى مواضع عديدة[3] .

● البَلاس : أصله فى الفارسية : پلاس ، دخل العربية قديمًا ، ووُضع فى المعاجم العربية فى مادة : بلس ، وصارت كلمة : بَلاس ملحقة بسَحاب وشراب وسراب وعذاب ، وجُمعت فى العربية على : بُلُس ، كسحاب وسُحُب ، قال أبو عبيدة : ومما دخل فى كلام العرب من كلام فارس المِسْح تسميه العرب : البَلاس ، وأهل المدينة يسمون المِسْح بلاسًا ، ويُقال لبائع البُلُس : بَلاَّس ، وبذلك تغيرت الكلمة الفارسية وأُلحقت بأوزان العرب إلى جانب أنها وافقت مادة معجمية عربية : بلس[4] .

● البَنْد : أصلها فى الفارسية : بند ، دخلت العربية قديمًا ، وأُدرجت فى المعاجم العربية فى مادة : بند ، وبذلك صارت الكلمة على وزن : فَعْل ، وجمعه : بنود ، وليس له جمع أدنى عدد ؛ أى جمع قلة[5] .

● التاج : أصله فى الفارسية القديمة : تگ ، وفى البهلوية والفارسية

---

(١) تاج العروس ٥٢٧/١ : بشت .

(٢) المنهل الصافى ١١/٥ ، تاريخ الجبرتى ٥٧/١ ، ١٢٨/٢ .

(٣) بدائع الزهور ٤٨٢/٤ ، ٧٣/٥، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، خطط المقريزى ٢٢٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٥/٩ .

(٤) اللسان ٣٤٣/١ : بلس .

(٥) اللسان ٣٥٨/١ : بند .

الحديثة : تاگ . ودخل العربية فى مرحلة مبكرة ، قبل الإسلام ، وقد وُضع فى المعاجم العربية كلها فى مادة : توج . واعتبروا أن ألفه منقلبة عن الواو ، وقد صاغ العرب هذا اللفظ صياغة عربية خالصة ، حتى إنه لا يشك شاك فى عربيته ؛ فقد اشتقوا منه الفعل : تَوَّج يتوَّج ، والمصدر : تتويج ، واسم الفاعل متوِّج ، والمفعول : متوَّج . واسم الزمان والمكان والميمى : مَتْوَج ، وجُمع فى العربية جمعين : أتواج وتيجان ، ونُسب إليه قياسًا : التاجىّ ، وعلى غير قياس : تائج ، رجلٌ تائج : ذو تاج ، وصُغِّر على : تُوَيْج[1] .

● التُّبَّان : أصلها فى الفارسية : تُنْبان[2] ، وُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : تَبَن ، وصارت التُّبَّان على وزن : فُعَّال[3] . إلحاقًا بـ : جُنَّاب ، ورُمَّان، وعُنَّاب، وكُلاَّب ، وجُمَّار ، وخُفَّاش . وقد جُمعت عند العرب جمعًا قياسيًا على : فُعَّال وفعاعيل ؛ تُبَّان وتبابين ، وقد عُومل : التُّبَّان معاملة المذكَّر، وفى حديث عمر : صلَّى رجل فى تُبَّانٍ وقميص[4] .

● المُتَرَّج : أصل هذه الكلمة فى الفارسية : تُرَنْج ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتى وبنيوى ، أما الصوتى فقد قُلبت النون إلى جيم ، وأُدْغِم المثلان تبعًا لقانون المماثلة ، ولما كانت الكلمات التى تبدأ بالتاء فى العربية قليلة ؛ وكذلك عند دخول «ال» التعريف العربية تختفى اللام ، مما أوهم بوجود همزة قبل التاء ، فصارت الكلمة : أُتُرُجّ ، ثم نُقلت حركة الضم إلى الهمزة وسكِّنت التاء ، ثم ضُمَّت الراء إتباعًا للهمزة ، ووُضعت الكلمة فى

---

(١) اللسان ١/ ٤٥٤ - ٤٥٥ : توج ، المعجم الذهبى ١٧٩ ، التطور النحوى للغة العربية ١٤٤ ، غرائب اللغة العربية ٢٢١ . Persin English Dic. p. 273 .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٥٥ .

(٣) ديوان الأدب ١/ ٣٣٧ : فُعَّال .

(٤) اللسان ١/ ٤٢٠ : تبن .

المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : ترج ، وصارت الأُتْرُجّ على وزن الأُفْعُلّ ، همزته زائدة ، وعومل معاملة اسم الجنس ، واحدته أُتْرُجَّة ، ثم أُشْتُق منه اسم المفعول : مُتَرَّج ، قال علقمة بن عبدة :

يحملن أُتْرُجَّةً نضح العبير بها   كأن تطيابها فى الأنف مشموم

وفى الحديث الشريف : « نهى عن لُبْس القَسِّىّ المُتَرَّج »[1] .

● الجُرْمُوق : أصلها فى الفارسية : سَرْ مُوْزَهْ ، تحوّل فى العربية صوت السين الفارسى إلى جيم معطشة ، والهاء فى آخر الكلمة تحولت إلى قاف ، وحُذفت الزاى ، وصارت الكلمة فى العربية على وزن : عُصْفُور ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : جرمق ، وجمعها : جراميق[2] .

● الجَوْزَق : أصلها فى الفارسية : گوزه ، تحوَّل صوت «گ» الفارسى إلى صوت الجيم العربى ، وتحولت الهاء الفارسية فى نهاية الكلمة إلى صوت القاف العربى ، فصارت الكلمة على وزن فَوْعل فى العربية ، ووُضعت فى اللسان فى مادة : جزق ، وفى تاج العروس فى مادة : جوزق ، وصارت الواو زائدة فى العربية ، وقد نُسب إلى هذه الكلمة ، فقيل : الجوزقى[3] .

● المُجسَّد : اسم مفعول أُشْتـق من كلمة فارسية هى : جَسَاد التى تعنى فى الفارسية : الزعفران ، وقد دخلت هذه الكلمة فى العربية قديمًا ؛ أنشد ابن الأعرابى : جِسَادين من لونين وَرْسٍ وعَنْدَم

وتوافقت الكلمة الفارسية مع مادة عربية : جسد ، وقيل : قد أُجْسِد ثوب

---

(١) اللسان ١/ ٤٢٥ : ترج ، التاج ٢/ ١٢ : ترج .

(٢) اللسان ١/ ٦٠٧ : جرمق ، التاج ٦/ ٣٠٥ : جرمق ، جامع التعريب ٩٠ ، شفاء الغليل ٦١ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٤٠ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٢٩ ، المجموع اللفيف ١٧٦ .

(٣) اللسان ١/ ٦١٨ : جزق ، التاج ٦/ ٣٠٥ : جوزق ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٥١٨ - ٢٥١٩ .

فلان إجسادًا فهو مُجْسَد ، وجُمعت على : مجاسد ؛ وفي حديث أبي ذر : إن امرأته ليس عليها أثر المجاسد ، قال ابن الأثير : هو جمع مُجْسَد ، بضم الميم . وقيل : ثوب مُجْسَد ومُجَسَّد ، وقد اُشْتُق منه اسم الفاعل : جاسد ؛ قال الطِّرِمَّاح يصف سهامًا بنصالها :

فراغٌ عَوَارى اللِّيطِ تُكْسَى ظُبَاتُها سبائِبَ منها جاسِدٌ ونجيعُ[1]

وبذلك، غُيِّرت الكلمة الفارسية ووافقت أبنية العرب ، وتصرّفوا فيها بالاشتقاق .

● الجوخ : أصلها في الفارسية : چوخا ، دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، وقد وردت في نصوص تاريخية موثَّقة : رحلة ابن بطوطة ، وخطط المقريزى ، وصبح الأعشى ، والغريب أن هذه الكلمة لم ترد في المعاجم العربية المتأخرة ؛ كالقاموس المحيط ، وتاج العروس ، وقد عوملت في كتب التاريخ معاملة اسم الجنس الجمعي الذى يأتى مفرده بالتاء ؛ الجوخ ، واحده جوخة ، وقد نُسب إلى الكلمة : الجوخى ، وجُمعت جمعًا سالمًا : الجوخيون . فقد كان في مصر في العهد الفاطمي سوق تُسمَّى سوق الجوخيين[2] .

● الجَوْرَب : أصلها في الفارسية : گوربا مكونة من جزأين : گور بمعنى : قبر أو مدفن ، پا بمعنى القدم أو الساق[3] . ولما اقترضت اللغة العربية

---

(١) اللسان ١/ ٦٢٢ - ٦٢٣ : جسد ، التاج ٢/ ٣٢٠ : جسد ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٣٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٤١ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ٣١٩، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٦٦، خطط المقريزى ٢/ ٩٨ ، صبح الأعشى ٥/ ٩٣ ، ١٤٣، ٢٧١، ٤٠٥ ، المعجم المفصَّل لدوزى ١٠٦ - ١٠٩، تفسير الألفاظ الدخيلة ٢٢ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٩٤٣.

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٤٥٥ ، ٣/ ٢٥١٣ .

هذه اللفظة أجرت عليها تغييراً صوتيا بتحويل «گ» الفارسى إلى «جيم» العربى، و «پ» الفارسى إلى «باء» العربى ، كما حذفت الألف من نهاية الكلمة وصارت كلمة : جورب ملحقة بكوكب ، وصار وزنها الصرفى : فوعل ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : جرب الثلاثية واعتبرت الواو زائدة[1] ، ثم جُمعت فى العربية جمعين : جواربة ؛ زداوا الهاء لمكان العُجْمة، ونظيره من العربية القشاعمة ، والجمع الثانى : جوارب ؛ كما قالوا فى جمع الكيلج الكيالج ، ونظيره من العربية : الكواكب ؛ هذا وقد استعمل ابن السكيت منه فعلاً ؛ فقال يصف مقتنص الظباء : وقد تجوْرب جوربين ؛ يعنى لبسهما ؛ وجوربته فتجورب ؛ أى ألبسته الجورب فلبسه[2] .

وبذلك تغير اللفظ وأُلحق بأبنية العرب ؛ بل وقد كثر - كما يقول الجواليقى - حتى صار كالعربى ، وورد فى أشعار العرب قديمًا وأمثالهم ؛ قال رجل من بنى تميم لعمر بن عُبيد الله بن معمر :

انْبِذْ بِرَمْلَةَ نَبْذَ الجَوْرَبِ الخَلَق وعِشْ بَعِيْشة عيْشًا غير ذى رَنَقِ

وضربَت العرب المثل بنَتَنه ؛ قال الشاعر :

ومُأَوْلَقٍ أنضجْتُ كَيَّةَ رأسه وتركتُه ذَفِرًا كريحِ الجَوْرَبِ

وفى مجمع الأمثال للميدانى : أنتن من ريح الجورب[3] .

● الخَزّ : أصلها فى الفارسية : كَژ ، دخلت العربية فى مرحلة متقدمة ؛ وُوضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : خزز ؛ وجُمعت الكلمة على : خُزُوز ، قياسًا على صيغة فَعْل وفُعُول ؛ ومنه قول بعضهم : فإذا أعرابىٌّ يرفل

---

(١) انظر : اللسان : جرب ، التاج : جرب .

(٢) اللسان ١/ ٥٨٤ : جرب ، التاج ١/ ١٨١ : جرب .

(٣) المعرَّب ١٠١ - ١٠٢ .

فى الخزوز ؛ وبلفعه : خزّاز[1] .

● الخَشْتَق : بفتح فسكون ففتح ، أصلها فى الفارسية: خشتچه ، صارت فى العربية : خشتق على وزن جعفر ، ولم ترد فى صحاح الجوهرى أو اللسان، ووردت فى تكملة الصاغانى قال : أهمله الجوهرى، وقال أبو عمرو فى قول رؤبة : أَرْمَلَ قُطْنًا أو يُسَتِّى خَشْتَقَا[2]

● الخُفّ : أصلها فى الفارسية : كفش[3] ، تحوّلت الكاف الفارسية إلى خاء فى العربية ، وتبعًا لقانون المماثلة الصوتية تحوّل صوت الشين إلى جنس ما قبله الفاء ، ثم أدغم المثلان ، فصارت الكلمة فى العربية : الخُفّ ، ووُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : خفف ، وتوافقت مع مادة عربية خالصة ، وجُمعت الكلمة فى العربية جمعين : أخفاف وخِفاف. يقول الراجز:

يحْمِلُ فى سَحْقٍ من الخِفافِ تواديًا سُوِّينَ من خِلاف

وقد أُشتُق منه فِعْل فقيل : تخفَّف خُفًّا ؛ أى لبس الخُفّ[4] .

● الخَيْش : أصلها فى الفارسية : خِيش بكسر الخاء، ولما دخلت العربية فُتحت الخاء بعد كسرها ، فصارت على وزن : فَعْل، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : خيش ، وجُمعت على : أخياش ، وقد وردت الكلمة فى أشعار العرب ؛ قال الشاعر :

---

(١) اللسان ٢/١١٤٩ : خزز .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصاغانى ٥/٤١ : خشق ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٠٤٦ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٢/٢٢٤٣ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٥٦ .

(٤) اللسان ٢/١٢١٣ : خفف .

وأبصـرتُ ليلـى بين بُرْدى مراجــل وأخياش عصب من مهلهلةِ اليمن[1]

• **الدِّخْرِيص** : أصلها فى الفارسية : تـيخ ريزه ، قلبت التاء دالاً والزاى صادًا وحُذفت الهاء مـن آخر الكلمة الفارسـية ؛ ووُضعت فى المعاجم الـعربية تحت المادة الرباعـية : دخرص ، وصارت كلمة الدِّخريـص على وزن فِعْليل ؛ وأُلحقت بعِفريت ، وكِبْرِيت ، وصِهْرِيج ، وقِرْمِيد ، وخِنْزِير[2] . وهناك بعض المعاجـم وضعتهـا فى مادة : تخـرص ، ومعظم المعـاجم العربـية وضعتـها فى المادتـين : تخرص ، دخرص . وصـار للكـلمة مـذكر : دخريص ، ومـؤنث دخريصة ، والجمع : دخاريص وقال أبو عمرو : واحد الدخاريص : دِخْرِص ودِخْرِصة ، والتخريص والتخريصة بكسرهما لغة فى الدخريص والدخريصة ، وعند الجواليقـى فى المعرَّب : والتخريص لغة فـى الدخريص ، واحده تِخْرِص وتخـرصة ؛ وهو بذلـك جعل الـتخريص جـمعًا ، مخـالفًا بذلك مـا ورد فى المعاجم العربية ، هذا وقد وردت الدَّخارص فى الشعر العربى ؛ قال الأعشى :

قوافِــىَ أمثــــالاً يُوسِّعْـــنَ جِلْــدَه
كما زدتَّ فى عَرِض القميص الدَّخارصا[3]

• **الدِّرَفْس** : أصلها فى الفارسية دِرَفْش ، ولما دخلت العربية قلبت الشين سينًا ، وهى فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : درفس ، ووزنها الصرفى : فِعَلّ ، وأُلحقــت بـ : الخِدَبّ ، والعِكَبّ ، والـهِضَبّ ، والخِضَمّ ، والقِذَمّ ، والرِّفَنّ[4] .

---

(١) اللسان ٢/ ١٣٠١ : خيش ، التاج ٤/ ٣١٠ : خيش ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١١١٠ .

(٢) ديوان الأدب ٢/ ٧٦ : فِعْليل .

(٣) المعرَّب ١٤٣ - ١٤٤ ، اللسـان ٢/ ١٣٤٠ : دخـرص ، التاج ٤/ ٣٧٦ : تخرص ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٨٢ ، ١٣٧٧ .

(٤) ديوان الأدب ٢/ ٢ - ٣ [باب فِعَلّة] .

وقد استعملوا لها مؤنثا ؛ فقالوا : الدِّرَفْسة ، وورد لها الجمع : الدَّرَافِس، واستعملوا لها فعلاً فقالوا: دَرْفَسَ ، يُدَرْفِسُ ، والمصدر : دَرْفَسَةً ، واستعملوا المشتق: مُدَرْفِس ، ومُدَرْفَس ، وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بأبنية العرب[1] .

● الدُّرْنُوك والدِّرْنيك : أصلها فى الفارسية : دَرْليك ، دخلت العربية بعد تحوُّل اللام إلى نون ، وهى فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : درنك ووزن دُرْنُوك : فُعْلُول كعصفور ، ووزن دِرْنِيك : فِعْلِيل كسختيت وقطمير ، وقد جُمعت فى العربية على درانك ودرانيك ، أنشد الجوهرى لرؤبة :

جَعْدُ الدرانيك رِفَلُّ الأجلادْ   كأنه مختضبٌ فى أجساد

وقد يُقال فى جمعه درانك ؛ قال الراجز :

أرسلتُ فيها قَطِمًا لُكَالكا   كأن فوق ظهره درانكا

وقد يكون جمع الدُّرْنوك درانك ، وجمع الدِّرنيك درانيك ، أو هو جمع واحد وحذفت الياء للضرورة[2] .

● الدَّلَق : أصلها فى الفارسية : دله[3] ، تحوَّل فيها صوت الهاء إلى قاف، ووافقت مادة عربية : دلق ، وصارت الكلمة على وزن : فَعَل ، وألحقت بـ : الطَّبَق، والعَرَق، والعَلَق ، والفَلَق ، والمَرَق[4].

وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس واحده بالتاء : الدَّلَقَة . وبذلك غُيِّرت الكلمة وأُلحقت بأبنية العربية .

---

(١) اللسان ٢/ ١٣٦٢ – ١٣٦٣ : درفس ، التاج ٤/ ١٥٠ : درفس .

(٢) اللسان ٢/ ١٣٦٩ : درنك ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١١٦٥ .

(٣) القاموس المحيط ٨٨٤ : دلق ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٢٢٤ .

(٤) ديوان الأدب ١/ ٢٢٣ : باب فَعَل .

• الدُّوَّاج : أصلها فى الفارسية : دَوَاج بـفتح الدال والواو ، ولما دخلت العربية ، تغـيرت صيغتها بضم الدال وتشـديد الواو ، وأُلحقت بـ : الجُنَّاب ، والكُلاَّب ، والكُرَّاث ، والدُّرَّاج ، والتفاح . وهى فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : دوج ، وقد جُمعت الكلمة فـى العربية على دواويج ، قياسًا على : تفاح وتفافيح ، وكُلاَّب وكلاليب ، وخُطَّاف وخطاطيف[١] .

• الدَّوْرَق : أصلها فى الـفارسية : دُورِه ، تحولت فيهـا الهاء إلى قاف ، فصارت : دورق ، ووُضعـت فى المعاجم العـربية فى المادة الثـلاثية : درق ، وصارت الواو فيها كأنها زائدة ، وأُلحقت بجوهر وكوثر وكوكب ، وقد جُمعت الكلمة على : الدَّوارق ، كما نُسب إليها فصارت : الدورقَى[٢] .

• الدِّيْباج : أصلها فى الفـارسية : ديباه ، تحوَّلت فيها الـهاء إلى جيم ؛ ووردت فى المعاجم العـربية تحت المادة الثلاثية : دبج ، وصـارت الدِّيباج على وزن : فِيْعال ، وجُمعت فى العربية على: ديابيج ، ودبابيج ، قال ابن جنِّى : قولهـم دبابيج يـدل على أن أصله دِبَّاج ، وأنـهم إنما أبدلوا الـباء ياء استـثقالاً لتضعـيف الباء ، وكذلك : الـدينار والقيراط ، وكـذلك فى التصغـير ، وقال اللـيث : الدِّيـاج بكسـر الدال أصوب من الـدَّيْباج بالـفتح ، وقد أُشْتُق مـنه الفعل: دَبَج ودَبَّج ، والمصدر منه : الدَّبج ، كما أُشْتق اسم المفعول : مُدَبَّج، فقد رُوى عن إبراهيم النخعى أنه كان لـه طيلسان مُدبَّج . كما أُشْتق منه صيغة المبالـغة : فُعَيِّل فقـيل : دِبِّيج ، قال ابن جـنى : هو فعِّيـل من لفظ الـدِّيباج ومعناه ، وذلك فى قولنا : ما بالدار دِبِّيج ، أى ما بها أحد ، وهو من ذلك ،

---

(١) المعرَّب ١٤٧ ، اللسان ٢/١٤٤٩ : دلق ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٢٤٢ ، Steingass, p. 539

(٢) التاج ٦/٣٤٣ : دورق ، معجم الألفاظ التاريخية ٧٧ ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٢٥٢ .

لأن الناس هم الذين يشون الأرض وبهم تحسن ، وعلى أيديهم وبعمارتهم تجمل»[1] .

● الدَّيْبُوذ : أصلها فى الفارسية : دوبود ، ولما دخلت العربية قلبت الواو ياء ، والپاء الفارسية قلبت باء عربية ، والدال الفارسية قلبت ذالاً فى العربية ، وصارت الكلمة الدَّيْبُوذ على وزن : فَيْعُول ؛ وأُلْحقت بالكلمات الآتية : السَّيهوج ، والبيقور ، والدَّيجور ، والحيزوم ، والخيشوم ، والقيصوم . وقد وُضعت هذه الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : دبذ ؛ ما عدا الزَّبيدى فى التاج فقد وضع الكلمة تحت مادة : ديبوذ ، وذلك لأن له رأيًا فى الكلمات المعرَّبة مفاده أنه ينبغى أن تُوضع فى المعاجم العربية على أن حروفها كلها أصول ، ففى معرض حديثه عن كلمة : منجنيق وخلافهم حول الميم والنون هل هما أصول أم زيادة ؛ يقول : والصواب عندى أن حروفه كلها أصلية ؛ لأنه عجمى لا سبيل فيه إلى دعوى الاشتقاق ولا مرجح فى ادعاء زيادة بعض الحروف دون بعض ولا داعى لذلك[2] .

وقد جُمعت الكلمة : الدَّيبوذ على : الدبابوذ والدبابيذ ؛ قال الأعشى :

عليه دبابوذٌ تسرْبلَ تحته ... أرندجُ إسكافٍ يخالطُ عِظْلما

وقال الشمَّاخ :

كأنَّها وابنُ أيامٍ تؤنبه ... من قُرَّة العين مُجتابًا ديابوذُ[3]

---

(1) المعرَّب ١٤٠، اللسان ٢/١٣١٦ : دبج ، التاج ٢/٣٧ : دبج ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٢٧٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٦٠ .

(2) تاج العروس ٦/٣٠٧ : جنق .

(3) المعرَّب ١٣٨ - ١٣٩ ، اللسان ٢/١٣١٧ : دبذ ، التاج ٢/٥٦٢ : ديبوذ ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٢٤٥ .

● الرَّخْت : أصلها فى الفارسية : رَخْتَج ، دخلت العربية فى العصر المملوكى ، ولم ترد فى المعاجم العربية حتى تاج العروس ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية ؛ منها صبح الأعشى ، وتاريخ الجبرتى ، والمنهل الصافى لابن تغرى بردى . وجُمعت الكلمة على : الرّخوت ، واشتق منها ؛ فقيل : سرج مُرخَّت[1] .

● الرَّازقِيّ : أصلها فى الفارسية : الرَّىّ ، وهى مدينة فارسية ، منسوب إليها على غير قياس فقيل : رازى ثم زادت القاف ؛ فصارت : الرازقى ، والمؤنث : الرازقية ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : رزق ، ووافقت مادة عربية الأصل ، وجُمعت على : رازقيات؛ ووردت مُثنَّاة ؛ ففى حديث الجونية التى أراد النبى ﷺ أن يتزوجها ؛ قال : اكسها رازقيين ؛ وفى رواية : رازقيتين . وقد وردت الكلمة فى الشعر العربى القديم ؛ قال لبيد يصف ظروف الخمر :

لها غَلَلٌ من رازقىٍّ وكُرْسُفٍ ... بأيمانِ عُجْم ينصفون المقاولا[2]

● الرُّوَيْزِىّ : أصلها فى الفارسية : الرَّىّ وهى مدينة فارسية ؛ كانت عاصمة العراق العجمى ، واليوم عبارة عن حى فى جنوب طهران[3] . ولما دخلت العربية ؛ نُسب إليها على غير قياس فقيل : الرازىّ ، ولَمَّا صُغِّرت الكلمة صارت : رُوَيْزِىّ . بضم ففتح فسكون ؛ ووردت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : روز ؛ وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بأبنية العرب[4] .

---

(١) صبح الأعشى ٤/ ١١ ، ٥/ ٤٧١ ، معجم تيمور الكبير ٣/ ٣٢١ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٣١٦ .

(٢) اللسان ٣/ ١٦٣٧ : رزق ، التاج ٦/ ٣٥٥ : رزق ، الألفاظ الفارسية المعربة ٧٢ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٣٧٤ .

(٤) اللسان ٣/ ١٧٧٥ : روز ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٣٧٤ .

● الزُّطّ : أصلها فى الفارسية : چت ، ولما دخلت اللغة العربية حدث لها تغير صوتى ، فتحوّلت الجيم الفارسية إلى زاى عربية ، والتاء فى الفارسية إلى طاء فى العربية ، وهى فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : زطط ، وعوملت الكلمة فى العربية معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى واحده بياء النسب : الزُّطّى ، ثم أُنّثت الكلمة المنسوبة : الزُّطّية ، وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بأبنية العرب[1] .

● السَّاذَج : وأصلها فى الفارسية : ساده ، ولما دخلت اللغة العربية حدث لها تغير صوتى فتحولت الدال الفارسية إلى ذال فى العربية ، والهاء فى نهاية الكلمة تحولت فى العربية إلى جيم ، وصارت الكلمة على وزن فاعَل بكسر العين وفتحها ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سذج ، وقد ولّدوا منها مصدرًا هو السذاجة ، وقد جمعوا ساذج على سُذَّج كما جمعوا ساجد على سُجَّد ، وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بالأوزان العربية[2] .

● السِّبّ : أصلها فى الفارسية : شِب ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت الشين الفارسى إلى صوت السين فى العربية ، وصارت الكلمة ثلاثية : سِبّ ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سبب، وقد جُمعت على سبوب، وفى الحديث الشريف: «ليس فى السُّبوب زكاة» ؛ هى جمع سِب[3] .

● السبيبة : أصلها فى الفارسية : شب ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت الشين فى الفارسية إلى صوت السين فى العربية ، فصارت الكلمة فى العربية :

---

(1) اللسان ٣/ ١٨٣٠ : زطط ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٢٣ .

(2) المعرب للجواليقى ١٩٨ ، شفاء الغليل ١٠٥ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٤٧٠ .

(3) اللسان ٣/ ١٩٠٩ - ١٩١٠ : سبب ، التاج ١/ ٢٩٢ - ٢٩٣ : سبب ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٦٩٤ .

سِبّ ، ثم تصرَّفوا فيها ، فجاءت منها صيغة فعيلة: سبيبة ، وجُمعت عند العرب على سبائب ؛ وذلك فى قول أبى عمرو:

ونسجت لوامع الحرور سبائبًا كَسَرَق الحرير

وفى حديث عائشة رضي الله عنها : « فعمَدَتْ إلى سبيبة من هذه السبائب فحشتها صوفًا ثم أتتنى بها » ، وفى الحديث : دخلتُ على خالد وعليه سبيبة . وبذلك دخلت كلمة : شبْ الفارسية إلى العربية فى صورة : سِبّ التى تفرعت منها كلمة أخرى هى : سبيبة ، وبذلك تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بأوزان العرب[1] .

● السُّبْجَة : أصلها فى الفارسية : شبى ، ولما دخلت العربية تحول صوت الشين إلى سين ، والياء إلى جيم ، ولحقت الكلمة علامة التأنيث ؛ فصارت : السُّبْجة ، ووُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : سبج ، ثم تصرَّفوا فيها واشتقوا منها : السَّبيج والسَّبيجة ، وجمعوا السُّبْجة على السُّبَج والسِّبَاج ، وجمعوا السَّبيج والسَّبيجة على: السبائج والسِّبَاج. وبذلك تصرفوا فى الكلمة؛ واشتقوا منها الفعل : تسبَّج ؛ أى لبس السُّبْجة ؛ قال العجَّاج : كالحبشىِّ التفَّ أو تسبَّجا .

وقال الليث : تسبَّج الإنسان بكساءٍ تسبُّجًا[2] .

● المُسْتقة : بضم الميم وكسرها ، وسكون السين ، وبضم التاء وفتحها ؛ أصلها فى الفارسية : مُشْتَه ، تحوَّل فيها الشين إلى سين والهاء إلى قاف ، وصارت مُسْتَقة ، وقد اختلفوا فى وزنها ، فمنهم من اعتبر الميم فى مُسْتقة

---

(١) اللسان ٣/١٩٠٩ - ١٩١٠ : سبب ، التاج ١/٢٩٢ - ٢٩٣ : سبب ، المعجم الفارسى الكبير ٢/١٦٩٤ .

(٢) اللسان ٣/١٩١٣ : سبج ، التاج ٢/٥٦ : سبج ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٣ .

أصليـة ووزنها علـى فُعْللة ، وهنـاك من اعتبـر الميم زائدة وصـارت على وزن مُفْعَلَة ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المـادة الثلاثية : ستق ، واعتبروا الميم فيها زائدة ،كما وُضعـت أيضًا فى المادة الربـاعية : مستق كما فى اللسان والتاج وجُمعـت فى الحـالتـين على : مـساتـق ، قيـاسًا ، علـى مُسْهبَة ، ومُقْربَة ، ومُجْفَرة، ومُقْسِمَة[1] . ومن شواهد جمعها على مساتق ما أنشده ابن برى :

إذا لبِسَتْ مَسَاتِقَهـا غَنِىٌّ   فياويحَ المساتق ما لقينا[2]

● السَّرَق : أصلها فى الفارسية : سَرَهْ ، ولما دخـلت العربية تحولت الهاء إلى قاف ؛ ثم وُضعت الكـلمة فى المعاجم العربية فى المـادة الثلاثية : سرق ، ووزن السَّرَق ، فَعَل ، وأُلحقـت بالثغـب ، والجَلَب ، والحدب ، والحَصَب ، والحطب ، والزَّغَب ، وعوملت الكلمة مـعاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده بالتاء ؛ ففى ديوان الأدب : والسَّرَق : جمع سَرَقَة ، وهو مُعرَّب[3] .

وقد تكلمت به العرب ؛ قال الأخطل :

يَرفُلْنَ فى سَرَق الفِرِنْد وقزِّه   يسحبن مـن هُـدَّابه أذيـالا

وفـى حـديث عائشة : قـال لها : « رأيتك يحـملُك المَلَك فى سَرَقَة من حرير » ؛ أى قطعة من جيد الحرير ، وجمعها سَرَق[4] .

● السِّروال : أصلها فى الفارسية : شَلْوار ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقـلب الشين سينًا ، كما حدث لها قلـب مكانى بين الراء واللام ؛

---

(١) ديوان الأدب ١/ ٢٩٣ : مُفْعَلة .

(٢) المعرب ٣٠٨ ، اللسان ٣/ ١٩٣٦ : ستق ، التاج ٦/ ٣٧٧ : ستق .

(٣) ديوان الأدب ١/ ٢٢٣ : فَعَل .

(٤) المعرب ١٨٢، اللسان ٣/ ١٩٩٨ : سرق ، شفاء الغليل ١٠٤ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٠ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٥٧٦ .

فصارت الكلمة : سِرْوال ، كما حدث لها تغير صوتى بكسر السين ؛ لتصبح على وزن فِعْلال ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سرل ؛ وقد اشتقوا منها : سَرْوَل مسَرْوِل ومُسَرْوَل ، وسَرْوَلَه فتسرْول : ألبسه إياها فلبسها ، قال ذو الرُّمَّة :

ترى الثور يمشى راجعًا مِنْ ضحائه بها مِثْلَ مَشْى الهِبْرِزِىِّ المُسَرْوَلِ

واختُلف فى تذكيره وتأنيثه ، ولم يعرف الأصمعى فيه إلا التأنيث ؛ وشاهد تأنيثه ؛ قول قيس بن عبادة :

أدَرْتُ لكيما يعرف الناس أنها سراويل قيس والوفود شهودُ

وألاّ يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادىٍّ نَمَتْه ثمودُ

واُختلف أيضًا فى جمعه وإفراده ، فهناك من اعتبر السراويل مفردة وجمعها سراويلات ، وشاهده على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم ، وحضوا بها نساءكم إذا خرجن » ، وهناك من اعتبر السراويل جمعًا ، ومفردها : سِرْوال وسِروالة - بكسر السين أو فتحها - ، واستدلَّ على ذلك بقول الشاعر :

عليه من اللؤم سِرْوالة فليس يرقُّ لمُسْتعطف[1]

● السُّنْدُس : أصلها فى الفارسية : سَنْدَس ، بفتح السين والدال ، ولما دخلت العربية ضُمَّت السين والدال لتصبح على وزن فُعْلُل ، وتلحق بالكلمات الآتية : الجُخْدُب ، والجُنْدُب ، والخُرْشُب ، والطُّحْلُب ، والقُطْرُب ، والبُحْتُر . وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : سندس ،

---

(١) المعرَّب ١٩٦ ، اللسان ٣/١٩٩٩ - ٢٠٠٠ : سرل ، محيط المحيط ٤٠٩ ، المعجم الفارسى الكبير ١٧٤٨/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٨ .

وعوملت معاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده بتاء ؛ فيقال : السُّنْدُس واحدته : سُنْدُسَة ، ولم يرد له جمع تكسير ، وقد دخلت العربية قبل الإسلام ، فقد أنشد أبو عبيدة ليزيد بن حذَّاق العَبْدىّ :

وداويْتُها حتى شَتَتْ حبشيةً　　　كأنَّ عليها سُنْدُسًا وسُدُوسَا

وقد وردت الكلمة فى القرآن الكريم ثلاث مرَّات ، كما وردت على لسان الرسول ﷺ ؛ ففى الحديث أن النبى ﷺ بعث إلى عمر رضي الله عنه بجبة سندس[1] .

● **الشاش** : وأصلها فى الفارسية : چاچ ، ولم ترد فى المعاجم العربية سوى القاموس المحيط وتاج العروس ، وهى لفظة دخيلة مولَّدة ، وقد نُسب إليها فى العربية فقيل : الشاشى ، وأنثت فقيل : الشاشيَّة، وجُمع الشاش على الشاشات ، نحو : الحمَّام والحمَّامات والسُّرادق والسُّرادقات ، وجمعت الشاشية على الشواشى ، ووردت كثيرًا فى أشعار المولَّدين ؛ قال الشهاب الحجازى :

يا سيدًا أنعشنى فضله　　　ببعث شاش أى إنعاش

فقهنى جودك فى المدح إذ　　　أخذت ذا الفقه عن الشاشى

وما زال فى تونس إلى اليوم سوق خاصة لإنتاج الشواشى[2] .

● **الشُّبارق** : أصلها فى الفارسية : پيشباره ، ولما دخلت العربية حُذف منها المقطع الأول : پيـ ، وتحولت الهاء إلى قاف ، فصارت شُبارق بضم الشين، على وزن فُعالل ، وأُلحقت الكلمة بـ : الخنافج، والصُّهارج ،

---

(١) المعرَّب ١٧٧ ، اللسان ٢١١٧/٣ : سندس ، شفاء الغليل ١٠٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٦١٣/٢ .

(٢) القاموس المحيط ٥٩٦ : شوش ، تاج العروس ٣١٨/٤ : شوش ، شفاء الغليل ١٢٠ ، المعجم الفارسى الكبير ١٦٧٩/٢ .

والصُّمادح ، والجُلاعد ، والعُذافر ، والقُماطر ، والدُّلامز . ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : شبرق ، وقد اشتقوا منها ؛ فقالوا : شَبْرَق الثوبَ شَبرقة ، ومنه قول امرئ القيس :

فأدركْنَه يأخذْنَ بالساق والنَّسا   كما شَبْرَقَ الوِلْدانُ ثوبَ المقدَّسِ

ومنه اسم المفعول : مُشبْرَق ، وأنشد الليث لذى الرُّمَّة :

فجاءت كنسج العنكبوت كأنه   على عصويها سابرىٌّ مُشَبْرَقُ

وقد دخلت الكلمة فى العربية بعدة صور : شُبارق - بضم الشين - ، وشَبارق - بفتح الشين - ومنه قول الأسود بن يعفر :

لهوتُ بسربال الشباب مُلاوةً   فأصبح سربال الشباب شبارقا

كما وردت بالميم أيضًا : شمارق ، ومُشَبْرَق ، ومُشَمْرَق . وقد جُمعت كلمة الشبارق على الشباريق ، والشبارقات . وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بأوزان العرب[1] .

● الشَّوْذَر : أصلها فى الفارسية : چادر ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت (چـ) الفارسى إلى الشين وتحول صوت الألف إلى صوت الواو ، وصارت كلمة الشوذر على وزن : فَوْعَل ، وأُلحقت الكلمة بـ: التولب ، والحوشب ، والكوكب ، والعوسج ، والهودج ، والجوهر ، والكوثر ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : شذر ، ودخلت عليها «ال» التعريف ، ولم يرد لها جمع فى الاستعمال اللغوى، وقد تكلم بها العرب قديمًا ؛ قال الراجز :

عُجَيِّزٌ لطعاءُ دردبيسُ   أتتك فى شوذرها تميسُ

أحسن منها منظرًا إبليس .

---

(١) المعرَّب ٢٠٤ ، اللسان ٢١٨٥/٤ : شبرق ، شفاء الغليل ١١٤ .

وقال آخر : مُنْضَرِجٌ عن جانبيه الشوذر[1] .

• الشَّرْبوش : أصلها فى الفارسية : سرپوش ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية كثيرة؛ مثل : خطط المقريزى ، وصبح الأعشى ، وبدائع الزهور ، ورحلة ابن بطوطة . وقد أُشتق منها ؛ فقيل : المُشَرَبِّش ؛ أى الذى يلبس الشربوش ، وقد جُمعت الكلمة على : الشرابيش ، قياسًا على : خَرْنوب ، وخرانيب ، وصَعْفوق وصعافيق ، وقد نُسب إلى الجمع ؛ فقيل : الشرابشيّون ، والشرابشيَّة ، ويحدثنا المقريزى أنه كانت بمصر سوق لبيع الشربوش ؛ تُعرف بسوق الشرابشيين ، ويحدثنا ابن بطوطة الرحَّالة أنه كانت هناك مدرسة فى دمشق لتدريس المذهب المالكى تعرف بالشرابشية[2] . وبذلك تغيرت الكلمة ، وأُلحقت بالأوزان العربية فى الاستعمال اللغوى المولَّد .

• الشَّلَنْج : أصلها فى الفارسية : چلنگ ، دخلت العربية منذ العصر المملوكى ، ووردت فى تاريخ الجبرتى ، وقد حدث لها تحوّل صوتى بقلب الجيم (چـ) الفارسية إلى شين عربية ، وصوت (گ) فى الفارسية إلى جيم فى العربية ، وقد جُمعت عند الجبرتى جمعًا مؤنثًا سالمًا : الشلنجات، كما صُرفت؛ أى نونت ، وألحقتها «ال» التعريف العربية ؛ يقول الجبرتى : « حضر كبير الإنجليز الذى بالجيزة ، فألبسه الوزير فروة وشلنجًا » ، ويقول أيضًا : « ودخلوا مصر ، وعلى رؤوسهم تلك الريش المسمَّاة بالشلنجات »[3] وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بأبنية العرب وكلامهم .

---

(1) المعرَّب ٢٠٥ ، اللسان ٢٢٢ : شذر ، جامع التعريب ١٨٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٨٧٣/١ .

(2) خطط المقريزى ٩٩/٢ ، صبح الأعشى ٩٤/١١ ، ٣٣٨ ، بدائع الزهور ١ - ٣٥/٢ ، ٣٠٤/٤ ، رحلة ابن بطوطة ١٠٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٥٤١/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩ ، المعجم المفصل لدوزى ١٨٧ - ١٨٨ .

(3) تاريخ الجبرتى ٥٢/١ ، ٢١٣/٣ ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ١٣٧ ، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ٩٩ ، المعجم الفارسى الكبير ٨٤٢/١ .

● **الصَّنْدل** : أصلها فى الفارسية : سَنْدل ، ولما دخلت العربية تحوَّلت السين إلى صاد ، ثم أُستعملت فى العربية : صَنْدل ، ووضعت فى ميزان الصرف العربى على وزن : فَنْعَل ، واعتبروا نونه زائدة ، وقد تصرفوا فيه كتصرفهم فى الكلام العربى فقالوا : تَصَنْدل ، إذا لبس الصَّنْدل ، وجُمعت الكلمة على : صنادل ، ووافقت مادة لغوية عربية الأصل : صندل ، ولم ينص أحد من أصحاب المعاجم على أن الصندل نوع من أحذية الرِّجْل سوى الفيومى فى المصباح المنير ، ولم يرد بهذا المعنى فى تاج العروس رغم أن صاحب التاج نقل كثيراً عن المصباح واعتدَّ به ورجَّحه فى كثير من المسائل اللغوية[1] . يقول صاحب المصباح : الصَّنْدل : فَنْعَل ، والصندلة كلمة أعجمية وهى شبه الخف ويكون فى نعله مسامير ، وتصرَّف الناس فيه فقالوا : (تصندل) إذا لبس (الصندلة) كما قالوا : تمسَّك إذا لبس المَسَك ، والجمع : صنادل[2] .

● **الصَّوْلَق** : أصلها فى الفارسية : سُولوق ، ولما دخلت العربية قلبت السين صاداً ، وفُتحت الصاد ، وحُذفت الواو الثانية ، فصارت الكلمة : صَوْلَق ، وأُلحقت بـ : كوكب ، وجوهر ، وجُمعت الكلمة على : صوالق ، ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم العربية ، وقد ظهر استعمالها فى العصر المملوكى ؛ ووردت فى نصوص تاريخية ؛ منها : بدائع الزهور لابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) ؛ وذلك فى قوله : كان المماليك فى عهد السلطان قلاون يشدون فوق أثوابهم أبازيم من جلد ، وفيها حلق من نحاس أصفر ، ويعلقون

---

(١) حول لفظة الصندل انظر : المصباح المنير ٣٣٦ : صدل ، المعجم الوسيط ١/ ٥٤٥ : صندل ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٦١٤ .

(٢) المصباح المنير ٣٣٦ ط دار المعارف .

فيها صوالق برغالى أسود ، وقَدُرٌ كل صولق يسع وية قمح ، ويعلقون فيه معلقة خشب كبيرة ، وسكين كبيرة[1] .

● **الطَّربوش** : وأصلها فى الفارسية : سر پوش ، ولما دخلت العربية ، دخلت أولاً فى صورتها الفارسية : سربوش ، ويرجِّح Dozy أن الصورة الثانية : طربوش لم تُعرف إلا فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، ولم تكن إلا تحريفًا لكلمة : سرپوش ، ولم ترد كلمة الطربوش فى المعاجم العربية باستثناء محيط المحيط للبستانى ؛ وقد تصرَّف فيها مستعملوها فاشتقوا منها الفعل : طربش يطربش ، واسم المفعول : مُطرْبش ، وجُمعت الكلمة على : طرابيش قياسًا على : الخَرْنوب والصَّعْفُوق والخرانيب والصعافيق[2] . وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بالأبنية العربية ، رغم عدم وجودها فى المعاجم العربية باستثناء معجم Dozy ومحيط المحيط والمعجم الوسيط .

● **الطِّراز** : أصلها فى الفارسية : تراز ، دخلت العربية قبل الإسلام ، وتكلمت بها العرب قديمًا ، وتحولت فيها التاء إلى طاء ، فصارت : طراز ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : طرز ، وقد تصرفوا فيها تصرفًا كاملاً ، فاشتقوا منها الفعل : طرَّز يطرِّز ، والمصدر تطريز، واسم الفاعل : مطرِّز ، والمفعول : مطرَّز ، والنسب : الطرَّاز ، وجمعوا : الطِّراز على طُرُز وأطرزة ، ومن شواهد استعمال العرب له قول حسان بن ثابت :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأُنوف من الطِّراز الأوَّلِ

واستعملوا كلمة أخرى غير الطِّراز ، وهى الطَّرْز ، فيقولون : طَرْزُ فلانٍ طَرْزٌ حسنٌ ، وقال رؤبة :

---

(١) بدائع الزهور ١ - ١/ ٣٦٢ .

(٢) المعجم المفصل لدوزى ٢٠٩ - ٢١٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١١١ ، محيط المحيط ٥٤٦ ، المجموع اللفيف ٣٣ ، المعجم الوسيط ٢/ ٥٧٣ .

فاخترتُ من جيِّد كلَّ طَرْزٍ   جيِّدة القدِّ جيادَ الخَـرْزِ[1]

● **الطَّيْلَسَان** : وأصلها فى الفارسية : تالـشان ، ولما دخلت العربية حدث لها تغـير صوتى بتحـويل التاء طاء والألف يـاء والشين سينًا، وصارت الـكلمة طيلسان ، على وزن فَيْعَلان ، ومادتها فى المعجم : طلس ، وقد تصرَّفوا فيها، فجُمعت عـلى : طيالس وطيـالسة دخلت فيـه الهاء فى الجمع لـلعُجْمة ، وفى ذلك يقول سيبويه : ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرته على مـثال مفاعـل ، فإن العرب تلـحق جمعه هـاء إلا قليلاً ؛ نـحو : موزج وموازجـة ، وصولج وصوالجـة ، وكُرْبج وكرابجـة ، وطيلـسان وطيالـسة ، وجورب وجواربـة ، . . . ونظيره فى الـعربية : صيـقل وصياقلـة ، وصيرف وصيارفة[2] ، ومن شواهد استعمال العرب له قديمًا ما أنشده ثعلب :

كلُّهـــم مُبتكــرٌ لشـانه   كاعِمُ لَحْيَيْه بطيلسانهِ[3]

ومما يؤكد أنه أُلحق بكلام العرب وأوزانهم قول الفارابى :

ومن الياء مما جاء على فَيْعلان - بفتح العين - هو الديدبان ، والشيصبان، والكيذبان ، وهو الطيلسان[4] . بل لقد اشتقوا منه فـعلاً ؛ ففى اللسان : وقد تَطَلْيَسْتُ بالطيلسان ، وتَطَيْلَسْتُ[5] .

● **الطِّنْفسة** : بكسر الطاء والـفاء أو بضمهما وسكون الـنون : أصلها فى الفارسية : تَنْبَســه ، ولما دخلت العربية حدث لـها تغير صوتى بقـلب التاء طاء

(١) المعرَّب ٢٢٣ - ٢٢٤ ، اللسان ٤/ ٢٦٥٥ : طرز ، المـعجم الفارسى الكبير ١/ ٧١٣ - ٧١٤ ، المعجم الوسيط ٢/ ٥٧٤ .

(٢) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ٣/ ٦٢٠ .

(٣) المعرَّب ٢٢٧ ، اللسان ٤/ ٢٦٨٩ : طلس .

(٤) ديوان الأدب ٢/ ٨٢ : فَيْعَلان .

(٥) اللسان ٤/ ٢٦٨٩ : طلس .

والباء الفارسية فاء فى العربية ، وصارت الكلمة : طُنْفُسة على وزن فعْللة أو فُعْلُلة ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرَباعية : طنفس ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ؛ فقالوا : طَنْفَسَ يُطَنْفِسُ، طَنْفَسَةً ، وهو مُطَنْفَس ومُطَنْفِس، وجُمعت : الطنفسة على الطنافس[1] . وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بالأوزان العربية .

● **الغُتْرَة** : أصلها فى الفارسية : چتر ، دخلت العربية فى العصر الحديث، وهى مستعملة بكثرة فى منطقة الخليج العربى ، وقد جُمعت فى الاستعمال على : غُتْرات وغُتَر[2] قياسًا على : رُكْبَة ، وكُرْبة ، ولُعْبة .

● **المَفْروز** : مشتق من الكلمة الفارسية : افريز أو فريز ، ولما دخلت العربية وُضعت فى المادة الثلاثية : فرز ، وقد اشتق منها اسم المفعول : مفروز، وفى ديوان أبى فراس الحمدانى :

وكأنَّما البركُ المُلاءُ يحفُّها ... أنواعُ ذاك الروضِ بالزَّهْرِ

بُسُطٌ من الدِّيباج قد فَرَزَتْ ... أطرافُها بفراوز خُضْرِ

وَفَرَزَتْ فعل مشتق من الفِريز ، وفراوز جمع غير قياسى لـ : فِريز[3] .

● **الفُرْزُوم** : أصلها فى الفارسية :پُرْزُه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى حيث قلبت (الپاء) الفارسية إلى فاء فى العربية ، والهاء فى نهاية الكلمة إلى ميم ، ثم حدث إشباع للزاى المضمومة ، فتحولت الضمة إلى

---

(1) اللسان ٤/ ٢٧١٠ : طنفس ، التاج ٤/ ١٨١ : طنفس ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٥٥ .

(2) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٨٩ ، رحلة الأمير رودلف إلى الشرق ١/ ٥٤ ، الملابس والزينة فى الإسلام ١٢٠ .

(3) اللسان ٥/ ٣٣٧٨ : فرز ، شفاء الغليل ١٤٨ ، التاج ٤/ ٦٦ - ٦٧ ، فرز ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٠٢٨ .

واو ؛ وصارت كلمة : فُرْزُوم على وزن عُصْفُور ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : فرز ما عدا القاموس المحيط وتاج العروس فقد وُضعت فيهما فى المادة الرباعية : فرزم ، وقد تصرفوا فى الكلمة واشتقوا منها الفعل : فَرْزَمَ يفرزم فرزمة ، واسم المفعول منه : مُفرزَم ، والجمع : فراريم بالإشباع فرازم بغير إشباع ، وأنشد ابن برى للقطامى :

إن رزامًا عراها فرازمها   فلفٌّ على زبابها كمامها[1]

● الفِرْصة : أصلها فى الفارسية : بِرْس ، ولما دخلت العربية حدث لـ تطور صوتى متمثل فى تحول الباء إلى فاء ، والسين إلى صاد ، ثم لحقته علامة التأنيث العربية ، فصارت كلمة الفِرْصَة على وزن فِعْلة ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها الفعل : فَرَص الجلدَ وفرصتُ النعل ، والجمع لها : فراص، عن ابن دريد ، ونصُّه : يقولون فراص كأنه جمع فرصة[2] .

● الفِرِنْد : أصلها فى الفارسية : پَرَنْد ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى حيث تحوَّل صوت (الپاء) الفارسى إلى الفاء فى العربية ، كما تحولت الفتحتان على الپاء والراء إلى كسرتين ؛ لتلحق الكلمة بوزن : فِعِلّ ، والكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : فرند ، ولم يتصرفوا فيها وإنما عوملت معاملة اسم الجنس الذى لا مفرد له ، وقد أُلحقت الكلمة بـ : الدِّفِرّ ، والجِبِلّ ، والسِّجِلّ ، وقد تكلم بها العرب قديمًا ؛ أنشد ثعلب :

يُحَلِّه الياقوتَ والفِرِنْدَا   مَعَ المَلاَبِ وعبيرًا صَرْدَا

وقال جرير :

---

(١) المعرَّب ٢٤٦ ، اللسان ٥/٣٣٧٨ : فرز ، التاج ٩/٢٤ : فرزم ، المعجم الفارسى الكبير ١/٥٣٣ .
(٢) اللسان ٥/٣٣٨٦ : فرص ، التاج ٤/٤١٥ : فرص ، المعجم الفارسى الكبير ١/٣٣٣ .

بيضٌ تَربَّبها النعيـمُ وخالَطَتْ   عيشًا كحاشية الفِرِنْدِ غَرِيرًا[1]

● الفَرْوَة : أصلها فى الفارسية : پروه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلـب (الپاء) الفارسية فاء فى العـربية ، وعوملت الكلمة مـعاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده بتاء التأنيث ؛ فقيل : الفرو واحده فروة ، وقد جُمع اسم الجنس أيـضًا على فراء ، قياسًا علـى : ثمرة وثمر وثمـار ، وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فرو ، وقد اشتقوا منها ، فيقال: افترت فروًا : لبسته ، ومنه قول العجَّاج :

يقلبُ أولاهـنَّ لَطْـمُ الأعْسَـرِ   قلبَ الخراسـانىِّ فَـرْوَ المُفْتَرِى

والفروة واحدة الفرو ، وشاهدها قول الكميت :

إذا التـفَّ دون الفتـاة الكميـعُ   وَوَحْوَحَ ذو الـفروة الأرْملُ[2]

وبذلك يكـون العرب قد غيروا الـكلمة وألحقوهـا بأوزانهم وتصرفـوا فيها بالاشتقاق .

● الفُسْتَان : كلمة تركية فارسية مشتـركة ، وأصلها فى اللغتين : فِسْتان - بكسر فسكون - دخلـت اللغة العربية فى العصر المملـوكى وما بعده ، ولم ترد فى المعاجـم العربيـة حتى تاج الـعروس (١٢٠٥ هـ) ، وقد أوردها المعـجم الوسيط فـى مادة : فستن ، وقال : الفـستان مُعرَّب والجمع فـساتين[3] . وقد وردت الكـلمة فى تاريخ الجبرتى (ت ١٢٣٧هـ) وجُمعت جمعًا مؤنثًا سالمًا ؛ وذلك فى قوله : « لمـا حضر الفرنسيس إلـى مصر ومع البعض منـهم نساؤهم كانـوا يمشـون فى الـشوارع مع نـسائـهم ، وهن حـاسرات الـوجوه لابـسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة »[4] .

---

(١) المعرب ٢٤٣ - ٢٤٤ ، اللسان ٥/ ٣٤٠٥ : فـرند ، التاج ٢/ ٤٦٥ : فرنـد ، المعجم الفارسى الـكبير ١/ ٥٤١ .

(٢) اللسان ٥/ ٣٤٠٦ : فرو ، التاج ١٠/ ٢٧٨ : فرو ، الألفاظ الفارسية المعرَّبة ١١٩ .

(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٧١٣ .   (٤) عجائب الآثار ٣/ ١٧٠ .

● الفساساوى : أصلها فى الفارسية : پَسَا ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الپاء الفارسية المثلثة إلى فاء عربية فصارت : فسا ، ثم نُسب إليها على غير قياس ، فقيل : فساساوى ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فسو ، وقالوا فى النسب إلى الرجل : فسوى ، وفى النسب إلى الثياب : فساساوى لـلتفرقة بينهما ، كما قالوا فى : قِبْطى بكسر القاف فى النسب إلى الرجل ، وقُبْطية - بضم القاف - فى النسب إلى الثياب[1] .

● الفَشُّ : أصلها فى الفارسية : پش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الپاء الفارسية إلى فاء فى العربية ، فصارت الكلمة : فش ، ثم ضُعِّفت الشين ، ووُضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فشش، وقد استعملت الكلمة بعدة صور : الفش، والفشَّاش ، والفَشوش ، والفَشْفاش ، وفى حديث شقيق : أنه خرج إلى المسجد وعليه فِشَّاش له » ، ورغم أن الكلمة : أُلحقت بأبنية العرب فإنهم لم يتصرفوا فيها ولم يشتقوا منها، وعند الصاغانى أن العامة تسميه : فِشَّاشا ، وإنما أصله : فِشْفَاش[2] .

● الفَنَج : أصلها فى الفارسية : فَنَك ، حدث لها تغير صوتى لما دخلت العربية ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فنج ، وعوملت معاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده منه عن طريق تاء التأنيث المربوطة : فنجة. وقد وردت الكلمة فى صورتها الفارسية أيضًا : فَنَك ، وهذه الصورة هى الأكثر شيوعًا واستعمالا[3] .

---

(١) اللسان ٣٤١٣/٥ : فسو ، التاج ٢٨٠/١٠ : فسو ، المعجم الفارسى الكبير ٥٥٧/١ .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصاغانى ٤٩٩/٣ : فشش ، اللسان ٣٤١٧/٥ : فشش ، التاج ٣٣٤/٤ - ٣٣٥ : فشش ، المعجم الفارسى الكبير ٥٦٧/١ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٠ .

(٣) انظر اللسان مادتى : فنج ، فنك .

● الفِنْجَان : أصلها فى الفارسية : پَنْگان[1] ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحول (الپاء) إلى فاء ، و (گ) الفارسى إلى جيم ، وكسر الفاء ، فصارت الفِنْجان ، والجمع لها الفناجين ، ووردت فى بعض الاستعمالات : الفنجال ، والجمع الفناجيل ، ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم العربية حتى تاج العروس، رغم ورودها فى معرَّب الجواليقى (ت ٥٤٠ هـ)، وفيه : و «الفِنْجانة» والجمع «فناجين» فارسى معرَّب ، ولا يُقال : فِنْجَان ولا إنجان[2] . ثم وردت فى شفاء الغليل : فِنْجانة ، والجمع فناجين ، وفِنْجان خطأ ، وفجاجين إما جمع فِجَّانة لغة فيه أو جمع على غير الواحد ، قاله أبو منصور ، وهذه لغة يمانية ولم ينصوا على أنها قديمة أو محدثة[3] . وقد وردت عند الجبرتى فى تاريخه ؛ بقوله : « وأخرجوا ما فيها من التحف . . . والفناجين البيشة »[4] . ثم أوردها البستانى فى مادة : فنجن، وأشار إلى أن الفِنْجان والفنجانة واحد والجمع لهما: فناجين[5] وكذلك فعل المعجم الوسيط، وأورد للكلمة استعمالين : فِنْجال - باللام - وفنجان - بالنون - والجمع : فناجيل ، وفناجين[6] .

● الفُوطة : أصلها فى الفارسية : پُوته ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى تبعًا لقانون المماثلة حيث تحوَّل صوت التاء إلى طاء ، كما لحقتها تاء التأنيث العربية ، وعوملت الكلمة على أنها مؤنثة ، ووُضعت فى المعاجم

(١) المعرَّب ٢٤٩ ، المعجم الفارسى الكبير ٥٩٨/١ .

(٢) المعرَّب ٢٤٩ .

(٣) شفاء الغليل ١٤٧ .

(٤) تاريخ الجبرتى ٢٣٨/٢ .

(٥) محيط المحيط ٧٠٢ .

(٦) المعجم الوسيط ٧٢٨/٢ .

العربية تحت المادة الثلاثية : فوط ، وجُمعت الفُوطة على الفوَط ، قياسًا على السورة والسُّوَر ، وقد كثر استعمال هذا اللفظ حتى اشتقوا منه فعلاً ؛ فقالوا : فوَّطه تفويطًا إذا ألبسه الفوطة ، ورجل مُفوَّط كمُعظَّم لابسها ، والفوَّاط ككتان من ينسجها أو يبيعها ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأوزان العربية[1] .

● القُرْدُمَانِيّ : أصلها فى الفارسية : كُرْدمانه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الكاف إلى قاف ، وحذف الهاء الفارسية التى لا تُنطق ووضع ياء النسب العربية ، وصارت القُرْدُمَانِيّ على وزن فُعْلُلانِيّ ، وألحقت بالقُعْقُعَانى والقُلْقُلانى والسُّمْسُمَانى والطُمْطُمَانى ، وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : قردم ، وقد وردت بدون نسب : القُرْدُمَان، ومنسوبة : القُرْدُمَانِيّ ، ومنسوبة ومؤنثة : القُرْدُمَانِيَّة . وقد تحدث بهذه الكلمة شعراء العربية قديمًا ؛ فقد أنشد ابن الأعرابى للبيد :

فَخْمَةً ذَفْراءَ تُرْتَى بِالعُرَى قُرْدُمانيًا وتَرَكًا كالبَصَلْ[2]

● القُرْطُق : أصلها فى الفارسية : كُرْته ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى حيث تحولت الكاف والتاء والهاء فى الفارسية إلى قاف وطاء وقاف، وصارت كلمة : قُرْطُق على وزن فُعْلُل، وألحقت بالجُخْدُب ، والقُطْرُب ، والفُرْهُد ، والقُنْفُذ ، والبُحْتُر ، والزُّخْرُف ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : قرطق ، وقد تصرَّفوا فيه واشتقوا منه ، فقالوا : قرطقته فتَقَرْطَقَ ؛ أى ألبسته القُرْطُق فلبسه ، وقد صَغَّروه فقالوا : قُرَيْطِق ، ففى حديث الخوارج : كأنى أنظر إليه حبشيٌّ عليه قُرَيْطِق » هو

---

(١) المخصص لابن سيده ٤/ ٧٢ ، المعرَّب ٢٤٥ ، اللسان ٥/ ٣٤٨٦ : فوط ، شفاء الغليل ١٤٦ ، تاج العروس ٥/ ٢٠٠ : فوط ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٠٤٦ .

(٢) المعرَّب ٢٥٢ - ٢٥٣ ، اللسان ٥/ ٣٥٧٨ : قردم ، شفاء الغليل ١٥٦ .

تصغير قُرْطُق بضم الطاء وفتحها ، وقد جُمع القُرْطُق على القراطق ، وقد تكلمت به العرب ؛ فقد روى الحربيّ قال : دعا أبو الفرات الحَسَنَ ، فلما وُضع الطعامُ جاء الغلامُ وعليه «قُرْطُق» أبيض، فقال: أخذت زى العجم ؟[1].

وقد صرّفه المولّدون فى أشعارهم ، كقول ابن المعتز :

ومُقَرْطقٍ يسعى إلى الندماء بعقيقةٍ فى دُرَّةٍ بيضاء[2]

● القزّ : أصلها فى الفارسية : كژ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحوّل الكاف الفارسى إلى قاف ، وصوت (ژ) إلى صوت الزاى فى العربية وصارت كلمة القزّ على وزن : فَعْل ، ووُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية: قزز ، وقد أُلحقت هذه الكلمة بالحبّ، والرّبّ ، والضبّ، والبثّ ، وقد جُمعت كلمة القزّ على القزوز ، وقد تصرّفوا فيه، فقالوا : رجل مُتقزِّز ؛ أى يلبس القزّ ، وقد تكلمت به العرب قديمًا ؛ قال الشاعر :

كأنّ خزاً فوقه وقزاً وفُرُشًا مَحْشُوَّةً إوزّاً[3]

● القَفْش : أصلها فى الفارسية : كفْش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلب الكاف قافًا ، ووردت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : قفش وقد أهملها الجوهرى فى معجمه ، وفى حديث عيسى عليه السلام : « أنه لم يخلّف إلا مِدْرعة صوف وقفشين ومِخْذَفَة »[4] . ولم يتصرّفوا فيه بأكثر من ذلك .

---

(١) المعرب ٢٦٤ - ٢٦٥ ، اللسان ٥/ ٣٥٩٣ : قرطق ، التاج ٧/ ٥٧ : قرطق .

(٢) شفاء الغليل ١٥٥ .

(٣) المعرَّب ٢٧٣ ، اللسان ٥/ ٣٦٢٠ : قزز ، شفاء الغليل ١٥٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٢١٨ - ٢٢١٩ .

(٤) المعرَّب ٢٦٨، اللسان ٥/ ٣٧٠٢ : قفش ، التاج ٤/ ٣٤٠ : قفش ، شفاء الغليل ١٥٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٢٤٣ .

● المُقَفَّص : هذا المشتق مأخوذ من الكلمة الفارسية المعرَّبة : قَفَسْ ، ولما دخلت العربية تحول فيها صوت السين إلى صوت الصاد ، فصارت : قَفَص : على وزن فَعَل ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : قفص ، وقد وافقت مادة عربية الأصل ، وجُمعت القفص على أقفاص ، وقد تصرفوا فى الكلمة تصرفًا كاملاً واشتقوا منها ، الأمر الذى دفع بعضهم إلى القول بأن الكلمة عربية الأصل ، ومن مظاهر هذا التصرُّف ؛ يُقال قَفَصَ الشيءَ قَفْصًا : جمعه ، وقفَّص الظبىْ ، وطير مُقَفَّص ، وثوب مُقَفَّص ، وقفَّص تقفيصًا ، وفى الحديث الشريف : « فى قُفْص من الملائكة أو قَفْص من نور »[1] .

● القالَب : أصلها فى الفارسية : كالَب ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلب الكاف قافًا ، ووردت بفتح اللام وكسرها ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : قلب ، وقد جُمعت الكلمة على : قوالب ، ففى الحديث : «كان نساء بنى إسرائيل يلبسن القوالب» ، وقد وردت الكلمة مثنًاة ، ففى حديث ابن مسعود : كانت المرأة تلبس القالبين تطاول بهما »[2] .

● القُماش : أصلها فى الفارسية : كماش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلب الكاف قافًا تبعًا لقانون المماثلة ، ووافقت هذه الكلمة مادة عربية : قمش ، وقد تصرَّفوا فيها واشتقوا منها ، فقالوا : هو مُتقمِّش ؛ أى لابس من فاخر القماش ، ونسبوا إلى الكلمة فقالوا: القمَّاش لمن يبيع الأمتعة، وهكذا تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بكلام العرب وأوزانهم[3] .

---

(1) المعرَّب ٢٧٥ ، اللسان ٥/ ٣٧٠٢ : قفص ، شفاء الغليل ١٩٥ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٦ ، قاموس اللغة العثمانية ٤٢١ .

(2) اللسان ٥/ ٣٧١٥ : قلب ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢١٧٠ .

(3) اللسان ٥/٣٧٣٨ : قمش ، التاج ٤/ ٣٤٠ - ٣٤١ : قمش ، الدخيل فى اللغة العربية د. فؤاد حسنين على ٨٦ ، تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٨ .

● **القَنْدُورة** : كلمة فارسية دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، وأصلها فى الفارسية : گندوره[1] ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وقد استدركها الزبيدى على القاموس المحيط[2] ، وقد وردت فى تاريخ ابن إياس : بدائع الزهور ، وجُمعت عنده على قنادير ، قياسًا على : جُرْثومة وجراثيم ، وشاهد ورودها عند ابن إياس ، قوله عن شجرة الدرّ : « وألبسوها خلعة السلطنة ، وهى قندورة مخمل مرقومة بالذهب » ، وقوله عن قدوم الأمير منجك اليوسفى نائب الشام إلى مصر بهدايا منها : وعدة قنادير من حرير ملوّن بتراكيب ذهب . . » ، وقوله : « وكان ما أهداه الجمالى يوسف ناظر الخاص قندورة لخوند الكبرى »[3] .

● **القُوهِىّ** : أصلها فى الفارسية : كوهستان ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل صوت الكاف إلى قاف ، كما حدث لها تغير بنيوى بقصّ اللاحقة الفارسية : ستان ، ثم إضافة ياء النسب العربية ، فصارت : القُوهِىّ ، ومؤنثها القوهيَّة ، قالوا : ثوب قوهى ، وثياب قوهية ، وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : قوه ، وقد تصرّفوا فى الكلمة واشتقوا منها ؛ فقالوا : القاهىّ ، وإنه لفى عيش قاه، والمصدر : القُهُوَّة والقَهْوَة ، وهم قاهيُّون[4] . وبذلك تغيرت الكلمة وأُلحقت بكلام العرب وأبنيتهم .

● **اللاَّذ** : أصلها فى الفارسية : لاد - بالدال - ، ولما دخلت العربية

---

(1) المعجم الفارسى الكبير ٢/٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ .

(2) التاج ٣/٥٠٨ : قندر .

(3) بدائع الزهور ١ - ١/٢٨٦ ، ١ - ٢/١١١ ، ٢/٣٤٣ .

(4) المعرَّب ٢٦٤ ، اللسان ٥/٣٧٨٧ : قوه ، شفاء الغليل ١٥٨ ، التاج ٩/٤٠٧ : قوه ، المعجم الفارسى الكبير ٢/٢٣٢٤ .

تحوّل صوت الدال إلى ذال ، وأُلحقت الكلمة بأبنية العرب وكلامهم ؛ فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : لوذ ، وعوملت ألفها على أنها منقلبة عن الواو ؛ كما عوملت على أنها اسم جنس جمعى واحدته لاذة ، وقد اشتقوا منه فقالوا : الملاوذ ، جمع مَلْوَذ ، مشتق من اللاذ عن ثعلب[1] .

● المِرْعِزّى : أصلها فى الفارسية : مَرْغَز ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى وبنيوى ، فالغين تحولت إلى عين ، وكُسرت الميم والزاى ، وشُدِّدت الزاى ، وأضيفت ألف التأنيث المقصورة ، وصارت الكلمة على وزن مِفْعِلّى ، لأن فِعْلِلّى لم يجئ - كما يقول الجوهرى - ، وقد وردت ممدودة: المِرْعَزّاء ، كما وردت قريبة من صورتها الأصلية : المِرْعِز ، كما شُدِّد الزاى : المِرْعِزّ ، كما وردت ممدودة مُخفَّفة الزاى : المِرْعِزَاء ، وفى المعرَّب : المِرْعِزّى ، والمِرْعِزَاء بكسر الميم ، إذا خُففت مُددت وإذا شدّدت قصر ، وقد أشار الجواليقى إلى أن الكلمة مأخوذة من النبطية - الآرامية - وهى بالنبطية : مرنزّ ، وتابعه السيوطى فى المزهر بقوله : ومما أخذه العرب من النبطية المِرْعِزّى والمِرْعِزّاء وأصله : مِريزَى ، وهو بعيد والصواب أنها فارسية الأصل ، لأنَ مِرْغز - بالغين - هو الاسم القديم لمدينة مرور ، فالكلمة منسوبة إليها . ولعل اللغوى الوحيد الذى قال بفارسية الكلمة هو ابن قتيبة ، وتبعه فى ذلك ابن دريد ، الذى قال : هو بالفارسية : مِرْعِزّى . وقد وردت فى كلام العرب ، يقول جرير : كساكَ الحنظلى كساء صوف ومِرْعِزّى فأنت بها تفيد

وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : رعز ، واعتبروا المِرْعِزّى صفة مشتقة من الرعز ، كما قالوا ثوب مُمَرْعَز من باب تمدرَعَ

(١) اللسان ٥/ ٤٠٩٤ : لوذ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٢ .

وتمسكن ، وجُمعت المِرْعِزّ على المراعز[1] ، وبذلك تصرفوا فى الكلمة وألحقوها بكلام العرب وأبنيتهم .

● المُمَسَّك : اسم مشتق من كلمة فارسية معرَّبة ، هى المِسْك وأصلها فى الفارسية : مُشْك[2] ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى وبنيوى ، ووُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مسك ، وقد تصرَّفوا فيها واشتقوا منها ، وعاملوه على أنه اسم جنس جمعى واحدته مِسْكة ، والمِسْك مذكَّر ، وقد أنَّثه بعضهم ؛ قال جران العود :

لقد عاجلتْنى بالسِّباب وثوبها جديد ومن أردانها المِسْك تنفحُ

وقالوا إنما أنَّثه هنا لأنه ذهب به إلى ريح المسك .

ومن مظاهر اشتقاقهم منه قولهم : ثوب مُمَسَّك ، ودواء مُمَسَّك ؛ أى فيه مِسْك ، وفى حديث الرسول ﷺ فى الحيض : «خذى فِرْصة فتمسَّكى بها »، وفى رواية : «خذى فِرْصة مُمَسَّكة فتطيبى بها »[3] ، وبذلك غيرته العرب وألحقته بكلامها وأبنيتها .

● المُرِّيق : أصلها فى الفارسية : مُرِّيخ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلب الخاء قافًا ، وصارت الكلمة على وزن فُعِّيل ، ووُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مرق ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ؛

---

(١) المعرَّب ٣٠٧ - ٣٠٨ ، اللسان ٢/ ١٦٧٠ : رعز ، المزهر للسيوطى ١/ ٢٨٣ ، شفاء الغليل ١٨١ ، التاج ٤/ ٣٨ : رعز ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٧٣٥ .

(٢) المعرَّب ٣٢٥ ، جامع التعريب ٣٠٠ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٧٦١ .

(٣) اللسان ٦/ ٤٢٠٣ : مسك .

فقالوا : تمرَّق الثوب؛ أى صُبِغ بالمُرِّيق، واشتقوا اسم المفعول فقالوا: مُمَرَّق ، واسم الفاعل : متمرِّق ، وأنشد الباهلى :

يا ليتنى لكِ مئزرٌ متمرِّقٌ   بالزَّعْفران لبسته أيَّاما

أى مصبوغ بالمُرِّيق ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بكلام العرب وأوزانهم[1] .

● المَوْزَج : أصلها فى الفارسية : مُوزَه ، ولما دخلت العربية تحوَّل فيها صوت الهاء فى نهاية الكلمة الفارسية إلى جيم ، ثم فُتحت الميم بعدما كانت مضمومة ، وصارت المَوْزَج على وزن : فوعل ، وأُلحقت بكوكب وجوهر ، وجمعوا الكلمة على موازجة ، ألحقوا الهاء للعُجْمة مثل جورب وجواربة ، وإن شئت حذفتها ، كما فى قول البُرَيْق الهُذَلى :

ألَمْ تَسْلُ عن ليلى وقد ذَهَبَ الدَّهْرُ   وقد أوحِشَتْ منها الموازِجُ والحَضْرْ

وفى الحديث : « أن امرأة نزعت خفها أو مَوْزَجها فسقت به كلبًا » ، وفى الحديث أيضًا : « أنه أبصر أبا هريرة يبول وعليه مَوْزَجان »[2] .

● المُوق : أصلها فى الفارسية : موزه ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت الزاى الفارسى إلى قاف ، وحُذفت الهاء الفارسية لأنها لا تنطق فى آخر الكلمة، أو تحولت الهاء إلى قاف ، وحذفت الزاى تخفيفًا ، وصارت كلمة المُوْق على وزن فُعْل ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : موق، ووردت فى كلام العرب قديمًا ، وفى أحاديث الرسول ﷺ ففى الحديث : « أن امرأة رأت كلبًا فى يوم حار فنزعت له بموقها فسقته فغفر لها »،

---

(١) المعرَّب ٣١٥ ، اللسان ٦/٤١٨٦ : مرق ، التاج ٧/٦٨ - ٦٩ : مرق ، جامع التعريب ٢٩٧ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٢٧٤٢ ، المعجم الذهبى ٥٤٣ .

(٢) المعرَّب ٣١١ ، اللسان ٦/٤١٩١ : مزج ، شفاء الغليل ١٨١ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٥ .

وفى حديث آخر : أنه توضأ ومسح على موقيه ، وقد جُمعت الكلمة على أمواق ، قال النمر بن تولب :

فترى النّعاجَ بها تمشى خلفه   مَشْىَ العباديِّين فى الأمواقِ[1]

● النُّخّ : وأصلها فى الفارسية نَخ ، ولما دخلت العربية ضُمَّت النون بعدما كانت مفتوحة ، وشُدِّدت الخاء لتكون الكلمة ثلاثية : نخخ ، وقد وردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : نُخٌّ ، وقد جُمعت الكلمة على : نِخَاخ ، ولم يشتقوا منه ، ولم يتصرفوا فيه بأكثر من ذلك[2] .

● الهَرَوِيَّة : كلمة منسوبة إلى مدينة هراة ، وأصلها فى الفارسية : هَرَات، اسم مدينة تقع حاليًا فى أفغانستان ، ولما دخلت هذه الكلمة اللغة العربية : هرات ، تحولت التاء المفتوحة إلى تاء مربوطة : هراة ، ثم نُسب إليها كأى اسم مقصور ألفه ثالثة نحو : حياة ، حيوىّ ، فقالوا : هَرَوىّ ، والمؤنث هرويَّة ، ثم اشتقوا من الكلمة فعلاً ومصدرًا فقالوا : هرَّى تهريةً ، وأنشد ابن الأعرابى : رأيتُكَ هرَّيتَ العمامةَ بعدما   أراكَ زمانًا حاسرًا لا تعَصَّبُ

أى جعلتها هروية ، منسوبة إلى هراة[3] .

● الهِمْيان : أصلها فى الفارسية : هَمْيان[4] ، ولما دخلت العربية كُسرت الهاء ؛ لتكون الكلمة على وزن فِعْلان أو على وزن فِعْيال ، إما أن تلحق بـ : السِّرْحان ، والعِمْران، والعِرْفَان ، والهِجْران ، وإما أن تلحق بـ : السِّرْيَاح ، والكِرْياس ، والشِّرْياف ، والجِرْيال[5] .

---

(1) المعرَّب ٣١١ ، اللسان ٦/ ٤٣٠٠ : موق ، التاج ٧/ ٧٣ : موق ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٨١٥.
(2) اللسان ٦/ ٤٣٧٥ : نخخ ، جامع التعريب ٣١٦ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٠ .
(3) المعرَّب ٣٤٧ ، اللسان ٦/ ٤٦٥٩ : هرو ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٣١٦٢ .
(4) المعرب ٣٤٦ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٣٢١٨ .
(5) ديوان الأدب ٢/ ١٩ ، ٧٤ [فِعْلان – فِعْيال] .

وقد وُضعت هذه الكلمة فى المعاجم العربية فى مادتين : همن ، همى ، والفرق هو أن هميان حسب المادة الأولى زائدة الياء والألف فتكون على وزن فِعْيال ، وحسب المادة الثانية الألف والنون زائدتان ، فتصبح على وزن فعْلان، وقد وردت هذه الكلمة فى أشعار العرب وكلامهم قديمًا ، فقد أنشد أبو الهيثم للجَعْدى : مثلُ هِمْيانِ العَذارَى بطْنُه يَلْهزُ الروضَ بنُقْعانِ النَّفَلِ

وقد ألّف الصلاح بن أيبك الصَّفدى كتابًا سمّاه : نَكْت الهِمْيان فى نُكت العميان ، وسُمِّى بالهميان الشاعر الأموى : هِمْيان بن قحافة ، وقد جُمع الهميان على هماين وهمايين ، ففى حديث النعمان بن مقرن يوم نهاوند : « تعاهدوا همainكم فى أحقيكم ، واشساعكم فى نعالكم »[1] . وقد كان أهل الأندلس يجمعون الهميان على همايا ، وهو خطأ ، وكان ينبغى أن يقاس على سِرْحان وسراحين[2] .

● اليَارَق : أصلها فى الفارسية : يارهْ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحول الهاء الفارسية إلى قاف ، كما حدث لها تغير بنيوى بفتح الراء المكسورة لتصيير الكلمة على وزن فاعَل كهاجَر، وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : يرق ، وقد وردت الكلمة فى أشعار العرب قديمًا ، كما وردت فى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام ، وقد وردت مثنّاة فى قول شُبْرُمَة بن الطفيل :

لعَمْرى ! لظَبىٌ عندَ بابِ ابْنِ مُحْرِزِ أغنُّ عليه اليارقانِ مشوفُ

(١) المعرَّب ٣٤٦ ، اللسان ٦/ ٤٧٠٥ – ٤٧٠٦ : همن ، همى ، التاج ٩/ ٣٦٧ – ٣٦٨ : همن ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٣٢١٨ .

(٢) المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمى ١٩٣ .

أحبُّ إليكم من بيوتٍ عمادُها سيوفٌ وأرماحٌ لهنَّ حفيفُ[1]

ولم يرد لهذه الكلمة جمع فى المعاجم العربية أو الاستعمال اللغوى ، كما إنهم لم يتصرفوا فيها ولم يشتقوا منها .

● **اليَلْمَق** : أصلها فى الفارسية : يَلْمَه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحول الهاء الفارسية إلى قاف ، وقد وُضعت هذه الكلمة فى صحاح الجوهرى فى المادة الرُّباعية : يلمق ، وفى اللسان والقاموس المحيط وتاج العروس فى المادتين : يلمق ، لمق . واليَلْمق على هذا يصلح أن تكون على وزن فَعْلَل أو يَفْعَل ، وقد وردت فى كلام العرب قديمًا قال ذو الرمة يصف الثور الوحشى :

تجلو البوارقُ عنْ مُجْرَنْثَمٍ لَهِقٍ كأنَّه مُتَقبِّى يَلْمَقٍ عَزَبِ

وقد جُمعت اليلمق على : اليلامَق ، قال عمارة :

كأنَّما يَمْشِينَ فى اليلامِقِ[2] .

ثانيا : ما غيَّرته العرب ولم تلحقه بأبنيتها :

● **الأَذْرَبِىُّ** : منسوب إلى أَذْرَبِيجان ، على غير قياس ، والقياس أن يُقال : أَذْرِىّ ، بغير الباء ، كما يُقال فى النسب إلى رَامَهُرْمُزَ : رامىّ ، وهو مطرد فى النسب إلى الأسماء المركّبة .

وأما أَذْرَبِيجان فهو أعجمى مُعرَّب ، وجعله ابن جنِّى مركَّبا ، قال : هذا اسم فيه خمسة موانع من الصرف ، وهى التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب

---

(١) المعرّب ٣٥٧ - ٣٥٨ ، اللسان ٤٩٥٦/٦ : يرق ، التاج ٩٧/٧ : يرق ، المعجم الفارسى الكبير ٣٢٤٨/٣ .

(٢) المعرب ٣٥٥ ، اللسان ٦/ ٤٩٧٠ : يلمق ، القاموس المحيط ٩٣٠ : يلمق ، شفاء الغليل ٢١٥ ، المعجم الفارسى الكبير ٣٢٧٧/٣ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٦١ .

والألف والنون[1] . وأذَربيجان أصلها فى الفارسية : آذْرَبايْگان ، مركَّبة من : آذَرْ : النار ، بايگان : معبد[2] ، ورغم ما حدث لها من تغيُّر صوتى فإنها لم تلحق بكلام العرب .

● الإِبْرِيْسَم : بكسر الهمزة والراء وفتح السين ، وليس فى كلام العرب إِفعِيْلَل مثل إِهْلِيْلَج وإِبرِيْسَم ، وهو ينصرف ، وكذلك إن سمِّيت به على جهة التلقيب انصرف فى المعرفة والنكرة ، لأن العرب أعربته فى نكرته وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مُجْرى ما أصل بنائه لهم ، ومِنَ العرب من يقول : أَبْرَيْسَم ، بفتح الهمزة والراء ، ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء ، قال ذو الرُّمَّة : كأنَّما اعْتَمَّتْ ذُرى الأجبالِ   بالقزِّ والإِبْرَيْسَمِ الهَلْهالِ[3]

● الأُرْجُوان : بضم الهمزة والجيم وسكون الراء ؛ على وزن: أُفْعُلان ، وليس هذا من أبنية العرب ، وقد وضعه أصحاب المعاجم العربية فى مادة : رجو على أنه عربى ؛ والألف والنون زائدتان[4] . هذا وقد مثَّل به سيبويه فى الصفة ؛ فقال : أحمر أرجوان ، كما يُقال أحمر قانئ[5] .

● الأرَنْدَج : بفتح الهمزة والراء والدال وسكون النون ، واليَرَنْدَج بالياء بدل الهمزة أورده الأزهرى فى الرباعى : رندج ، ولكن ابن السكِّيت اعترض وقال : لا يُقال : الرَّنْدَج ، وقد غيَّر العرب فى أصله الفارسى : رنده ، ولم يأت على أبنية العرب ، وقد وضعه أصحاب المعاجم العربية فى مادة : ردج ،

---

(١) اللسان ١/ ٥١ : أذرب ، أذربج .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٤٧ .

(٣) اللسان ١/ ٢٥٧ : برسم .

(٤) اللسان ٣/ ١٦٠٥ : رجو .

(٥) التاج : رجو .

اعتباراً منهم زيادة الهمزة والنون ، وأصالة الراء والدال والجيم[1] .

• **أصفهان :** اختلف أصحاب المعاجم العربية فى وضع هذه الكلمة فى أى مادة لغوية ؛ فياقوت فى معجم البلدان وضعها فى باب الهمزة والصاد وما يليهما[2] ، وبذلك اعتبر كل حروفها أصولاً ، ووضعها الفيروزابادى فى باب الصاد فصل الهمزة ، لأن أصلها عنده : أصَّت بهان بالصاد المشدَّدة ، والتاء ، فخففت اللفظة بحذف إحدى الصادين والتاء[3] ، وفى تاج العروس : وُضعت فى باب الصاد فصل الهمزة متابعة للقاموس المحيط ، كما وُضعت فى باب الهاء فصل الصاد ، وذلك لأن بعضهم قال : إن أصله اسباه ثم عُرِّب بالصاد ، وحُذفت الألف[4] . وأصبهان اسم مركَّب ؛ من أصب بمعنى البلد ، وهان بمعنى الفارس ، وقيل : أصلها : أسباهان جمع أسباه ، بمعنى الجند . وقد نُسب إليها على أنها كلمة واحدة وليس تركيبًا ؛ فقالوا : أصبهانى وأصفهانى .

• **الأَنْدَرْ وَرْد :** بفتح فسكون ففتح فسكون ففتح فسكون ، أصلها فى الفارسية انْدَرْ : دخل ، وَرْد : ذو[5] ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير فى بنيتها سوى إدخال «ال» التعريف العربية على الكلمة ؛ كما لحقتها ياء النسب العربية وعلامة التأنيث ؛ فقيل : الأَنْدرْ وردِيَّة ، ففى حديث على ﷺ : أنه أقبل وعليه أندرورديَّة ، منسوبة إلى صانع أو مكان[6] .

وقد وردت فى كتاب المعرَّب للجواليقى : « أندراورد» بالألف بعد الراء

---

(1) اللسان ٣/ ١٦٢٠ : ردج ، التاج ٢/ ٥٠ : ردج .

(2) معجم البلدان ١/ ١٦٧ - ١٦٨ .

(3) القاموس المحيط : باب الصاد فصل الهمزة .

(4) تاج العروس : باب الهاء فصل الصاد .

(5) المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٨٢ ، الألفاظ الفارسية المعرَّبة ١٢ .

(6) اللسان ٦/ ٤٣٨٣ : ندر .

الأولى ؛ وربما كان ذلك من الناسخ[1] .

وقد اختلف أصحاب المعاجم العربية في أي مادة يضعون هذه الكلمة ؛ ففي اللسان وضعت في مادة «ندر» ، وفي القاموس المحيط وضعت في مادة : أند ، وتابعه صاحب التاج ؛ أما الجواليقي فقد وضعها في باب الهمزة ، وذكرها الأزهري في الرباعي : أندر ، وهكذا في كل الكلمات المعرّبةليس هناك قياس واحد يسير عليه أصحاب المعاجم تجاه الألفاظ المعرّبة .

● **الباذهنج** : أصله في الفارسية : باد آهنج ، وقد وردت في العربية الوسيطة ؛ ولا وجود لها في المعاجم العربية حتى تاج العروس ؛ وشاع استعمالها في القرن الثامن الهجري وما بعده ، ورد ذكرها عند الرحّالة المغربي ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) ، وعند القلقشندي في صبح الأعشى (ت ٨٢١ هـ) ، وجُمعت عنده جمع مؤنث سالمًا : البادهنجات[2] . إلى جانب دخول «ال» التعريف العربية على الكلمة ، وقد أوردها المعجم الكبير في : بادهنج ، ووهم في أصلها الفارسي بقوله : أصلها بادگير .

● **البازيكند** : أصله في الفارسية : بار ، بمعنى كتف ، بكند بمعنى كساء ، وقد وردت هذه اللفظة عند الجاحظ في البيان والتبيين ، ولا وجود لها في المعاجم العربية ، ولم يحدث لهذه اللفظة أي تغيير في بنيتها أو دلالتها سوى دخول «ال» التعريف العربية عليها .

يقول الجاحظ في معرض حديثه عن أصحاب السلطان : فمنهم من يلبس المبطَّنة ، ومنهم من يلبس الدُّرَّاعة ، ومنهم من يلبس القَبَاء ، ومنهم من يلبس الباز بكند ويعلّق الخنجر . . . »[3] .

---

(١) المعرَّب ٣٧ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ٣١٥ ، صبح الأعشى ٤/ ٤٣ .

(٣) البيان والتبيين بتحقيق عبد السلام هارون ٣/ ١١٤ - ١١٥ .

● البَغَلْطاق : أصله فـى الفارسيـة : بَغَلْتاق ؛ دخل العـربية بعـد عصر الاحتجاج ؛ فهو من المولَّد الدخيل ؛ ودخل العربية فى صورتين : البَغَلْطاق ، البُغْطاق بـحذف اللام ، ولم يأت علـى أبنية العرب ، وقـد عرفته العربـية عن طريق التركـية ؛ فاللفظ موجود أيضًا فـى التركية ، ولعل أول نص يقـابلنا فى العربية ورد فيه هذا اللفظ هو رحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) فى إطار حديثه عن بنات الملوك فى تركيا ، يقول : وعلى رأس الخاتون البغطاق[١] .

● البَرَشْتَق : أصله فـى الفارسيـة : بَرَشْتَه ، دخل العربـية بعد عـصور الاحتجـاج ، ولا وجود له فى المعاجـم العربية ، ولم يـحدث فيه تغيـير سوى دخول «ال» التعريـف عليه ، وتحول صوت الهاء إلى قاف ، ولـم يُشتق منه ، ولم يأت على أبنية العرب .

● البَرَطة : محرَّكة أصلها فى الفارسيـة : پرده ، دخلت العربية فى عصر الممالـيك ؛ ولم ترد فـى المعاجم العـربية إلا فى تـاج العروس ، ووضعـها فى مادة: برط ، وقال : إنها معرَّب پرتاو[٢] ، وبالبحث عن كلمة : پرتاو وجدت أن معناها : رمى ، إلقاء ، نوع من السهام ؛ وهو بعيد ، والمرجَّح أن أصلها: پرده[٣] . والقوانين الصوتية الخاصة باطراد الإبدال بين الفارسية والعربية تسمح بتحوُّل هذه الكلمة إلى : البَرَطة .

● البَرْلَق : أصله فى الفـارسية : پرالك ، ولم ترد فى المعاجـم العربية ، ولم تـرد فى تاج العروس للزبيدى (١٢٠٥ هـ) ، وواضح أن الكلمة دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ؛ فى العصـر المملوكى وما بعده ، وإلى جانب التغير الصوتـى الذى حدث لهـا فقد حذف منـها الألف ؛ وصارت الـبَرْلَق على وزن

---

(١) رحلة ابن بطوطة ٣٤٣ ، ٣٤٧ .

(٢) تاج العروس ٥/١٠٤ : برط .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٥٢٦/١ .

فَعْلَل ، جاهزة للتطويع العربى ؛ إلا أن ارتباطها بعصر بعينه ، وعدم شيوع استعمالها بعد ذلك لم يجعلها تلحق بأبنية الكلم العربى .

● البشخانة : أصلها فى الفارسية : پشه : ناموس ، خانه : بيت ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى شفاء الغليل ، والمعجم الكبير ، إلى جانب ورودها فى نصوص تاريخية كثيرة ؛ منها بدائع الزهور لابن إياس : بشخانة ، بشخاناه ، وجُمعت عنده على : بشاخين[1] . وقد حُذفت من الكلمة : پشه الهاء ، وتحولت الهاء الفارسية فى الكلمة الثانية : خانه إلى تاء ، وعوملت الكلمة فى العربية معاملة المؤنث ، وصارت كلمة واحدة بعدما كانت تركيبًا فى الفارسية ، وجمعها على: بشاخين قياسًا على: ضراغيم ومفردها: ضِرْغَامة ؛ وكذلك : بشخانة .

● البشْكِير : بكسر فسكون فكسر ، أصلها فى الفارسية : پيش : أمام ، كير : حافظ ، والمعنى الكلى : حافظ الأمام ، صارت فى اللغة العربية كلمة واحدة بعدما كانت فى الفارسية تركيبا مضافًا ، كما حذفت الياء بعد الباء لتصبح الكلمة رباعية على وزن : فِعْليل ، قياسًا على : العفريت ، والخِنْزير ، والدِّهْليز ، وقد جُمعت هذه الكلمة على : بشاكير قياسًا على جمع الكلمات السابقة . ولا وجود لهذه الكلمة فى المعاجم العربية حتى تاج العروس ، وقد عرفتها العربية فى العصر المملوكى ، وقد وردت فى نصوص تاريخية كثيرة[2] .

● التترية : كلمة فارسية دخلت العربية فى العصر المملوكى ، وأصلها فى الفارسية : تَاتَارِى[3] ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى

---

(١) بدائع الزهور ٢/ ٤٠٤ ، ٣/ ٢٨٨ ، ٤/ ٣٣٤ .

(٢) المعجم الذهبى ١١٧ ، معجم تيمور الكبير ٢/ ١٨٤ ، تهذيب الألفاظ العامية ٢/ ٢٥٢ ، محيط المحيط ٤١، المعجم الوسيط ١/ ٦٠ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٦٧٨ .

تاريخ ابن إياس : بدائع الزهور : التترية ، بحذف الألفين من الأصل الفارسى ؛ وإلحاق ياء النسب العربية ، وتأنيث الكلمة ، وقد جُمعت عنده جمعًا مؤنثًا سالمًا : التتريات[١] .

● **الدَّخْدار** : أصله فى الفارسية : تخت دار ؛ مركب من كلمتين ؛ وتبعًا لقانون المماثلة صارت التاء دالاً ، وأصبحت الكلمتان فى العربية كلمة واحدة : دخدار ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : دخدر . وقد وردت لفظة : الدَّخْدار فى الشعر العربى ؛ ورغم تغييرهم الصوتى للكلمة فإنها لم تلحق بأوزان العرب ، ولم يرد لها ذكر فى ديوان الأدب ؛ وهو معجم للأبنية.

● **الجُدَّاد** : أصلها فى الفارسية : گُداد ، تحوَّل صوت «گ» الفارسى إلى صوت الجيم العربى ، كما شُدِّد صوت الدال فى العربية ، ويُقال له فى العربية أيضًا : الجُذَّاذ ، بالذال ، ولم يشتق منه العرب، ولم يلحقوه بأوزانهم[٢] .

● **الجربان** : بضم الجيم أو كسرها ، والراء تابع للجيم إن ضم ضُمَّت وإن كُسر كُسرت ، وقد تُشدَّد الباء ، أصلها فى الفارسية : گريبان ، والتغيير الذى حدث لها هو تحوُّل صوت «گ» الفارسى إلى جيم فى العربية ، كما قلبت الياء من جنس ما بعدها باء ، وأُدغم المثلان تبعًا لقانون المماثلة الصوتية ؛ فصارت الكلمة جُرِبّان ، ولم يُشتق منها ، ولم تلحق بأوزان العرب[٣] .

● **الجَفيَّة** : بفتح الجيم وكسر الفاء وتشديد الياء أصلها فى الفارسية : چپيه، تحوّل صوت «پ» إلى صوت الفاء العربى ، كما شُدِّد الياء ، وتحولَّت

---

(١) بدائع الزهور ٤/ ١٠٤ ط هيئة قصور الثقافة ١٩٩٨ م .

(٢) المعرَّب ٢٣٣ ، اللسان : جدد ، التاج : جدد ، جامع التعريب بالطريق القريب ٨٧ ، شفاء الغليل ١١٥ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٣٦٧ .

(٣) المعرب ٩٩ ، اللسان : جرب ، التاج : جرب ، شفاء الغليل ١١٥ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٤٢٢.

الهاء الفارسية التى لا تُنطق فى اللغة الفارسية إلى علامة تأنيث فى العربية . والكلمة لا وجود لها فى المعاجم العربية ، فقد دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ؛ ولذا فهى من الدخيل المولَّد[1] .

● الخُسْرَوَانِىّ : بضم الخاء وسكون السين وفتح الراء ، أصلها فى الفارسية : خُسْرُو ، بمعنى مَلِك ؛ ولم يرد ذكره فى صحاح الجوهرى أو اللسان ؛ وإنما ورد فى المعرَّب للجواليقى والقاموس المحيط وتاج العروس للزبيدى ؛ وقد وضعه الفيروزآبادى فى مادة : خسر ، وتابعه الزبيدى فى التاج؛ ولم يحدث لهذا اللفظ أى تغيير فى العربية سوى أن لحقته أداتان من أدوات النسب فى العربية ؛ وهما : الألف والنون ، ثم ياء النسب ؛ مثل : ربَّانى وروحانى وغيرهما ، واُختلف فى ضبط راء الخسروانى؛ ففى المعرَّب : الخُسْرَوانى - بفتح الراء - ، وفى القاموس المحيط أيضًا بفتح الراء ؛ أما فى تاج العروس فقد نصَّ الزبيدى على ضم الأول والثالث ، وقد تكلمت به العرب ؛ يقول الفرزدق :

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسْرَوانىَّ فوقَه ... مشاعرَ من خزٍّ العراقِ المفوَّفِ

وقال ذو الرُّمَّة :

كأنَّ الفِرِنْدَ الخُسْروانىَّ لُثْنَهُ ... بأعطافِ أنقاءِ العَقُوقِ العواتِكِ[2]

● الدَّبُّوقة : أصلها فى الفارسية : دَنْبُوقه ، وطبقًا لقانون المماثلة الصوتية قلبت النون باء وأُدغمت فى الباء بعدها ، ثم فُتحت الدال ، وقد وردت فى تكملة الصاغانى ، والقاموس المحيط فى المادة الثلاثية : دبق ، وهى من الدخيل المولَّد[3] .

---

(١) المعجم الفارسى الكبير ٨٨٩/١ .

(٢) المعرَّب للجواليقى ١٣٥ - ١٣٦ ، التاج ١٧٦/٣ : خسر، المعجم الفارسى الكبير ١٠٤٤/١ .

(٣) التكملة والذيل والصلة ٤٧/٥ : دبق ، القاموس المحيط ٨٨٢ : دبق .

• **السَّبَنْجُونة** : أصلها فى الفارسية آسمان گون ، ولما دخلت العربية تحوَّل صوت الميم إلى باء ، وصوت «گ» الفارسى إلى جيم ؛ ثم حُذف من الكلمة الهمزة الممدودة فى أولها ، وكذلك الألف بعد الميم فصارت الكلمة : سبنجون، ثم عوملت فى العربية معاملة الكلمة المؤنثة فلحقتها تاء التأنيث ، فصارت : سبنجونة ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : سبنج ، ويبدو أن العرب عرفوا هذه الكلمة منذ بداية العصر الإسلامى ، ورغم ما حدث لهذه الكلمة من تغيير صوتى فإنها لم تلحق بأوزان العرب وأبنيتهم(١) .

• **السراقوج** : كلمة فارسية دخلت العربية فى العصر المملوكى ، وأصلها فى الفارسية : سراغوش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى فقط ؛ فقد تحوَّل صوت الغين فى الفارسية إلى قاف فى العربية ، وتحوَّل صوت الشين الفارسى إلى جيم فى العربية ؛ ولم يحدث تغير فى البنية الخاصة بالكلمة ؛ ولذا لم تلحق بأبنية العربية ، ولم يتصرفوا فيها ؛ وقد وردت عند ابن إياس فى بدائع الزهور بصورة قريبة من أصلها الفارسى : السراقوش(٢) .

• **السَّفْسارى أو الفساسارى** : أصلها فى الفارسية: پسًّا ، بلد بفارس ، تحوَّل فيها صوت الپاء الفارسى إلى الباء العربية، ثم نُسب إليها على غير قياس فقيل : الفساسارى ، ثم حدث لها قلب مكانى فى بعض اللهجات فصارت السفسارى ؛ قال أبو بكر الزُّبيدى فى كتابه: الواضح : قالوا فى الثوب المنسوب إلى فسا : فساسيرى ؛ والرَّجُل : فسوى ؛ وقال ابن هشام اللخمى : أهل الأندلس يقولون : كساء سَفْسارىّ ، والصواب: فساسارىّ منسوب إلى بلد من بلاد فارس ، يُقال له : فَسًّا . فإن نسبت الرجل إليه قلت : فَسَوىّ ،

---

(١) المعرَّب ١٨٨ ، اللسان ٣/ ١٩٣٢ : سبنج ، شفاء الغليل ١٠٤ ، التاج ٢/ ٥٦ : سبنج ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٤ .

(٢) بدائع الزهور ٣/ ٦٧ ، ٦٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٥٣١ .

وإن نسبت الثياب : قلت : فساسوىّ ، وفساسارىّ ، ليفرقوا بين نسبة الثياب ونسبة الرجال ، وهذا كقولهم : ثوب مروىّ ، ورجل مَرْوزىّ ، وثوب قُبْطى - بضم القاف - ، ورجل قِبْطى بكسر القاف على غير قياس للفرق[1] .

● **السَّمَنْدَل** : أصلها فى الفارسية : سَمَنْدر ، ولما دخلت العربية قُلب صوت الراء فى الفارسية إلى صوت اللام فى العربية ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الخماسية : سمندل ، ولكنهم لم يتصرفوا فيها ولم يلحقوها بأوزان العربية ، وإنما وردت فى العربية بعدة صور : سَمَنْدر، وسَمَيْدر ، وسمندل ، وسمندول ، وسامندر[2] .

● **الشَّاذَكُونة** : أصلها فى الفارسية : شادكونه ، ولما دخلت العربية تحولت الدال الفارسية إلى ذال فى العربية ، وتحولت الهاء فى آخر الكلمة الفارسية - التى لا تُنطق - إلى علامة تأنيث فى العربية ، وُوُضعت فى القاموس المحيط وتاج العروس فى مادة : شذن ، وقد نُسب إليها فقيل : الشاذكونىّ ، ولم ترد فى صحاح الجوهرى أو اللسان ؛ ويبدو أنها من الألفاظ المولّدة التى دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج[3] .

● **الشيت** : كلمة فارسية دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى تاريخ الجبرتى ، وأصلها فى الفارسية : چيت، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى فقط بتحويل (چـ) الفارسى إلى شين فى العربية ، وعوملت معاملة اسم الجمع الذى لا واحد له من لفظه[4] .

---

(١) التاج ١٠/ ٢٨٠ : فسو ، المدخل إلى تقويم اللسان ٢١٣، ٢٢٥ .

(٢) المعرَّب ١٩٦ ، اللسان ٣/ ٢١٠٥ : سمندل، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٤ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٦٠٨ .

(٣) القاموس المحيط ١٢٠٩ : شذن ، التاج ٩/ ٢٥٢ : شذن ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٦٧٧ .

(٤) تاريخ الجبرتى ٤/ ٢٣٨ ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ١٣٨ - ١٣٩ ، فوات ما فات من المعرب والدخيل ٢٩ .

● القُنْدُس : أصلها فى الفارسية قُنْدُز ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتـى فقط تمثَّل فـى تحوّل صوت الزاى فـى الفارسيـة إلى صوت السـين فى العربية ، فصارت : قُنْدُس ، ولـم يتصرَّفوا فيها، ولـم يلحقوها بكلام العرب ، ولم تـرد فى المعاجم العربية حتـى القاموس المحيط (٨ هـ) ، وأول ما نصادف هذه الكلمة نصادفها فى شفاء الغليل للخفاجى ثم فى تاج العروس مما استدركه الزبيدى عـلى صاحب القاموس ؛ قال الخـفاجى عن هذه الكلمـة : وقد عرَّبه المتأخرون ، وهو مولَّد ؛ قال ابن خطيب داريا فى قصيدة مشهورة :

كأنَّ بدرَ التِّمِّ تحتَ الدُّجـى جَبينُه الباهرُ فى القُنْدُسِ[1]

● القَهْز : أصلها فى الفارسية : كژ ، ودخلت العربية فى صورتين : قَزّ، وقهـز ، كما فـى الأُتْرُجّ والأُتْرُنْج ، والإجَّاص والإنجاص . وقـد وردت هذه الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : قهز ، وقد دخلت العربية قديمًا ، ووردت فى أشعار العرب ؛ قال رؤبة :

وادَّرَعَـتْ مـن قَهْزها سَرابلا أطـار عنهـا الخِـرَق الرَّعـابلا

والقَهْز وردت بفـتح القاف وكـسرها ، فالكـسر فى قول ذى الـرُّمَّة يصف البُزاة والصُّقور بالبياض :

من الزُّرْقِ أو صُقْعٍ كأنَّ رؤوسها من القِهْزِ والقُوهـى بيضُ المقانِع

ورغم ورود الكلمة فى الاستعمال العربى الـقديم فإنهم لم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها ، ولم يجمعوها[2] .

● الماجشون : أصلها فى الفارسية : ماه گون ، ولما دخلت العربية حدث

---

(١) شفاء الغليل ١٦٥ ، التاج ٤/ ٢٢٤ : قندس ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢١١٦ .

(٢) المعرَّب ٢٦٣ - ٢٦٤ ، اللسان ٥/ ٣٧٦٤ - ٣٧٦٥ : قهز .

لها تغيير صوتى ، بتحول صوت الهاء إلى جيم ، وصوت «گ» إلى شين ، وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : مجشن ، ولكن الكلمة لم تلحق بأوزان العرب ، وهى من الأبنية التى أهملها سيبويه[1] .

● المَنْبَجَانِىّ : أصلها فى الفارسية : مَنْ به ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلب الهاء فى نهاية الكلمة إلى جيم ، فصارت : مَنْبِج على وزن مَفْعِل ، على مثال : مَسْجِد قال سيبويه : الميم فيه زائدة بمنزلة الألف ؛ لأنها إنما كثرت مزيدة أولاً فموضع زيادتها كموضع الألف فكثرتها ككثرتها إذا كانت أولاً فى الاسم والصفة . وُوضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : نبج، وقال ابن الأثير فى النهاية : أنبجانية - بكسر الباء وفتحها - منسوبة إلى منبج - مكسورة الباء - فُتحت فى النسب وابدلت الميم همزة ، وقيل منسوبة إلى موضع يُسمًّى : أنبجان . ولذا وضعها صاحب اللسان فى : أنبج ، نبج ، وقد نسبوا إليها فقالوا : كساء منبجانى وأنبجانى - بفتح بائهما - نسبة على غير قياس ، وقال ابن قتيبة : فى أدب الكاتب : كساء منبجانى ، ولا يُقال أنبجانى، لأنه منسوب إلى منبج ، وفتحت باؤه فى النسب ، لأنه خرج مخرج منظرانى ومخبرانى ، وقد رد عليه البطليوسى فى الاقتضاب : قد قيل أنبجانى، وجاء ذلك فى بعض الحديث : « ائتونى بأنبجانية أبى جَهْم » ، وليس فى مجيئه مخالفًا للفظ «منبج» ما يبطل أن يكون منسوبًا إليها ؛ لأن المنسوب يرد خارجًا عن القياس كثيراً[2] .

● النَّرْمَق : أصلها فى الفارسية : نَرْمَه ، ولما دخلت العربية تحوَّل فيها صوت الهاء إلى صوت القاف ، وقد تحدَّث بها العرب قديمًا ، فقد أنشد رؤبة يصف شبابه :

---

(١) اللسان ٤١٤١/٦ : مجشن ، جامع التعريب ٢٩٠ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٣ .

(٢) المعرَّب ٣٢٥ ، اللسان ٤٣١٩/٦ - ٤٣٢٠ : نبج ، جامع التعريب ٣٠٦ .

أجرُّ خزًا خَطِلاً ونَرْمَقًا   إن لريعان الشباب غَيْهقا

وفى رجز الزَّفَيان :

سَمَهْدَرٌ يكسوه آل أبهَقُ   كأنَّما نُشِرٌ فيه النَّرْمَقُ

وقد وردت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : نرمق ، ولم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها[1] .

● النَّرْق : أصلها فى الفارسية : نَرْخ ، ولما دخلت العربية تحوّل فيها صوت الخاء إلى صوت القاف ، فصارت : نَرْق على وزن فَعْل ، ورغم أن الشهاب الخفاجى صرَّح بقوله : إن الكلمة وقعت فى كلام القدماء فإننى لم أجدها فى المعاجم العربية حتى تاج العروس الذى جاء بعد الشهاب الخفاجى ، ولم أجد تأصيلاً لهذه الكلمة إلا عند أدى شير الذى قال : أصلها فى الفارسية: نَرْخ - بالخاء - ويمكن أن نرجِّح أن الكلمة تحريف لكلمة: نَرْمَق[2].

● النَّيْفَق : أصلها فى الفارسية : نِيفِه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الهاء الفارسية إلى قاف ، ثم فتح النون والفاء ، لتصير الكلمة: نيفق ، على وزن فَيْعَل ، قياسًا على هيكل ، وهيثم ، ووُضعت الكلمة فى المعاجم العربية - ما عدا الجوهرى فقد أهملها - فى المادة الثلاثية : نفق ، ولكنهم لم يتصرَّفوا فيها ، ولم يشتقوا منها ، ولم يجمعوها ، وبالرغم من أنهم غيروا الكلمة فإنهم لم يلحقوها بكلامهم وأوزانهم[3] .

● اليَرْمَغَان : أصلها فى الفارسية : أرمغان ، دخلت العربية فى مرحلة

---

(١) المعرَّب ٣٣٣ - ٣٣٤ ، اللسان ٤٣٩٢/٦ - ٤٣٩٣ : نرمق ، التاج ٧٥/٧ : نرمق ، جامع التعريب ٣١٨ .

(٢) شفاء الغليل ٢٠٠ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٢ .

(١) المعرب ٣٣٣ ، اللسان ٤٥٠٩/٦ : نفق ، المعجم الفارسى الكبير ٣٠٥٦/٣ .

متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، ولذا لم تلحق بكلام العرب وأبنيتهم ، ولم يرد لها ما يدل على أنهم تصرفوا فيها أو اشتقوا منها[1] .

ثالثا : ما لم يغيروه وألحقوه بأبنيتهم :

● البَزّ : أصلها فى الفارسية : بَزْ[2] ، ودخلت هذه الكلمة اللغة العربية ولم يحدث لها تغيير صوتى ، ورغم ذلك فقد أُلحقت بأبنية العرب ، فقد وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : بزز ، وفرّقوا بين المذكر والمؤنث فيها ، فقالوا : البَزّ بفتح الباء ، والبِزّة بالكسر ، وفى حديث عمر ؛ ﷺ ، لمَّا دنا من الشام ولقيه الناس قال لأسْلَم : إنهم لم يروا على صاحبك بِزّة قوم غضب الله عليهم ، والبزّاز بائع البَزّ ، وحرفته البِزازة[3] .

● البِزْيَوْن : بكسر الباء وسكون الزاى وفتح الياء وسكون الواو، أصلها فى الفارسية : بِزْيَوْن ، مركبة من : بِزْ وهو الحرير ، و: يون بمعنى يشبه ، والمعنى الكلى : يشبه الحرير ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : بزن ، وله ثلاثة أوزان : بِزْيَوْن كجِرْدَحْل ، وبَزْيَوْن بفتح الباء ، وبُزْيُون كعصفور ، وجعله أبو حيان الأندلسى على وزن فعلون ، فهو إذن معتل[4] .

● التاسومة : كلمة فارسية مُعرَّبة ، وأصلها فى الفارسية : تَاسُمَه دخلت العربية بعد القرن الرابع الهجرى ؛ ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ؛ وفى

---

(١) محيط المحيط ٩٩١ : يرمغ ، الألفاظ الفارسية المعرَّبة ١٦٠ ، المعجم الذهبى ٦٢ ، ٦١٩ ، قاموس اللغة العثمانية ١٨ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٣٥٤ .

(٣) اللسان ١/ ٢٧٤ : بزز .

(٤) اللسان ١/ ٢٧٨ : بزن ، تاج العروس ٩/ ١٣٩ : بزن .

النهاية لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) فى مادة : نـعل : النعل مؤنثة ، وهى التى تُلبس فى المشى ، تُسمَّى الآن تاسومة[١] . وكلمة [الآن] تدل على أن التاسومة شاع استعمالها فى عصره ، ورغم ذلك لم يذكرها أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعد القرن السادس الهجرى : اللسان ، القاموس المحيط ، تاج العروس.

وقد وردت عنـد الجبرتى فى تـاريخه ، وجمعـت عنده على تـواسيم[٢] ؛ وبذلك ألحـقت بأبنيـة العرب ؛ وصارت مادتهـا : تسم ، ووزنها : فـاعولة ، وجمعها على فواعيل ؛ جمع قيـاسى ، إلحاقًا بـ : باكورة وبواكير ، وطاحونة وطواحين . والغريب أن المعجم الكبير أهملها .

● **الجَهْرَمِيَّة** : أصلهـا فى الفارسـية : جَهْرُم ، وجَهْرُمى : منـسوب إلى جَهْرُم ، وجَهْرُمِيَّة نوع من النسيج الكتانى يُنسج فى جَهْرُم[٣] . وقد نُقلت هذه الكلمة إلى العربـية ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : جـهرم لحقتها ياء النســب العربية وعـلامة التأنيث ، وجَهْرُم : قـرية من قُرى فارس تُنْسب إلـيها الثياب ، قال رؤبة :

بلْ بَلَــدٍ مِــلءِ الفِجاجِ قَتَمُهْ

لا يُشْـتَرى كَتَّانُــهُ وجَهْــرَمُهْ

جعله اسمًا بإخراج ياء النسبة ؛ لأنه قد يُقال للثوب نفسه : جَهْرَم[٤] .

● **الزِّرْفين** : بكسر الزاى وضمها ؛ أصلها فى الفارسية : زُرْفين ، دخلت العربية فى صورتها الفارسية - بضم الزاى - أو بكسرها ؛ وقد صوَّب الشهاب

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٥/ ٨٣ : نعل .

(٢) عجائب الآثار ٣/ ١٥٦ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٦٥ .

(٤) اللسان ١/ ٧١٢ : جهرم ، التاج ٨/ ٢٣٥ : جهرم .

الخفاجي : زِرْفين ؛ لأنه ليس فى كلام العرب وزن فُعْليل – بالضم – .
ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية: زرفن ، وبذلك صارت الكلمة على وزن : فُعْليل بضم الفاء أو بكسرها ؛ وجُمعت فى العربية جمعين : زرافن وزرافين – بإشباع الفاء – وفى الحديث الشريف : كانت درع رسول الله ﷺ ذات زرافين ، إذا عُلِّقت بزرافينها سترت ، وإذا أُرسلت مَسَّت الأرض.
ولم ترد اللفظة فى الشعر العربى القديم ؛ وعدَّها الجوهرى كلمة مولَّدة من الفارسى المعرَّب ؛ وقد اشتقوا منه فعلاً ؛ فقالوا : قد زَرْفَنَ صدغيه ؛ أى جعلهما كالزُّرْفين ؛ وقال الشاعر :

خدودٌ لثْمُها يَبْرى ... من الأسقامِ لو أمْكَنْ
فما تجنى وحارسُها ... بقِفْلِ الصَّدْغِ قد زَرْفَنْ[1]

● الزَّرْكش : أصلها فى الفارسية : زركش ، مركبة من : زر بمعنى : ذهب ، وكش بمعنى : ذو ، والمعنى الكلى : الثوب المذهَّب ، أو الحرير المنسوج بالذهب ، أو الثوب تطرز حواشيه بخيوط الذهب، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ولا فى تاج العروس (١٢٠٥ هـ) ، وأهملها المعجم الوسيط أيضًا ؛ رغم ورودها فى نصوص تاريخية كثيرة ؛ فى صبح الأعشى ، وتاريخ الجبرتى ، ورحلة ابن بطوطة ، وقد أُشتق منها الفعل: زركش يزركش ، والمصدر زركشة ، واسم الفاعل : مُزرْكِش ، والمفعول : مُزَرْكَش ، ورغم أن الكلمة لم يطرأ عليها تغيير صوتى أو بنيوى فإنها أُلحقت بأبنية العرب ، واشتق منها ، وصارت بمثابة اللفظ العربى ، وعند القلقشندى ورد الجمع : الزراكشة جمع زركش، وهم من أرباب الصنائع، وصناعتهم تزيين الملابس وتنميقها[2] .

---

(١) اللسان ٣/ ١٨٢٧ : زرفن ، شفاء الغليل ١٠٠ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٤١٢ .

(٢) صبح الأعشى ٥/ ٨٣ ، ١١/ ٩٤ ، تاريخ الجبرتى ١/ ١٠٨ ، بدائع الزهور ١/ ٣٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٧٨ ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٤١٣ .

● **السَّابِرىّ** : أُخْتُلف فى نسبتها ؛ قيل هى منسوبة إلى سابور ؛ وسابور اسم ولاية إيرانية قديمة ، وسابور أيضًا اسم لأكثر من ملك ساسانى ؛ من أشهرهم سابور الملقّب بذى الأكتاف ، وقيل : منسوبة إلى : سابر ، بلد فارسى بالقرب من شيراز ، وقيل : منسوبة إلى نيسابور ، بعد حذف بعض حروفها ، وهى فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : سبر ، والسابرىّ على وزن الفاعلىّ ، والمؤنث : السابريَّة[1] .

● **السِّرْبَال** : أصلها فى الفارسية : سَرْ بال ؛ مركبة من : سَرْ ، ومعناها: فوق ، ومن بال : ومعناها : القامة أو الجزء العلوى من كل شىء ، والمعنى الكلى : ما يستر الجزء العلوى من جسم الإنسان[2] ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : سَرْبَل ، وقد اشتقوا منها فقالوا : وقد تسربْل به ، وسَرْبله إياه ، وسربلته فتسربل ، « وفى حديث عثمان ، ﷺ : لا أخلع سربالا سربلنيه الله تعالى » ، وقد جُمع السِّربال على السَّرابيل ، قياسًا على شِمْراخ وشماريخ ، وفِرصاد وفراصيد ، وقنطار وقناطير ، وقرطاس وقراطيس ، وعِرْباض وعرابيض .

يقول كعب بن زهير :

شُمُّ العرانين أبطالٌ لَبُوسُهُمُ   من نسج داود فى الهيجا سرابيل

وفى القرآن الكريم : ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ [النَّحل ٨١] وفى الحديث الشريف : « النوائح عليهن سرابيلٌ من قطران »[3] .

---

(١) اللسان ٣/ ١٩٢٠ : سبر ، الألفاظ الفارسية المعرَّبة ٨٤ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٤٦٧ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٢٨٠ ، ٢/ ١٥٢٥ .

(٣) اللسان ٣/ ١٩٨٣ : سربل ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٨ ، محيط المحيط ٤٠٥ ، المعجم المفصل لدوزى ١٦٧ .

وبالرغم من أن الكلمة لم يحدث لها تغير صوتى فإنه قد حدث لها تغير صرفى ، واشتقوا منها وألحقوها بأوزان العرب .

● **الشال** : أصلها فى الفارسية : شال ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة، ولم ترد فى المعاجم العربية، وقد جُمعت فى الاستعمال اللغوى على: شيلان ، قياسًا على نار ونيران .

● **الشَّرْب** : كلمة فارسية دخلت العربية بعد القرن الثانى الهجرى ، وأصلها فى الفارسية : شَرْب ، ولم ترد فى المعاجم العربية ؛ وإنما وردت فى نصوص تاريخية كثيرة ، منها صبح الأعشى ، وبدائع الزهور ، ورحلة ابن جبير ، وقد جُمعت الكلمة فى الاستعمال اللغوى على : شروب[1] ، ورغم أن الكلمة لم يحدث بها أى تغيير صوتى أو صرفى فإنها أُلحقت بكلام العرب ، وعوملت معاملة المذكر فى العربية .

● **الطاسة** : أصلها فى الفارسية : طاس ، ولم يحدث لها تغيير صوتى أو بنيوى بعدما دخلت العربية ، ولكن الاستعمال اللغوى ألحقها بالكلام العربى ؛ فقد أُلحق بها علامة التأنيث العربية (ـة) ، وجُمعت جمعًا مؤنثًا سالمًا : الطاسات ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة: طوس ، ووردت فى نصوص تاريخية منها : بدائع الزهور ؛ يقول ابن إياس : يلبسون على رؤوسهم طاسات نحاس أبيض، عوضًا عن الخوذ، ويقول أيضًا : « وتحت عمامته عرقية بذهب ، وهى التى يسمونها الطاسة »[2] .

---

(١) صبح الأعشى ٣/٤٦٨ ، ٤٧٢ ، بدائع الزهور ٢/ ٤١٥ ، رحلة ابن جبير ١٧٤ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٧١٤ ، النسيج الإسلامى ٤٢ .

(٢) اللسان ٤/ ٢٧١٩ : طوس ، التاج ٤/ ١٨١ : طوس ، بدائع الزهور ١ - ١/ ٢٨٠ ، ٤/ ١٠٤ ، الملابس المملوكية ، ماير ٩٢ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٨٤٠ .

● **الطاووسى** : أصلها فى الفارسية : طَاوُس ، ولما دخلت هذه الكلمة إلى العربية لم يحدث لها تغيير صوتى أو بنيوى ، ولكن العرب ألحقوها بكلامهم ؛ فقد وردت فى المعاجم العربية فى مادة : طوس ، وصارت كلمة الطاووس على وزن الفاعول ، وأُلحقت بالتابوت والحانوت والصاروج ، والجارود . وقد تكلمت به العرب قديمًا وسمَّت به ، بل وذهبوا إلى أنه مهموز: طاؤوس ، وهمزته بدل من واوٍ ، لقولهم فى الجمع : طواويس ، وقد يُجمع على أطواس ، باعتقاد حذف الزيادة ، وصغَّروه على طُوَيْس ، وسمّوا بالتصغير : طُوَيْس ؛ يُقال : أشأم من طُوَيْس . وشاهد ورود الكلمة مهموزة قول طُوَيْس المخنَّث :

إننى عبدُ النعيم ... أنا طاؤوسُ الجحيمِ

وأنا أشأمُ من يمـ ... ـشى على ظهرِ الحطيم

وقد نسبوا إلى الكلمة فقالوا : طاووسى بدون همز[1] .

● **الطَّاق** : أصلها فى الفارسية : طاق ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى ، ورغم ذلك فقد أُلحقت بالأبنية العربية ؛ فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : طوق ، واعتبرت ألفها منقلبة عن واو ، وجُمعت الكلمة على : طيقان ، قياسًا على ساج ، وسيجان ، وقد تكلم بها العرب قديمًا ، ووردت فى شعرهم ، يقول رؤبة :

ولو تَرَى إذْ جبَّتى من طاقِ ... ولِمَّتى مِثْلُ جَناحِ غَاقِ

وقال مُلَيْح الهُذَلىّ :

---

(١) المعرَّب ٢٢٥ ، اللسان ٤/٢٧١٩ : طوس ، المعجم الفارسى الكبير ٢/١٨٤٥ .

من الرَّيِّط والطيقان تَنْشرُ فوقَهم كأجنحةِ العقبان تدنو وتُخْطِفُ[1]

● الطَّاقية : كلمة فارسية تركية مشتركة بين اللغتين ؛ وأصلها فيهما : طاقية، دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ؛ ولعل أول نص وردت فيه هذه اللفظة هو رحلة أبي حامد الغرناطي المسمَّاة «تحفة الألباب - في القرن السادس الهجري - ، كما وردت في رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري ، كما وردت في خطط المقريزي ، وصبح الأعشى ، ولم ترد في المعاجم العربية المتأخرة كالقاموس المحيط وتاج العروس ، وقد وردت في المعجم الوسيط وأشار إلى أنها محدثة ، والصواب أن يقول : إنها دخيلة مولَّدة ، وقد وضعها في مادة : طوق ، وقد جُمعت في نصوص تاريخية كثيرة على : الطواقي، قياسًا : ساقية وسواقٍ ، والعامَّة يشددون الياء فيها[2] .

● الفَنَك : أصلها في الفارسية : فنك ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير ، ورغم ذلك فقد أُلحقت بكلام العرب وأوزانهم ، فقد وُضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : فنك ، وعوملت معاملة اسم الجنس الذى يأتي واحده بتاء التأنيث المربوطة ، فيُقال : الفَنَك واحده فنكة ، وقد تكلمت به العرب قديمًا ؛ قال الشاعر يصف الديكة:

كـأنما لبسـت أو أُلبسـتْ فَنَكًا فقلَّصت من حواشيه عن السُّوق[3]

● الكِرْبَاس : أصلها في الفارسية : كَرْباس ، ولما دخلت العربية لم

---

(1) المعرَّب ٢٢٩ ، اللسان ٤/ ٢٧٢٥ : طوق ، التاج ٦/ ٤٢٨ : طوق ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٨٤١ .

(2) تحفة الألباب ١٠١ ، رحلة ابن بطوطة ٢١٥ ، ٦١٦ ، خطط المقريزى ٢/ ١٠٤ ، صبح الأعشى ٥/ ٣٣٤ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ١٨٤٤ ، قاموس اللغة العثمانية ؛ الدرارى اللامعات ٣٥٥، المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٢ ، المعجم المفصل لدوزى ٢٣٠ - ٢٣٥ .

(3) المعرَّب ٢٤٨ ، شفاء الغليل ١٤٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٠٤٤ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٢ .

يحدث لـها تغيير صـوتى ، ورغم ذلك فقـد أُلحقت بكلام العـرب وأوزانهم ، وتصرفوا فيها ، فقد وُضعت فى المعاجـم العربية تحت المادة الرباعية : كربس ، ونُسب إليها فـقيل : الكِرْباسىّ لبائـع الدمّور ، كما نُسب إلى الجمع عـلى غير قياس فقيل : الكـرابيسىّ ، وقد جُمعت الكلمة على : كـرابيس، ففى حديث عمر رضي الله عنه : « وعليه قـميص من كرابيس » ؛ هى جمع كـرباس ، وهناك من عامل كلـمة : الكرباس علـى أنها اسم جنس جـمعى واحده: كرباسـة ، ففى اللسان : والكرباسة واحدة الكرباس ، وأصل الكلمة فى الفارسية بفتح الكاف : كَرْباس ، ولكنهم كسروا الكـاف لتكون على وزن فِعْلال ، لعزّة وزن فَعْلال - بالفتح -[1] .

● الكُرْسُف : أصلهـا فى الفارسـية : كُرُسْفْ ، ولم يحـدث لها تغـيير صوتى ، ولكنها أُلحقت بكلام العرب وأوزانهم .

فقد حدث تبادل فى الحركات بين الـراء والسين ؛ فالراء المضمومة صارت ساكنة ، والسين الساكنة صارت مضمومة ، وصارت كلمة : كُرْسُف على وزن فُعْلُلُ ، ووُضعت الـكلمة فى المعاجم الـعربية تحت المادة الرباعـية : كرسف ، وعوملت كلمـة الكُرْسُف معاملة اسم الجنس الجمعى الـذى يأتى واحده بتاء ؛ فالـكُرْسُف واحدته : كُرْسُفَة ، وقـد وردت فى كلام الـعرب ، ففى الحـديث الشريف : أنه كُفِّن فى ثلاثة أثواب يمانـية كُرْسُف ، وفى حديث المستحاضة : «أنعتُ لك الكُرْسُف»[2] .

● المُكَركَم : اسم مشتق من كلمة فارسـية معرَّبة ، هى الكُرْكُم ، وأصلها

---

(1) المعرَّب ٢٩٤ ، اللـسان ٥/ ٣٨٤٧ - ٣٨٤٨ : كربس ، المـعجم الفـارسى الكبيـر ٢/ ٢٢٠٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٣٣ .

(2) اللسان ٥/ ٣٨٥٥ : كرسف ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٢٠٧ .

فى الفارسية : كُرْكُم ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى ، ولكنها أُلحقت بكلام العرب وأوزانهم ، فقد وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : كركم ، وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى واحده بالتاء ، فالكُرْكُم واحدته كُرْكُمَةَ ؛ وفى الحديث الشريف : « بينا هو وجبريل يتحادثان تغير وجه جبريل حتى عاد كأنه كُرْكُمَة » وقد اشتقوا منه اسم المفعول : الْمُكَرْكَم ، وأطلق على كل ما صُبغ بالكُرْكُم ، وقد نسبوا إليه على غير قياس فقالوا : كُرْكُمانى ، مثل ربَّانى وروحانى[1] .

● اللَّكّ : أصلها فى الفارسية : لَكْ ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى ، ولكنها أُلحقت بكلام العرب وأوزانهم ، وقد تصرفوا فيه ، فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : لكك ، واشتقوا منها ، فقالوا : جلد ملكوك ؛ أى مصبوغ باللَّك ، واللكَّاء ، اسم للجمع كالشجْراء[2] .

● المارىّ : أصلها فى الفارسية : مارى ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى أو بنيوى ، ورغم ذلك وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مرى ، وبذلك صارت على وزن الفاعل ، ولحقتها التأنيث فقالوا : الماريَّة : الفاعلة ، وقد وردت فى كلام العرب قديمًا، وأنشد ابن بُزُرْج :

قولا لذات الخَلْق المَارِى[3] .

ولكنهم لم يتصرفوا فى الكلمة ولم يشتقوا منها .

● النِّيم : أصلها فى الفارسية : نِيم ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها

(١) اللسان ٥/ ٣٨٦٠ : كركم ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٢١٠ .

(٢) اللسان ٥/ ٤٠٦٩ – ٤٠٧٠ : لكك ، التاج ٧/ ١٧٤ : لكك ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٦١٣ .

(٣) اللسان ٦/ ٤١٩٠ : مرا ، التاج ١٠/ ٣٤١ : مرى ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٦٥٨ .

تغير صوتى أو بنيوى ، وقد استعملها العرب قديمًا ووردت فى أشعارهم ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : نوم ، وكأن ياءها منقلبة عن الواو ، ويعلِّل ابن سيده اعتبار النيم فى : نوم ، وليس فى : نيم بقوله : وإنما قضينا على ياء النيم فى وجوهها كلها بالواو لوجود «ن و م» فى الاستعمال ، وعدم وجود « ن ي م » فى الاستعمال اللغوى ، ومن شواهد ورود النيم فى كلام العرب قديمًا قول رؤبة :

وقَدْ أرَى ذاكَ فَلَنْ يَدُوما　　　　يُكْسَيْنَ مِنْ لِينِ الشَّبابِ نِيمَا

وقول ذى الرُّمَّة :

حتَّى انْجلى الليلُ عنا فى مُلَمَّعةٍ　　　　مثْلِ الأديمِ لها من هَبْوةٍ نيمُ[1]

ورغم أن الكلمة أُلحقت بكلام العرب وأوزانهم فإنهم لم يتصرفوا فيها باشتقاق أو بجمع ، وإنما ظلت كما هى تُعامل معاملة اسم الجنس الذى لا مفرد له ، مثل : قوم .

● الهُرْد : أصلها فى الفارسية : هُرْد ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى ، ورغم ذلك حدث لها تغير صرفى ، وأُلحقت بكلام العرب وأبنيتهم ووردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : هرد ، ومن مظاهر الاشتقاق من الكلمة قوله عليه الصلاة والسلام : « ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فى ثوبين مهرودين » ورُوى : « عليه ثوبان مهرودان » ، وهو اسم مفعول من الفعل هُرد ، وهرد الثوب هَرْدًا : صبغه بالهُرْد ، وهرَّده تهريدًا[2]. ولم يرد للكلمة جمع فى المعاجم العربية ، ورغم ذلك فالكلمة صارت عربية بالاشتقاق والتصريف .

---

(١) المعرَّب ٣٣٩ ، اللسان ٤٥٨٦/٦ : نوم ، شفاء الغليل ٢٠١ ، المعجم الفارسى الكبير ٣٠٦٢/٣ .

(٢) اللسان ٤٦٤٩/٦ : هرد ، المعجم الفارسى الكبير ٣١٦٦/٣ .

رابعاً: ما لم يغيِّروه ولم يلحقوه بأبنيتهم:

● **الأَرْمَك**: فارسى، أصله فى الفارسية: أرمك[1]، لم يحدث له تغيير فى البنية سوي دخول أداة التعريف العربية عليه؛ وهذا اللفظ يدخل فى إطار ما يُسمَّى بالدخيل المولَّد؛ لأنه دخل العربية فى مرحلة متأخرة، بعد عصور الاحتجاج، وأول ما نعثر على هذا اللفظ نعثر عليه فى رحلة ابن بطوطة المغربى (ت ٧٧٩ هـ) ولا وجود له فى المعاجم العربية حتى المتأخرة منها مثل تاج العروس؛ ولم يُدخله مجمع اللغة العربية فى معجمه الكبير فى الجزء الأول؛ جزء الهمزة. يقول ابن بطوطة فى معرض حديثه عن هدايا سلطان جاوة له؛ « فقد أخرج لى ثلاثة أثواب من الأرمك؛ أحدها أبيض[2] .

● **الألطماق، الطُماق**: كلمة فارسية تركية مُعرَّبة، وأصلها فى الفارسية: تُماج[3]، ولمَّا دخلت هذه الكلمة العربية أُلصقت بها «ال» التعريف العربية فصارت: الطماق، ثم مع كثرة استعمال اللفظ فى الأندلس وبلاد المغرب العربى ظُنَّ أن الألف واللام جزء من الكلمة، فأدخلوا عليها مرة أخرى الألف واللام فصارت الكلمة: الألطماق، وما زالت هذه الكلمة معروفة حتى اليوم فى الجزائر، ولا وجود لهذه الكلمة فى المعاجم العربية، والمرجَّح أنها دخلت العربية عن طريق الأتراك فى مرحلة متأخرة .

● **البَشْمَق**: كلمة فارسية تركية معرَّبة، وأصلها فى الفارسية: بَشْمَه، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة، فى العصر المملوكى، عن طريق اللغة التركية، وقد أُلحقت بالكلمة علامة النسب التركية: بشمقجى، كما لحقتها

---

(١) المعجم الفارسى الكبير ٦١/١ ، المعجم الذهبى ٦٢ .

(٢) رحلة ابن بطوطة بتحقيق طلال حرب ٦٢٠ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٧٥١/١ .

أداة النسب الفارسية : البشمقدار ، ولم يتغيّر اللفظ ولم يلحق بالأبنية العربية.

● البَفْتَة : أصلها في الفارسية : بافته[1] ، دخلت العربية في مرحلة متأخرة ؛ في صورتين : بَفْتَة ، تفتة ، فهي في مصر بالباء ، وفي الشام بالتاء، ولم يحدث لها أي تغير في البنية سوى حذف الألف من الأصل الفارسي .

● البُوشِيّ : أصلها في الفارسية : پوشش[2] ، دخلت العربية في مرحلة متأخرة بعد عصر الاحتجاج ، ولم ترد في المعاجم العربية . ولم يحدث لها تغيير سوى تحويل الشين الثانية إلى ياء ، كراهية توالي الأمثال في العربية .

● البيادة : أصلها في الفارسية : پياده[3] ، دخلت العربية المصرية عن طريق الأتراك ؛ فالكلمة مشتركة بين الفارسية والتركية والكردية ، ولا وجود لها في المعاجم العربية . وهناك لفظة أخذت منها قديمًا ؛ ألا وهي : البياذق ، التي عوملت معاملة الجمع ، وجُعل لها المفرد : البيذق[4].

● البيچامة : أصلها في الفارسية : پا : ساق ، چامه : قماش ، دخلت العربية المصرية في فترة الوجود التركي في مصر ، ولا وجود لها في المعاجم العربية ، ولا في المعجم الكبير . ولم يحدث لها تغيير سوى تحوّل صوت الپاء الفارسي إلى الباء العربي ، وظل صوت «چـ» الفارسي كما هو في النطق العربي رغم أنه لا وجود له في الأصوات العربية ؛ فهو يُنطق كنطق المقطع «تش» في العربية[5] .

---

(١) المعجم الفارسي الكبير ١/٢٧٨ ، الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ٨٠ .

(٢) المعجم الفارسي الكبير ١/٦٠٨ .

(٣) الألفاظ الفارسية المعربة ٣٢ ، المعجم الفارسي الكبير ١/٦١٩ .

(٤) انظر : مادة بذق في اللسان والقاموس المحيط .

(٥) المعجم الفارسي الكبير ١/ ٤٦٠ ، المعجم الذهبي١٣٣ .

• البيرشان : أصلها فى الفارسية : پريشـان ، دخلت العربية مع الوجود التركى فى مصر والشام ، واللفظـة موجودة أيضًا فى التركية ، وقد وردت فى نصوص كـثيرة عنـد الجبرتى فـى تاريخه ؛ وكُتـبت بعدة صـيغ : البيـرشان ، البيرشانـة ، البيلشانة ؛ يقـول الجبرتى : وركب ثالث يوم مـن شوال ، وعلى رأسه العمامة الديوانيـة المعروفة بالبرشانة[1] . ويقـول أيضًا : وركب علـى أغا وأمامه الملازمون بالبيرشان[2] . وقد جُمـعت عنـده جمع مـؤنث سالـم ؛ فى قوله: « وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والبيلشانات »[3] .

• البيشة : أصلها فى الفـارسية : پيچه ، دخلت العربـية فى أيام الوجود التـركى فى مـصر والـشام ، ولم يـرد لها ذكـر فى المعـاجم الـعربيـة ؛ وشاع استعمالها فى الوطن العربى وخاصة مصر فى القرن التاسع عشر[4] .

• التَّرْكَش : أصلها فى الفارسية : تَرْكَش[5] . ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فـى نصوص تاريخية عديدة، ففى رحـلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ)[6] نصادف هذه الكلـمة ، وفى صبح الأعشى نصادفهـا أيضًا مكتوبة هكذا : تركاش[7] ، ونصـادفها فى بـدائع الزهور لابـن إياس ، والجديد أنـها جمعت عنده على : تراكيش[8] .

• التنُّورة : كلمة معرَّبة ، أصلهـا فى الفارسية : تنوره[9] ، ولـم ترد فى المعاجم الـعربية ، حتى تاج الـعروس ، وإنما وردت فى رحلة ابـن بطوطة (ت

---

(١) عجائب الآثار ١/١٠٧ .
(٢) عجائب الآثار ١/ ٤٧ .
(٣) عجائب الآثار ٢/ ١٨٩ .
(٤) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٦٢٧ ، المعجم الذهبى ١٦٩ .
(٥) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٢٣ .
(٦) رحلة ابن بطوطة ٣٥٨ .
(٧) صبح الأعشى ٥/ ٣٠٠ ، ٧/٣٠٩ ، ٣١٠ .
(٨) بدائع الزهور ١/ ٣٧٤ ، ٣/ ٢٥٣ ، ٤/ ١٨٠ ، ٣٠١ .
(٩) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٦٤

٧٧٩ هـ)[١] ، وقد أوردها المعجم الكبير أيضًا فى مادة : تنر[٢] ، وإن لم يشر إلى أصلها الفارسى . وكل ما حدث لهذه الكلمة هو تشديد النون محاذاة لكلمة: التنّور الواردة فى المعاجم العربية بمعنى الفرن .

● التُّوَّزِيَّة : كلمة فارسية دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، بعد القرن الرابع الهجرى ؛ وأصلها فى الفارسية : تُوَّز ، وردت فى المصباح المنير للفيومى (هـ ٧٧٠ ت) وتاج العروس للزّبيدى (١٢٠٥ هـ) فى مادة : توز ، ولم يحدث لها تغيير سوى أن أُلحقت بها ياء النسب العربية ، وعلامة التأنيث العربية فقط ؛ ولم ترد فى صحاح الجوهرى أو لسان العرب ، وتُوَّز بلد بفارس، لحقتها ياء النسب وعلامة التأنيث[٣] .

● الشاروخ : كلمة فارسية دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، وأصلها فى الفارسية : چاروغ[٤] ، ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ، وقد عثرتُ عليها عند د. إبراهيم السامرائى فى : المجموع اللفيف ، نقلاً عن الأب أنستاس الكرملى ؛ الذى عثر عليها بدوره فى كتاب : الجامع المختصر لابن الساعى[٥] .

● الشطر : أصلها فى الفارسية : چتر دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، والشطر دارية مركبة من : الشطر ، التى أصلها : جتر ، ودارية، أصلها دار بمعنى صاحب لحقتها ياء النسب العربية وعلامة التأنيث للتفرقة بين المفرد : الشطر دارى والجمع الشطر دارية .

---

(١) رحلة ابن بطوطة ٥٥٢ .　　(٢) المعجم الكبير ٣/ ١٣٩ .

(٣) المصباح المنير ٣١ ، تاج العروس ٤/ ١٢ : توز ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٧١ ، المعجم الكبير ٣/ ١٦٠ .

(٤) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٧٧ .

(٥) المجموع اللفيف ، د. إبراهيم السامرائى ، ص ٣٣ .

● الخام : كلمة فارسية معرّبة ، دخلت العربية بعد عصر الاحتجاج ، وأصلها فى الفارسية : خام ؛ ولم ترد إلا فى القاموس المحيط وتاج العروس؛ فى مادة خوم ، وقد صادفت هذه الكلمة مادة عربية : خوم ؛ مع اختلاف بينهما فى الدلالة ؛ وظلت هذه الكلمة محتفظة ببنيتها لم تتغير ، ولم تلحق بأبنية العرب[1] .

● الخُزْرَانق : أصلها فى الفارسية : خاز رنگ مركبة من : خاز بمعنى نسيج من كتان ، رنگ بمعنى : ذو حسن ، ولما دخلت هذه الكلمة اللغة العربية حُذف منها مد الألف ؛ وتحوّل صوت «گ» الفارسى إلى صوت القاف العربى ؛ ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : خزرنق الخماسية ؛ ولم تلحق بأبنية العرب ؛ ولم يُشتق منها[2] .

● السَّرْمُوزة : كلمة فارسية معرّبة ، دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج، وأصلها فى الفارسية : سَرْ موزه ؛ مركبة من : سَرْ بمعنى : فوق، ومن : موزه ومعناه : الخُفّ ، والمعنى الكلى : ما يُلبس فوق الخف من أحذية أو خفاف[3] . ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم العربية ، ولعل أول نص وردت فيه هو شفاء الغليل للخفاجى ، ويُرجَّح أنها دخلت العربية فى العصر المملوكى ، وقد وردت بعدة صور : السرموزة ، والسرموجة ، والسرموز ، والجرموق ، والسرموج ، وأورد الشهاب الخفاجى قول أحدهم :

مُمَاطِلٌ رِجْلى شكت ... تردى إليه

وكان لى سرموزه ... قطعتها عليه

---

(١) القاموس المحيط ١١٠٥ : خوم ، التاج ٢٨٦/٨ : خوم ، المعجم الفارسى الكبير ١٠٠٣/١ .

(٢) اللسان ١١٤٩/٢ : خزرنق ، التاج ٣٣٢/٦ : خزرنق ، المعجم الفارسى الكبير ٩٩٤/١ ، ١٣٤٢ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١٥٦٩/٢ .

وعنـد القلقـشندى : وفى الـطشت خانـاه يكون مـا يلبسـه السلطـان من الكلوتة والأقبية وسائر الثياب والخف والسرموزة وغير ذلك .

ويحدثنا Mayer : أن المصريـين فى العصـر المملوكى كـانوا يلبـسون فوق الأخفاف حذاء قصيرًا يُطلق عليه اسم : سرموزة[1] .

● **الشيرين باف** : دخلت العربية بعد الـقرن الرابع الهجرى ، والمرجَّح أن ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) هـو أول من أدخلها إلى العربية ، وقـد ظلت كما هى مركبة من كلمتين : شيرين ، وباف ، ولم يحدث لها تغيير فى البنية ، ولم تلحق بكلام العرب[2] .

● **القَنْقَل** : أصلها فى الفارسية : قَنْقَل ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير صوتى أو بنيوى[3] .

الخاتمة :

بعد أن طوّفنـا مع الألفاظ الفارسية الـتى دخلت العربية ، وصـنَّفناها إلى أربعة أصناف فى إطار البحث المورفولوجى اتضح لنا ما يلى :

١ - جاءت نسبة الألفاظ التى تصرًّف فيها العرب بالتغيير الصوتى والبنيوى أعلى بكثيـر من تلك التى لم تـتغير أو تلحـق بكلامهم ، وهذا يؤكـد لنا أن ما يفعلـه مجمع اللغة العـربية بشأن الألفاظ المعـرَّبة يتفق مع ما كان يـصنعه العـــرب القـــدامى فى الألفــاظ التى دخلـت لغتهـم ، فقد طوّعـوا هذه الألفاظ ، وصبغوها بالصبغة العربية .

---

(١) شفاء الغليل ١١١ ، صبح الأعشى ٤/ ١٠ ، الملابس المملوكية ١٢٩ .

(٢) معجم Steingass, p. 774 ، المعجم الذهبى ٣٨٦ ، رحلة ابن بطوطة ٥٤٢ .

(٣) اللسان ٥/ ٣٧٥٨ : قنقل ، التاج ٨/ ٨٩ : قنقل ، الألفاظ الفارسية المعرَّبة ١٣٣ .

٢ - الألفاظ التى حـدث فيها تغير صوتـى فقط دون تغير بنيـوى ، ولـم تلحق بكلام العرب وأوزانهم أكثر الألفاظ التـى دار حولها خلاف بين المعجميين بشأن جذرها اللغوى ؛ أو المادة اللغوية التى تُدرج تحتها هذه الألفاظ .

٣ - الألفاظ التى لم يحدث فيها تغير صوتى وأُلحقت بكلام العرب عددها قليل بالنسبة إلى التى حدث فيها تغير صوتى وأُلحقت بكلامهم .

٤ - الألفاظ التـى استعصت على المـعدة العربية أن تهـضمها وظلت محـتفظة بأصواتها وبنيتـها عددها قليل بالنسبة لغيرها مـن الأصناف الثلاثة ، وغالبًا ما كانـت هذه الألفاظ مـن الأعلام الفارسـية ؛ أى أسماء الأشـخاص أو المدن أو البـلاد ، كما أن هذه الألفاظ يـغلب عليـها أنها من استـعمالات المولَّدين ، ولم تدخل العربية قبل القرن الثانى الهجرى .

٥ - من خلال هذا البـحث يقوى لدينا البـاعث على مواجهة الألفـاظ الدخيلة فى العصر الحـديث بما فعله القدمـاء من محاولة تطويع هـذه الألفاظ إلى الأوزان العربية حتى تمرن عليها الألسنة ، وتعتاد عليها ، وتصير مع مرور الوقت ألفاظًا عربية .

المصادر والمراجع

١ - المعاجم العربية (مُرَتّبة تاريخيا)

١ - الخليـل بن أحـمد (ت ١٧٥ هـ) : العين ، تحـقيق مـهدى المخـزومى وإبراهيم السـامرائى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

٢ - أبو عمـرو الشـيبـانى (ت ٢٠٦ هـ) : كتـاب الجيم ، تحـقيـق إبراهـيم الإبيارى، ومـراجعة محـمد خلف الله أحمـد ، مطبوعـات مجمع الـلغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٣ - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : جمهرة اللغة ، تحقيق كرنكو ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٥١ هـ .

٤ - الفارابى (ت ٣٥٠ هـ) : ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٥ - الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ) : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

٦ - أبو منصور الثعالبى (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .

٧ - ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : المخصص ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة، د.ت .

٨ - الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) : أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م .

٩ - الصاغانى (٥٧٣ هـ) : التكملة والذيل والصلة ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومراجعة عبد الحميد حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .

١٠ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

١١ - الفيومى (٧٧٠ هـ) : المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

١٢ - الفيروزابادى (ت ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٨ م .

١٣ - الزَّبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

- التكملة والذيل والصلة ، تحقيق د. مصطفى حجازى ومراجعة د. مهدى علام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٦ م.

١٤ - مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ، جـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (صدر الجزء الأول ١٩٧٠ م) - المعجم الوسيط (صدر سنة ١٩٧٣ م) .

١٥ - بطرس البستانى : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (١٩٧٧ م) .

٢ - المعاجم الفارسية (مرتبة هجائيا)

١ - إبراهيم الدسوقى شتا : فرهنك بزرك فارسى ، المعجم الفارسى الكبير ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٢ - حسن عميد : فرهنك عميد ، تهران ، ١٣٦٠ هـ .

٣ - عبد النعيم حسنين : قاموس الفارسية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٤ - محمد التونجى : فرهنك طلائى ، المعجم الذهبى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م .

٥ - محمد حسين برهان : برهان قاطع ، تهران ، ١٣٤٢هـ .

٦ - محمد على إمام شوشترى : فرهنك واژه هاى فارسى درزبان عربى ، كرد آورنده ، تهران ، تيرمان ، ١٣٤٧ هـ .

٧ - محمد على الأنسى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية ، يحتوى على الكلمات التركية والفارسية والإفرنجية المتداولة فى اللغة العثمانية ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ .

٨ - محمد موسى هنداوى : المعجم فى اللغة الفارسية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

٩ - Palmer : Aconcise Dictionary of the Persian Language, Beirut, 1991 .

١٠ - Steingass : Comprehensive Persian English Dictionary, Beirut, 1975 .

٣ - كتب المعربات (مرتبة هجائيا)

١ - ابن برى : حاشية ابن برى على كتاب «المعرَّب» ، تحقيق وتعليق د. إبراهيم السامرائى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ، ١٩٨٥ م .

٢ - ابن كمال باشا : رسالة فى تعريب الكلمة الأعجمية ، تحقيق د. حامد صادق قنيبى ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

٣ - أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧٩ م .

٤ - أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير (٣ أجزاء) بتحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م .

٥ - أحمد عبد القادر الشاذلى : الدخيل فى لهجة أهل الخليج ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٦ - أدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م .

٧ - الجواليقى : المعرَّب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

٨ – حسين مجيب المصرى : أثر المعجم العربى فى لغات الشعوب الإسلامية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

– بين العربية والفارسية والتركية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الأربعون ، من ٥٠ ← ٦١ .

٩ – رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ، القاهرة ، د.ت .

– معجم عطية فى العامى والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو – البرازيل ، ١٩٩٤ م .

١٠ – رفائيل نخلة اليسوعى : غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

١١ – السيوطى : المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب ، شرح وتعليق سمير حسن حلبى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

– المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، د. ت .

١٢ – الشهاب الخفاجى : شفاء الغليل فيما فى العربية من الدخيل بتصحيح بدر الدين النعسانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

١٣ – طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة، ١٩٦٤ م .

١٤ – عبد الرشيد الحسينى التتوى : المعربات الرشيدية ، ترجمة نور الدين آل على ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

١٥ – عبد الصبور شاهين : معجم الدخيل فى العامية المصرية ، ضمن كتابه دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

١٦ - العلائى : جامع التعريب بالطريق القريب ، تحقيق نصوحى أونال ، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م .

١٧ - فؤاد حسنين على : الدخيل فى اللغة العربية، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٠ م .

١٨ - فتح الله سليمان : الألفاظ الأعجمية فى الأمثال العربية القديمة ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

١٩ - محمد علاء الدين منصور : الألفاظ ذات الأصول البهلوية فى المعلقات السبع ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .

٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : الألفاظ الفارسية فى العامية المصرية (ضمن كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران) ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٤ - الدراسات حول التعريب

١ - إبراهيم السامرائى : المجموع اللفيف ، دار عمان ، الأردن ، ١٩٨٧ م .

- من معجم الجاحظ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م .

٢ - إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م .

- الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٠ م .

٣ - أحمد كمال الدين حلمى : الضياء فى أساسيات قواعد اللغة الفارسية ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٩٤ م .

٤ - أحمد مطلوب : حركة التعريب فى العراق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٣ م.

٥ - أنستاس مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .

٦ - برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م .

٧ - توفيق محمد شاهين : عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م .

٨ - حامد صادق قنيبى : دراسات فى تأصيل المعرّبات والمصطلح ، دار الجيل ببيروت ودار عمار بالأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

٩ - حسن ظاظا : كلام العرب من قضايا اللغة ، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م .

١٠ - ستتكيفتش : العربية الفصحى الحديثة ، بحث فى تطور الألفاظ والأساليب ، ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز ، دار النمر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

١١ - صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠ م .

١٢ - عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

١٣ - عبد العال سالم مكرم : التعريب فى التراث اللغوى ،ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .

١٤ - عبد القادر المغربى : الاشتقاق والتعريب ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

١٥ - عبد الوهاب عزام : صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية الفارسية والتركية والأردية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع ، من ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .

- الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثامن ، من ص ٣٦٢ - ٣٦٥ .

١٦ - على فهمى خشيم : هل فى القرآن أعجمى ، دار الشرق الأوسط ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م .

١٧ - فندريس : ج . اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربى ، . القاهرة ، ١٩٥٠ م .

١٨ - محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ م .

١٩ - محمد عيد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : اللغة الفارسية ، سلسلة كتابك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٢١ - محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ م .

٢٢ - نور الدين آل على : التعريب وأثره فى الثقافتين العربية والفارسية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٢٣ - يوهان فك : العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

نعوت المرأة في الشواهد الشعرية فى كتاب سيبويه

دراسة فى المجالات الدلالية

د. احمد عارف حجازى عبد العليم

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

جامعة المنيا

أولاً: الإطار العام :

يدور هذا البحث حول نعوت المرأة ؛ التى وردت فيما استشهد به سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، فى كتابه (الكتاب) . وذلك بتناول هذه النعوت ؛ من خلال نظرية المجالات أو الحقول الدلالية ، تناولاً دلالياً يحتكم إلى هذه النظرية فى التحليل الدلالى لما ورد فى هذه الشواهد من نعوت خاصة بالمرأة .

ويهدف البحث بذلك إلى محاولة فهم نعوت المرأة ؛ فى تلك الحقبة الزمنية التى ألف فيها سيبويه كتابه ؛ من خلال تقسيمها إلى أنواع معينة حسب العينة المدروسة ، ومعرفة دلالاتها ، وفهم طبيعة العلاقات بين ألفاظها ، ومدى انعكاس ذلك على طبيعة التفكير العربى القديم ، ذلك الفهم الذى - من خلاله - راح النحاة العرب القدماء يبحثون عن تلك النعوت المحببة إلى نفوسهم ، فاستشهدوا بها .

وهنا تبدو إشكالية البحث فى هذا الكم الكبير من تلك الشواهد الشعرية المتعلقة بالمرأة ، رغم أنه لا وجود لها بوصفها مفكرة ومنظرة فى علوم اللغة العربية ، وبخاصة النحو - بمعناه القديم . كما تتبدى الإشكالية أيضاً فى تلك

النعـوت التـى وردت فى تلك الشواهد ؛ بحـيث لم تتـرك فى المرأة شيـئاً إلا ذكرته . ذكرت نعوت المرأة الجسمية الخَلْقـية ، والخُلُقية ، وعلاقتها بالرجل ، وعلاقتهـا بالمكان والزمان . وكأن سيبويه - جـامع هذه الشواهد - قد أراد أن يستعـيض عن وجود المرأة عقلاً مـفكراً فى علوم العربية - وبخـاصة النحو - بذكر صفاتها والاستئناس بها .

ومن خلال ذلك يظهر سـبب اختيار هذا البـحث ، وهو عدم وجود المرأة عقـلاً مشاركـاً مع الرجل ؛ فى هذا المجال ؛ بوصفـها منظرة ومحللة . فـقد شاركـت المـرأة ناقدة وشـاعرة ؛ كولادة بـنت المستكفى ، وفـقيـهة ومحـدثة ومفسرة ؛ كالسيدة عائشة ﵁ . أما فى النحو القديم ، فقد ظهرت نعوتها ، لتـدل على قـربهـا من عـقل المفكر المنِّظر ؛ بحـيث تذكر صـفاتهـا بين الحين والآخر ؛ للتدليل على قاعدة أو شذ وذها .

وقد جاء منهج هذا البحث اجتماعياً ؛ يدور بين العلاقات الدلالية فى كل مجـال من المجالات الدلالية ؛ الـتى تنبيء عنها هذه الشـواهد بعد إحصـائها وتصنيـفها إلى مـجالات كـبرى ؛ تنبـثق عنها مـجالات صغـرى ، مع تحليل كلمات كل مجـال دلالى ؛ للتوصل - من ذلك - إلى الكلمة الرئيسـة فيه ، وبيان علاقات كلمات كل مجال ، وهى علاقات تتراوح بين التضاد والاشتراك اللفظى والترادف والتنافر والاشتمال وعلاقة الجزء بالكل .

وبذلك انقسم هذا البـحث إلى عدة مـحاور ؛ أولها مـعرفاً مـادة البحث (الشـواهد) عارضـاً لها ، مـن حـيـث توزيعـها على الأبواب النحـوية فـى الكتاب ، وأقسامها وعددها ، ومواضعها فى كل جزء من أجزاء الكتاب . أما نسبـتهـا إلـى أصحابهـا فلم أتوقف عندها إلا قليـلاً ؛ فهى لا تفيــد البحث الدلالى ؛ إلا ما كان منه بد فقد أوردت اسم قائله .

وجـاء المحور الثـانى لعـرض النظرية التى يقــوم البحث بتطـبيـقهـا على

الشواهد ؛ وهى نظرية المجالات الدلالية . وقد اتسم هذا العرض بالاختصار والإيجاز . ثم جاءت محاور الدراسة التطبيقية على هذه الشواهد ؛ فهناك محور للنعوت الجسمية المستحسنة منها والمستقبحة ، ومحور للنعوت الخُلُقية المستحسنة منها والمستقبحة أيضاً ، ثم محور للعلاقة مع الرجل ؛ الإيجابية منها والسلبية ، ومحور لعلاقة المكان بالمرأة ، ومحور أخير لعلاقتها بالزمان ، ثم خاتمة البحث .

وقد استعنت فى سبيل إنجاز هذه الدراسة - بعدد من المراجع التراثية والحديثة ، وقد تمثلت المراجع التراثية فى كتب اللغة - وبخاصة المعاجم العربية - وعلى رأسها مصدر الدراسة ؛ وهو كتاب سيبويه . أما المراجع الحديثة فهى ما تكلم منها على نظرية المجالات الدلالية ؛ وهى نوعان : أجنبية وعربية .

وقد أثبتُّ عينة الدراسة آخر البحث؛ فى شكل ملحق؛ مع الإشارة إلى مواضعها فى الكتاب، وقد رتبتها حسب ورودها فيه . وبذلك لم أفرق بين بحر وآخر ، وصدر بيت وعجزه وورده كاملاً ، وما ورد منسوباً لصاحبه أو مجهول الصاحب . إذ إن ذلك كله لا يفيد البحث الدلالى ؛ بالمنهج المتبع هنا .

ثانيا: مادة البحث :

١- إذا كنا سوف نتناول الشواهد الشعرية ، فلنبدأ بتعريف الشواهد لغوياً . فهى جمع تكسير للمفرد (الشاهد) ، وقد صنفها النحاة العرب تحت مصطلح منتهى الجموع الذى يُمنع من الصرف لعلتين هما الجمع والتأنيث[١] .

ولم تعرف المعاجم العربية هذه الكلمة بدلالتها الاصطلاحية فى كتب اللغة القديمة ، بل اقتصرت على دلالات الجذر (ش - هـ - د) . وجاءت هذه

الدلالات مكررة ، بل منقولة - كما هى عادة المعجميين - من لاحق عن سابق . وقد ذكر هؤلاء المعجميون لهذا الجذر الدلالات التالية :

(الأداء - الأمانة - البيان - الحضور - العسل - العلم - المعاينة - القول - الموت فى سبيل الله)[٢] . .

وقد أورد ابن منظور (ت ٧١١ هـ) بعض دلالات كلمة الشاهد ، وهى :

[يوم القيامة - النبى ﷺ - يوم الجمعة] وذلك فى تفسير كلمة الشاهد فى قوله تعالى : ﴿ وشاهد ومشهود ﴾[٣] .

كما أورد دلالات أخرى لها وهى :

[صاحب الشهادة - العالم - الشىء الذى يخرج مع الولد كالمخاط عند الولادة)[٤] .

ولعل دلالتى الحضور والمعاينة هما المسؤلتان عن تسمية تلك النصوص اللغوية الدالة على قاعدة أو شذوذها باسم (الشاهد) ؛ سواء كانت شعرية أم نثرية . وعلى ذلك فالشاهد Citation هو :

«نص لغوى تذكره كتب اللغة منسوباً إلى قائله أو مصدره أو كليهما ؛ دليلاً على قاعدة أو شذوذها»[٥] .

وقد بلغت الشواهد الشعرية فى كتاب سيبويه ألفاً وخمسين بيتاً ؛ رأى كثير من اللغويين القدماء والمحدثين أن منها خمسين بيتاً مجهولة القائل . وقد فند د. رمضان عبد التواب خطأ هذا الرأى ؛ حيث رأى أن الأبيات المجهولة القائل تزيد على هذا العدد ؛ حيث وصلت إلى ٣٤٢ بيتاً [٦] .

٢- جاء عدد الأبيات عينة البحث - الخاصة بنعوت المرأة فى الكتاب - مائتين واثنى عشر بيتاً (٢١٢) ، منها واحد وعشرون مكرراً . وبذلك يكون

عدد الأبيـات المدروسة مائة وواحـداً وتسعين بيتـاً (١٩١) . وقد توزعت على أجزاء الكتاب الأربعة ؛ على النحو التالى :

الجزء	العدد	النسبة ٪
الأول	٥٨	٣٠,٤
الثانى	٧٨	٤٠,٨
الثالث	٣٩	٢٠,٤
الرابع	١٦	٨,٤
الجملة	١٩١	١٠٠,٠

قد لا يكون هذا التوزيع حسب الأجزاء ذا قيمة فى الدرس الدلالى ، لكنه يبين حجم التناسب بين عـدد الأبيات وأجزاء الكتـاب ، حيث اتضح استـئثار الجزأين الأول والثانى بنحو ثلاثة أرباع العدد الكلى ٧١٪ ، وسبب ذلك يرجع إلى تكرار بعض الأبيات فى الجزءين الثالث والرابع .

٣- استطاع سـيبـويه أن يوزع هذه الأبيات على مـعظم قضايـا اللغة ؛ أو بتعبير النحاة العرب القدماء الأبواب النحوية ؛ بحيث ندر مجىء قضية لغوية - فى الكتاب - دون وجود شاهد منها . وجاء هذا التوزيع على النحو التالى :

م	الباب اللغوى	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	الإدغام	٤	٢,١
٢	الاستثناء	٣	١,٥
٣	الاستفهام	٦	٣,٢
٤	الاشتغال	٢	١,٠
٥	إن وأخواتها	١١	٥,٨

٦	البدل	٢	١,٠
٧	التأنيث والتذكير	٣	١,٥
٨	تجرد الفعل وزيادته	٣	١,٥
٩	الترخيم	١٠	٥,٢
١٠	التصغير	٢	١,٠
١١	تقصير الحركة	٤	٢,١
١٢	التمييز	٤	٢,١
١٣	التنازع	٤	١,٢
١٤	التوكيد	٢	١,٠
١٥	الجر بالحرف (مورفيم الجر)	٦	٣,٢
١٦	الجزم	٤	٢,١
١٧	جمع التكسير	٣	١,٥
١٨	جمع السلامة	٢	١,٠
١٩	الحال	٣	١,٥
٢٠	الحذف	٨	٤,٢
٢١	الخبر	٣	١,٥
٢٢	الشرط	٣	١,٥
٢٣	الصفة	٩	٤,٧
٢٤	صفة الفاعل	٥	٢,٦
٢٥	صياغة الجملة	١	٠,٥
٢٦	صيغ المبالغة	٣	١,٥
٢٧	الظرف	٢	١,٠
٢٨	العطف	٨	٤,٢
٢٩	الفاعل	٤	٢,١

٣٠	الفصل بين ركنى الإضافة	٢	١,٠
٣١	كان وأخواتها	٦	٣,٢
٣٢	المبتدأ	١٦	٨,٤
٣٣	المدح	٥	٢,٦
٣٤	المفعول	٩	٤,٧
٣٥	الممنوع من الصرف	٥	٢,٦
٣٦	المنادى	١٥	٧,٩
٣٧	المنقوص	٢	١,٠
٣٨	الندبة	٤	٢,١
٣٩	نصب الفعل	٣	١,٥
-	الجملة	١٩١	١٠٠

٤- نرى من هذا الإحصاء تنوع هذه الأبواب اللغوية على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية (النحوية) ؛ على النحو التالى :

أ - الأبواب الصوتية : ورد منها بابان هما :

الإدغام وتقصير الحركة .

ب- الأبواب الصرفية : ورد منها عشرة هى :

١- التأنيث والتذكير .
٢- تجرد الفعل وزيادته .
٣- التصغير .
٤- جمع التكسير .
٥- جمع السلامة .
٦- صفة الفاعل .
٧- صيغ المبالغة .
٨- الظرف .
٩- الممنوع من الصرف .
١٠- المنقوص .

جـ- الأبواب النحوية (التركيبية) :

وهى سائر الأبواب المذكورة، عدا ما أثبتناه آنفا، وعددها سبعة وعشرون باباً.

٥- تنوعت هذه الأبيات بين ما هو منسوب إلى قائله ، وما هو غير منسوب ، وذلك على النحو التالى :

القسم	العدد	النسبة
المنسوب	١٧٢	٩٠٪
غير المنسوب	٠١٩	١٠٪
الجملة	١٩١	١٠٠

والأبيات التسعة عشر هى مما سبق ذكره فيما سمى بالأبيات الخمسين المجهولة القائل[٧] ، أما الأبيات المنسوبة فقد جاءت لمشاهير الشعراء ، فمن الجاهليين امرؤ القيس والأعشى وعنترة وعمرو بن كلثوم ولبيد والنابغة ، ومن الأمويين جرير والفرزدق والأخطل والراعى النميرى وذو الرمة وعمر بن أبى ربيعة وعبيد الله بن قيس الرقيات ومجنون ليلى ، ولم يأت من النساء إلا ميسون بنت بحدل زوج معاوية وهند بنت عقبة .

ثالثاً: النظرية التى يقوم عليها البحث :

يقوم هذا البحث على نظرية المجالات أو الحقول الدلالية ، ترجمة للمصطلح Semantic Fields . وهى نظرية تقوم على جمع الكلمات فى شكل مجموعات، كل مجموعة منها تندرج تحت معنى عام يجمعها[٨] . بحيث يمكن أن تصنف كل كلمات اللغة أو معظمها فى مجموعات ؛ ينتمى كل منها إلى مجال دلالى معين ، وتحدد كل كلمة عناصر الأخرى ، وتتحدد هذه العناصر عن طريق بيان مركزها فى مجالاتها الدلالية[٩] . ومن ذلك مثلاً كلمات :

- (أب ، أم ، عم ، خال ، أخ ، أخت ، ابن ، ابنة ، جد ، جدة) .

حيث تنحصر هذه الكلمات تحت معنى عام يجمعها ؛ هو القرابة ، وتدخل بذلك فى مجال القرابة الدلالى[١٠] .

- (أبيض - أحمر - أزرق - أسود - أصفر) ، حيث يـجمعها معنى عام هو اللون ، وتدخل بذلك تحت المجال الدلالى للألوان[11] .

- (البيع - الشراء - الاستبدال - الرهن - التصدير - الاستيراد) .

فهى تجتمع تحت معنى عام هـو التجارة، الذى يكون المجال الدلالى لها[12] .

وأكثر كلمات اللغة تدخل تحت مـصطلح (المجالات الدلالية) ، كالكلمات الدالة على النباتات والطيور والأطعمة والحيوانات[13] .

وقد بدأت فكرة المجالات الدلالية فى بداية القرن العشرين؛ فى ألمانيا وسويسرا؛ على يد أتـبـاع همـــبـــولت Humboldt . ومن روادها ترير Trier وإسبن Ispen وبروتسج Prozig وجولس Jolles ، وكـان ترير أول من طبقـهـا على بعض الكلمات فى اللغة الألمانية[14] . ثم شاع استخدامها بعد ذلك فى أوربا فى الثلاثينيات من هذا القرن[15] . حيث درست كلمات فى مجالات دلالية عديدة منها :

ألفاظ التـجارة ، والقـرابة ، والألوان ، والأساطير ، والحـيوان وأعـضاء الجسم ، والدواء ، والنبـات ، والعداوة ، والاستقرار ، والمـثل ، والجمال ، والدين ، والفكر ، وقطع الأثاث ، والحركة[16] .

وقد اتجه البحث فى هذه المجالات إلى بيان علاقة الكلمات المكونة للمجال الواحد ، من خلال المعنى المعجمى ، والمعرفـة الثقافية للغة[17] ، حيث يعتمد ذلك على طبيعة اللغة والفكر ، والمعنى المعجمى والاصطلاحى للكلمات[18] . ولذلك ركز ماتور Matore اللغوى الفرنسى على الكلمات التى تتعرض ألفاظها للتغيير والتبديل ، حيث تعكس تطوراً فى استعمال اللغة نفسها[19] .

وقد وُضعت لهذه النظرية بعض الأسس ، وهى :

- كل كلمة لابد أن تنتمى إلى مجال دلالى معين .
- لا تنتمى الكلمة لأكثر من مجال دلالى .
- لا يجوز إغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة .

- لا يجوز إغفال الوظيفة النحوية للكلمة[٢٠] .

وتنقسم المجالات الدلالية أقساماً ثلاثة هى :

- المجالات المحسوسة المتصلة ؛ كألفاظ الألوان .
- المجالات المحسوسة ذات العناصر المنفصلة : كألفاظ القرابة .
- المجالات التجريدية : كألفاظ الثقافة والفكر[٢١] .

ويرى ترير أن هذه المجالات كلها غير منفصلة ، بل يمكن أن ترتبط فى مجالات أكبر ، وهكذا حتى تنحصر الكلمات كلها[٢٢] . يعقب على ذلك د. أحمد مختار عمر بقوله : «من الممكن - تبعاً لهذا - أن نخصص حقلاً للحرف أو المهن ، وحقلاً للرياضة ، وحقلاً للتعليم ، ثم نجمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد ؛ يشملها جميعاً هو النشاطات الإنسانية[٢٣] .

كما يرى أن هذا الارتباط بين المجالات الدلالية يقود إلى التفكير فى عمل معجم كامل يضم كافة المجالات الموجودة فى اللغة ؛ تقدم فيه المفردات على أساس تفريعى تسلسلى داخلى كل مجال دلالى[٢٤] . وهذا هو مافطن إليه اللغويون العرب القدماء فى تآليفهم المعجمية المسماة بالرسائل، والتى جمعت المفردات المتصلة بموضوع ما، ثم ربطتها فى مجالات أكبر، وذلك فى معاجم الموضوعات[٢٥] .

ويرى بعض اللغويين الغربيين أن كل مصطلح فى اللغة ، يعد مجالاً خاصاً بذاته[٢٦] . وهذا مجانب للصواب ؛ إذ كل مصطلح قد يكون مجالاً خاصاً بذاته ، وقد يكون مفردة داخل مجال أكبر . ومن ذلك مثلاً :

مصطلح الظرف يكون مجالاً خاصاً بذاته ؛ تشترك فيه مفردات :

{ عند - بين - فوق - تحت - أسفل - بعد - قبل . . . } .

ومع ذلك فإنه يدخل تحت مجال أكبر هو المنصوبات ؛ حيث تشترك معه مفردات : { المفعول به - المفعول المطلق - المفعول معه - المستثنى - المنادى - المعطوف على المنصوب - المفعول لأجله . . . } .

ويتسع مفهوم المجالات الدلالية ليشمل :

- الأوزان الصرفية الاشتقاقية للكلمة الواحدة .
- أجزاء الجملة ، ووظائفها النحوية .
- الكلمات المرتبطة سياقياً [٢٧] .

وليست كل كلمات المجال الدلالى الواحد بمعزل بعضها عن بعض ، بل توجل بينها علاقات هى :

{ الترادف والاشتمال والاشتراك اللفظى والتضاد والتنافر وعلاقة الجزء بالكل }[٢٨] .

وليست كلمات كل مجال - على ذلك - ذات مستوى واحد من الأهمية، بل هناك كلمات أساسية ، وأخرى هامشية ، وهناك مقياسان لذلك :

أ- مقياس برلين وكاى Brent Berlin & Paul Kay وهو مبنى على الأسس التالية ؛ فى تحديد الكلمة الأساسية :

- الكلمة الأساسية هى وحدة معجمية واحدة .
- لا يقيد مجال استخدامها بشىء محدد .
- تتميز عن غيرها فى استخدام اللغة الأم .
- لا يمكن تقسيمها ، ولا يحمل جزؤها معناها نفسه .
- لا يتضمن معناها فى كلمة أخرى إلا الكلمة الرئيسة فى المجال نفسه .
- لا تكون دخلية فى اللغة .
- إذا شك فيها الباحث عاملها على أنها أساسية .

ب- مقياس باتج ومونتاجيو Battig & Montageu .

يقوم هذا المقياس على أساس الإحصاء والاستقراء ؛ حيث ترتب الكلمات على أساس درجة الاستخدام والشيوع[٢٩] .

وقد ظهرت معاجم إنجليزية صنفت موادها طبقاً لهذه النظرية ؛ ومنها : Greeknen Testmen .

Thesaurus of English Words and Phrases[٣٠]

وقد عرف اللغويون العرب القدماء كثيراً من مبادئ هذه النظرية ، بل عرفوا تطبيقاتها ، دون أن يفطنوا إلى اسمها . نجد ذلك عند ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ)[٣١] ، والإمام الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)[٣٢] . كما نجد ذلك فى معاجم الموضوعات ، والرسائل اللغوية التى كانت بذرة لهذه المعاجم[٣٣] .

رابعاً: مجال النعوت الجسمية (الخلقية):

انقسم هذا المجال إلى مجالين كبيرين ، هما مجال الصفات المستحسنة ومجال الصفات المستقبحة . وقد وردت الأبيات الدالة عليهما فى ثلاثة وثلاثين بيتاً ، بنسبة ١٧,٣ ٪ . وفيمايلى دراسة لكليهما :

١- النعوت المستحسنة:

١-١ وردت فى تسعة وعشرين بيتاً ؛ بنسبة ١٥,٢ ٪ ، وهى تحمل كثيراً من الدلالات المادية فى الجسم ، حسب التقسيم التالى :

م	الصفة	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	اليد	٢	٦,٩
٢	العيون	٦	٢٠,٦
٣	الفم	٢	٦,٩
٤	القوائم	٧	٢٤,٢

٥	الوجه	٣	١٠,٣
٦	الطيب	٣	١٠,٣
٧	السواك	١	٣,٤
٨	الملابس	٢	٦,٩
٩	المشى	٣	١٠,٣
	الجملة	٢٩	١٠٠

٢-١ من هذا الجدول يمكن أن نتبين أن النعوت المستحسنة جاءت فى كثير من المواضع الجسمية على النحو التالى :

أ - وصفت اليد بأن أظافرها قانئة (٣ / ٥٧٠ ، ٦٢٥) . أى شديدة الحمرة[٣٤] ، وتلك تومئ بوجود طلاء ما ؛ كانت تضعه المرأة العربية على أظافرها آنذاك وهو الخضاب ، ووصفت اليد بأن كفها لامعة بما فيها من حلى (٤/ ٣٥٩) .

ب- جاء وصف العيون فى ستة أبيات ؛ بأنها :

مرضى مخالطها السقام ؛ رغم أنها صحيحة ليس بها مرض (٢/ ٢٠) ، كما أنها مليحة فى نقابها (٢/ ٦٧) ، وهى حوراء (٣/ ٥١١) ؛ لأنها مكحولة بالإثمد (٢/ ٤٦) ، فهى عيون جآذر (٢/ ١٢٣) .

جـ- الفم : ورد ذكره فى بيتين ؛ فالشفتان رقيقتان مدهونتان بالإثمد (١/ ٢٧) ، وصاحبته شنباء أنيابا (١/ ١٩٨) .

د - جاء وصف القوام فى سبعة أبيات ؛ فالمرأة ظبية (٣/ ٥٥١) نحيفة الخصر (١/ ١٩٨) الذى يشبه غصن نقاد (٢/ ١١) يهتز مع الرياح (٣/ ١١١) مع أنها ضخمة الروادف (١/ ١٩٨) وهى ضخامة تجعل المرأة ترتج أو تتمرمر (٢/ ١١) ، وثدياها حقان (٢/ ١٣٥) .

هـ- الوجه : جاء وصفه فى ثلاثة أبيات ؛ فهو حسن التقسيم كأنه وجه ظبية (٢/ ١٣٤) ، وشـشـرق النحـر (٢/ ١٣٥) ؛ ولـونه أبيض (٣/ ٥٤٩ ، ٥٥١) . وقد جاءت نعوت مصاحبة لهذا الجمال الحسى ؛ وهى :

و - الطيب : جـاء فى ثلاثة أبيات ؛ حـيث تضعـه المرأة فى مـفارق رأسـها (١/ ٢٨٥) ، وتملأ جسمها به ، فلو عُصرت لأنزلت مسكاً (٤/ ١١٤) . وهى بذلك كأنما سكبت فوق رأسها ملء غمامة طيباً (٤/ ٤٦٣) .

ز - السواك : جاء ذكره فى بيت واحد ، وصف فيه اللعاب بأنه معطر ؛ سواء استاكت بعود أراك أم بعود إسحل (١/ ٧٨) .

ح - الملابس : وصفت فى بيـتين ؛ بأنها ثيـاب ذات إزار وعلقة (١/ ٢٣٥) ، وهى قطع متعددة ؛ بحيث لا تتلفع صاحبته بفضل مئزرها (٣/ ٢٤١) .

ى - المشى : وصف المشى فى ثلاثة أبيـات بأنه متـمايل كـحركة الـرماح مع هبـوب الرياح (١/ ٥٢ ، ٦٥) ، وهو جـمـاعى بين الوهاد والنـجـود (١/ ٩٤) ، كما أنهن يتمايلن كالنعاج (٢/ ٣٧٩) .

١-٣ احتـوى هذا المجال الدلالى على مجالات أخـرى تفرعت منه[٣٥] ، ولكل منها كلمات معينة ؛ نوردها هنا فى هذا الجدول :

م	المجال الدلالى	الكلمات المكونة له
١	اليد	الأكف - قانىء الأظفار - لامعات .
٢	العيون	حور - الحاجب - الإثمد - مكحول مرضى - مـخالطهـا سقـام - مليحـات النقب - عيون جآذر
٣	الفم	شنباء أنيابا - اللثة - ريش حمامة .
٤	القوائم	هيفاء - عجزاء - مقبلة - مدبرة - غصن نقا - ظبية

		ثديان كحقين - ترتج - تتمرمر - صعدة - تميل
٥	الوجه	مقسم - مشرق النحر - غراء
٦	السواك	عود أراكة - عود إسحل .
٧	الطيب	فى مفارق الرأس - طيب - عُصر - المسك - سكبت.
٨	الملابس	إزار - علقة - مئزر - تتلفع
٩	المشى	اهتزت - الرماح - نجداً - غوراً - مشى النعاج .

٤-١ جاءت أكثر النعوت للقوام ، ثم الوجه ؛ بما حوى من فم وعيون ، حيث تساوت الصفات فى كليهما ؛ فبلغت سبعاً . ولعل السبب هنا كامن فى أن أول ما يلفت نظر الرجل من المرأة هو قوامها ووجهها ، وقد جاءت صفات القوام منصبة على الإقبال والإدبار ؛ فعند الإقبال يظهر الثديان كحقى عاج ، ويدق الخصر ، وحالة الإدبار يظهر سمن الروادف ؛ فترتج كالمرمر . أما الوجه فقد جاءت صفاته موزعة على الفم والعينين ، وحسن تقسيم الوجه . وليس من الغريب أن تأتى صفات العيون أربع مرات ، مقابل مرتين للفم ، ومرتين لحسن تقسيم الوجه . ذلك لأن للعيون تأثيراً كبيراً فى اللغة المنطوقة ؛ فهى لغة حركية مساعدة[٣٦] .

أما الفم فلم يذكر إلا لطيب لعابه ورقة شفتيه ؛ على حين جاء الوجه بحسن تقسيمه وإشراقه . ولم يأت من صفات الأطراف إلا الأظافر المخضبة بلون قانٍ . أما المجالات المصاحبة فجاءت فى السواك والمشى والملابس والطيب ؛ فالسواك مصاحب للفم ، وكلاهما ورد مرة واحدة ، والطيب مصاحب للجسم كله ؛ وبخاصة الوجه . أما الملابس والمشى فهما مصاحبان للقوام ؛ الملابس راقية وافية تتكون من أكثر من قطعة ؛ مع وجود الخمار الذى تتلفع به .

١-٥ تنوعت الكلمات التى انضمت تحت هذه المجالات ، من حيث صيغها الصرفية ، فمنها :

- الاسم { حقان - طيبا - المسك - البان - عود - إسحل - غصن - نقا - أراكة - إزار - ريش - اللثة - الإثمد - الحاجب - العين - صعدة } .

- الفعل : { عُصْر[٣٧] - اهتزت - استاكت - تتلفع - ترتج - تتمرمر} .

- الصفة : { قانى[٣٨] - مرضى - مليمات - شنباء - هيفاء - مقبلة - عجزاء - مدبرة - مشرق - مقسّم - مئزر - مكحول - نابتة } .

- وبذلك يكون استعمال الصفة أكثر من الاسم ، وإذا تكلمنا بتقسيم النحاة العرب القدماء ، لوجدنا أن الاسم مع الصفة قسم واحد[٣٩] ، وروده أكثرر من الفعل . وذلك لأن الاسم غير محدد بزمن ، على العكس من الفعل المحدد بزمن معين[٤٠] . فعدم التحديد لا يقيد مجال استعماله ، عكس الفعل الذى يتحدد مجال استعماله حسب زمنه الدال عليه ؛ سواء بصيغته أم بسياقه.

١-٦ يمكن تحليل العلاقات الدلالية بين كلمات كل مجال ، على النحو التالى :

أ - مجال العيون : تمثلت العلاقة بين كلماته فى الاشتمال ؛ حيث إن الوصف الأساسى للعيون هو (عيون الجآذر) ؛ التى تتميز بسعتها وجمالها واحورارها ، لكنها من فرط الحب مرضى يخالطها السقام ، ومن حيائها تنقبت كى لايراها أحد . فالكلمة الأساسية هنا قام مقامها المركب الإضافى (عيون الجآذر) ؛ إذ إنها تشتمل على كل الصفات التى وردت معها .

ب- مجال القوام : تمثلت علاقة كلماته فى التضاد الذى ظهر من خلال : هيفاء - عجزاء ، ومقبلة - مدبرة وترتج - تتمرمر) وهو ليس تضاد تنافر ؛ بل هو جزء من لوحة فنية ؛ حيث تبدو المرأة مقبلة هيفاء كالمرمر ، ومدبرة عجزاء ترتج من ثقلها . وتبدو حركية الصورة من خلال الفعل الدال على

الاستمرار (المضارع) . كما تبدو الكلمة الأساسية (هيفاء) ؛ لأنها الصفة الأكثر شيوعاً فى هذا المجال .

جـ- مجال الوجه : ظهـرت العلاقة بين كلمتيه (مـقسم - مشرق) ، فى اشتمال الأولى علـى الثانية ؛ أى إذا حَسُنت قسمات الوجـه أشرق ، والكلمة الأساسية هى (مقسم) .

د - مجال الطيب : ظهرت العلاقة بين كلماته من خلال التتابع ، فالطيب الذى يسكب فوقها يلامس مفارق شعرها ، فكأنها إذا عُصرت نزل منها المسك . وتأتى الكلمة الرئيسية لتكون المسك ؛ لكثرة استعمالها .

هـ- مجـال الملابس : جاءت العلاقة بين كـلمات ذلك المجال متـمثلة فى علاقة الجزء بالكل ؛ حيث الإزار وفـضلة المئزر وما تتلفع به ، كل تلك أجزاء من الملابس ، وليس فيـها كلمة أساسـية ؛ لأنها مـتضمنة فى الكلمة الرئيـسة للمجال ، وهى الملابس .

و- مجال المشى : ظهـرت العلاقة بين كلماته فى الترادف ؛ حيـث مشية النعاج ، والاهتـزاز ، والنزول والصعود ، وكـلها أنواع متـرادفة من المشى . والكلمة الأساسية وهى المشى .

أما فى مجال السواك فلم يذكـر إلا عود الأراك وعود الإسحل ، والعلاقة هنا ترادف ، والكلمة الأساسية هى (أراكة) لكثرة استعمالها .

وأما مجال الفم والأظافر فلم تردفى كل منها إلا كلمة واحدة .

١-٧ يمكن تجميع هذه المجالات التـسعة فى مجالات أكبر فأكبـر ؛ حتى تجتمع فى المجال الأكبر وهو مـجال الصفات الجسميـة المستحسنة ، وذلك على النحو التالى :

مجالات جسمية (الأظافر - العيون - الفم - القوام - الوجه) .

ومجالات مصاحبة (السواك - الطيب - المشى - الملابس) .

وتجمع أيضاً فى مجالات آخرين :

مجال القوام ، ويشمل : (الأظافر - المشي - الملابس) .

مجال الوجه ، ويشمل : (السواك - الطيب - العيون - الفم) .

٢- النعوت الجسمية المستقبحة :

٢-١ جاء مجال هذه النعوت الجسمية ، فى أربعة أبيات ، بنسبة ٢,٣٪ واحتوى على مجالين هما :

أ - العجز والكبر : جاء ذلك فى بيتين ، حيث النسوة عطل وشعث مثل السعالى (١/ ٣٩٩ ، ٢/ ٦٦ ، ٣/ ٢٨٥) .

ب- المشى : جاء ذلك فى بيتين ؛ حيث مشى الحامل أواخر شهور حملها ؛ فهى تتوكأ على مرفقيها (٢/ ٧١) .

٢-٢ نرى من هذين المجالين أن كبر السن فى المرأة ممقوت ؛ حيث تقعد المرأة دون حركة ، فتجلس فى البيت كالسعلاة ، وحملها يذهب جمالها ؛ فتفقد مرونتها ؛ فلا تقوم إلا متوكئة على مرفقيها . ولا توجد صفات أخرى كرهها العرب فى المرأة ؛ مما يدل على الافتتان الكبير بالجسم ؛ الذى ذُكر له كثير من الصفات المستحسنة ، ولم يرد له من المستقبحة إلا صفتان فقط ، أحدهما عارض ، وهو آخر شهور الحمل ، والثانى محطة نهائية لابد منها ؛ عندها تنتهى معايير الجمال والقوة[٤١] .

٢-٣ جاء التعبير عن هذين المجالين بالكلمات التالية :

- العجز والكبر : عجائز - عطل - شعث - مراضيع - السعالى .

- مشى الحمل : حضجر - أم التوأمين - توكأت - مستهلة .

وهنا نلاحظ مجىء الكلمات المشتقة المعبرة عن هذين المجالين :

الاسم : (السعالى - حضجر) .

الفعل : (توكأت) .

الصفة : (عجائز - عطل - شعث - مراضيع - مستهلة) .

المركب الإضافى : (أم التوأمين) .

وهنا نجد كثرة ورود الصفات ؛ بالنسبة لبقية أقسام الكلمات الأخرى ، ولعل هذا راجع إلى الضيق من هاتين الصفتين فى المرأة ، ولذلك تركزت هذه الصفات الفرعية فيها .

٢-٤ جاءت العلاقات بين كلمات مجال كبر السن فى صورة اشتمال ؛ حيث إن كلمة (عجائز) - التى هى جمع عجوز - تشمل دلالات ما جاء بعدها من كلمات . فالعجوز شعثاء ، سقط شعرها ، وانحنى ظهرها ، فصارت عاطلة عن كثير من أعمالها ، والكلمة الأساسية هى (عجائز) .

أما العلاقة بين كلمات مجال الحمل فهى علاقة ترادف ؛ فالحضجر هى الواسعة البطن[٤٢] ، وأم التوأمين بطنها واسع ، ولا تستطيع القيام بعمل ما لذلك ، كما لا تستطيع القيام إلا متوكئة على مرفقيها - وذلك عند اقتراب الحمل من نهايته . وتبدو الكلمة الأساسية هنا هى (حضجر) .

٢-٥ نلاحظ هنا قلة المجالات الدلالية لهذه الصفات ، وبالتالى قلة الكلمات المعبرة عنها ، وعدم وجود تنافر فى العلاقات الدلالية بين كلمات كل مجال . ولعل هذه القلة راجعة إلى عدم وجود صفات جسمية مستقبحة بكثرة فى المرأة وعكس الصفات المستحسنة ، وهو ما يدل على نظرة سيبويه الجمالية الحسية للمرأة .

خامساً: النعوت الخلقية (المعنوية):

تنوعت المجالات الفرعية لهذا المجال ؛ إلى مجالين كبيرين ؛ مستحسن ومستقبح ؛ في تسعة وعشرين بيتاً ، بنسبة ١٥,١٪ .

١- النعوت المستحسنة:

١-١ جاءت هذه الصفات فى خمسة عشر بيتاً ، بنسبة ٧,٨٪ وتوزعت على ثمانية مجالات فرعية هى :

م	المجال	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	الحسب	٣	٢٠
٢	حلب النوق	٥	٣٣,٣
٣	الشوق	١	٦,٦
٤	طيب المطعم	١	٦,٦
٥	التعبير عن الرأى	١	٦,٦
٦	الاستعبار	١	٦,٦
٧	التفرد	١	٦,٦
٨	الفطنة	٢	١٣,٥
	الجملة	١٥	١٠٠

١-٢ نفصل مواضع هذه النعوت حسب مجالاتها فيما يلى :

أ - الحسب : جاء فى ثلاثة أبيات ؛ ذكرت المرأة فيها بأنها أكرومة الحيين (١/١٣٩ ، ١٤٣) ، ولا بأس من ذكر قومها بنسبتها إليهم ؛ فهى مرية حابسية ضبابية (٢/١٥٢) ، ولا يفضلها أحد فى قومها (٢/٣٤٥) .

ب- حلب النوق : جاء فى أربعة أبيات ؛ حيث المرأة الفدعاء ذات العوج فى

رسغها ، تحلب العشار ، وتقذ الفصيل برجلها ، وتجلس بين قوادم النوق (٢/ ٧٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦) وتصر ما تحلبه (٢/ ٨٥ ، ٣/ ٣٢٦) .

جـ- الشوق : جاء بيت واحد فى ذلك المجال ، حيث وصفت فيه المرأة بأنها هيوج للشوق (١/ ١١١) .

د - طيب المطعم : جاء فى بيت واحد أيضاً ، حيث لا تتغذى المرأة إلا على طرى اللحم (٢/ ٣٢٤) .

هـ- التعبير عن الرأى : كذلك جاء فى بيت واحد ؛ تعبر فيه المرأة عن صفتين لا تحبهما فى الرجال ، هما الجعدون والسباط (٢/ ٦٢٧) . فالجعدون هم القصار اللئام ، والسباط هم أولاد بنت الرجل الأسخياء[٤٣] .

الاستعبار : كذا جاء فيه بيت واحد : استعبرت فيه المرأة عند رؤية مكان ما (١/ ١٧٨ ، ١٩٤) .

ز - التفرد : أيضاً جاء فى بيت واحد ؛ تفردت فيه المرأة بالجمال ، فلا يرى مثلها غجم ولا عرب (١/ ٢٨٠ ، ٢/ ٢٤٧) .

ح- الفطنة : ورد مجالها فى بيتين ؛ حيث تبين منهما كيفية إحصاء بعض الحمام وعَدِّه ، أثناء طيرانه فى السماء (١/ ١٦٨ ، ٢/ ١٣٧) .

١-٣ تنوعت هذه المجالات الدلالية واحتوى كل منها على بعض الكلمات الخاصة به ، على النحو التالى :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الحسب	أكرومة الحيين - يفضلها - ضبابية - مرية - حابسية .
٢	حلب النوق	تحلب - تقذ - قوادم - رجل - تصر - الفصيل - الأبكار .
٣	الشوق	هيوج - الشوق .

٤	طيب المطعم	يغذها - طرى اللحم .
٥	التعبر عن الرأى	لا أحب
٦	الاستعبار	استعبرت
٧	التفرد	لا يرى -
٨	الفطنة	السياق كله (ألا ليتما هذا الحمام . . .)

جاءت أكثر الكلمـات فى مجالى الحسب وحلب النوق ، ويرجع ذلك إلى أن العرب كـانوا - ومازالوا - يعتـمدون في فخرهـم على الحسب والنسب . وهو ما نهى عنه الإسلام[٤٤] . كما أن الناقة هى مأكلهم ومشربهم وركوبهم فى حلهم وارتحالهم[٤٥] .

١-٤ جاءت بعض المشتقات فى هذه المجالات ، وهى :

الاسم : (قـوادم - رجل - الشوق - اللحـم - أحد - الفـصيل - عـرب - عجم) .

الصفة : هيوج - أكرومة - حابسية - مرية - ضبابية .

الفعل : يفضل - تحلب - تقذ - تصر - يغذو - أحب - استعبرت - يرى .

وهنا يلاحظ قلة ورود الصـفـة ، مع غلبة الاسم والـفعل ؛ اللذين همـا متساويان عدداً ؛ وذلك راجع إلى حب تلك الصفات ؛ فُعُبر عن عملية الحلب بالفعل ، وبعض أجزاء الحيوان - التى هى أسماء .

١-٥ تمثلت العلاقة بين كلمات كل مجال دلالى على النحو التالى :

أ - الحسـب : جاءت العلاقـة بين كلمـاته فى الترادف ؛ فـأكرومة الحـيين لا يفضلهـا أحد ، أمـا باقى الصفات فـهى خاصـة بالقبيلة المنتـسبـة لها . والكلمة الأساسية هى (أكرومة) .

ب- حلب النوق : جاءت العلاقة بين كلماته سياقية ؛ حيث إن عملية الحلب تقتضى جلوس المرأة فدعاءِ ، تميل رسغها لجهة ما ، وتأتى جلستها بصفة معينة بين قوادم النوق ، ملاطفة لابنها . ومن البدهى أن تكون الكلمة الأساسية هى (تحلب) .

جـ- الشوق : جاءت العلاقة بين كلمتيه فى شكل اشتمال ؛ حيث الشوق يشمل هيجان الحب ؛ و(الشوق) هى الكلمة الأساسية فى هذا المجال .

د - طيب المطعم : جاءت العلاقة بين كلمتيه فى شكل اشتمال أيضاً ؛ حيث التغذية تشمل طرى اللحم وغيره ، وتكون كلمة (تغذى) هى الأساسية .

أما سائر المجالات الأخرى فلم يرد لكل منها إلا كلمة واحدة .

٢- النعوت المستقبحة :

٢-١ وردت هذه النعوت فى أربعة عشر بيتاً بنسبة ٧,٣٪ ، توزعتها عشرة مجالات فرعية ؛ وذلك على النحو التالى :

م	المجال	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	البخل	٣	٢١,٥
٢	البكاء	٣	٢١,٥
٣	الطمع	١	٧,٠١
٤	الظن	١	٧,٠١
٥	العراك	١	٧,٠١
٦	الفتنة	١	٧,٠١
٧	كثرة الزواج	١	٧,٠١
٨	اللوم	١	٧,٠١
٩	المطل	١	٧,٠١
١٠	سوء النسب	١	٧,٠١
	الجملة	١٤	١٠٠

٢-٢ تفصل هذه الصفات حسب مجالاتها ، فيما يلى :

أ - البخل : ورد ذكره فى ثلاثة أبيات ؛ حيث تجزع المرأة عند إنفاق المال فى الكرم ؛ لشدة حبها له (١/ ١٣٤) ، ولذلك تحاول التفريق بين الضيوف فتُطالب بالعدل بينهم (٢/ ١٠) ، وفى البيت الثالث توصف بالبخل المعنوى فى الود والحب (٢/ ١٩٧) .

ب- البكاء : ورد فى أبيات ثلاثة ؛ نرى فيها أن المرأة ناحت على قتلى الحروب (٢/ ٢٢١ ، ٣/ ٤٠٦) وخمشت وجهها وارتفع صوتها (٢/ ٩) .

جـ- الطمع : بدا ذلك فى بيت واحد ؛ حيث يتضجر منها الرجل لكثرة ما تطلبه منه كل يوم (٣/ ٣١٤) .

د - الظن : جاء ذلك حين نهاها عن ظنها السىء وزعمها الكاذب (١/ ١٢١) .

هـ - العراك : جاء فى بيت واحد كذلك حيث شُبه الرجال بالإماء العوارك (١/ ٣٤٤) .

و - الفتنة : وصفت المرأة بالتعرض للرجل ، وفتنة العابد (٤/ ٧٥) .

ز - كثرة الزواج : حيث تتزوج المرأة ثم تئيم ، ويأتى ابنها على كبر (٣/ ١٢٣) .

ح- اللوم : حيث تشتد المرأة فى لوم صاحبها ، فينهاها عن ذلك (١/ ١٥٦) .

ط - المطل : حيث وصفت بأنها تؤدى بعض ما عليها من ديون ، وتماطل فى أداء أُخَر (٤/ ٢١٠) .

ى - سوء النسب : وذلك عندما تكون أَمَةً ، فيُعَيَّرُ بذلك أبناءوها (٣/ ٤٠٢ ، ٦٠١) .

٢-٣ احتوت هذه المجالات الدلالية على بعض الكلمات الخاصة بها ، المكونة لها ، وذلك على النحو التالى :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	البخل	بخيلة
٢	البكاء	بكين - تبكيهم - وارز يتيه - فدّيننا
٣	الطمع	مطلب
٤	الظن	تزعمينى
٥	العراك	العوارك
٦	الفتنة	يعرضن - إعراضّ المفتن
٧	كثرة الزواج	تواقع - تئيم - بعلاً
٨	اللوم	لمتنا
٩	المطل	مطلت
١٠	النسب	العار - يدعوننى

نرى هنا أن معظم هذه المجـالات قد ورد فيها كلـمة واحدة ، إلا ثلاثة ، فالبكاء ورد فيه كلمات ، (فدّيتنا) و (تبكيهم) و (وارزيتيه) ، والفتنة وردت فيه ثلاث كلمات ؛ ثنتان منهمـا من جذر واحد (يعرضن - إعراضاً) لتأكـيد افتتان (المفتن) . والنسب جاء فيه العار الناتج عن عدم اعتداد المعيَّر ولداً .

٢-٤ تنوعت هذه الكلمات رغم قلتها - بين الاسم والصفة والفعل :

الاسم : (رزيتيه - إعراضاً - العار - مطلب) .

الصفة : (بخيلة - بعلاً - العوارك - المفتن) .

الفـعل : (تبكى - تزعم - يـعرضن - تـواقع - لُمتِ - مطلتْ - يدعـون - تئيم)

وهنا نرى كثرة ورود الفعل المضارع (الحالى) دلالة على الحركة سواء الفعلية أم القولية .

٥-٢ جاءت العلاقة بين كلمات كل مجال من هذه المجالات قليلة ، وذلك لعدم وجود كلمات كثيرة مكونة لها . وكما رأينا فإن معظم هذه المجالات وردت لها كلمة واحدة ، وهى ستة مجالات . والأربعة الأخر لكل منها كلمتان - إذا استبعدنا التنوع الصرفى فى مجال الفتنة - وعلى ذلك فإن الكلمة الأساسية فى مجال البكاء هى (تبكى) ، وفى الفتنة (يعرضن) ، وفى النسب (العار) ، وفى كثرة الزواج هى (بعلاً) .

وإذا جمعنا هذه المجالات الفرعية فى مجالها الأكبر وهو النعوت المستقبحة لوجدناها قد جمعت فأوعت المستقبح الحركي والقولي بأنواعه ، وهى الطمع والعراك والظن والكذب واللوم وكثرة الزواج ، ومالا دخل لها فيه وهو (الفتنة والنسب) ، وما يترتب على غيره وهو (البخل والمطل) . ولذلك جاء التعبير بالفعل المضارع (الحالى) ليدل على تلك الحركة : (تبكى - تزعم - يعرضن - تدعى - يدعون - تواقع - تئيم) .

سادساً : مجال العلاقة مع الرجل :

جاء هذا المجال منقسماً إلى مجالين فرعيين ؛ أحدهما يتكلم عن العلاقة الإيجابية معه ، والآخر عن العلاقة السلبية ، جاء ذلك كله فى ثمانية وتسعين بيتاً ؛ بنسبة ٥١,٢ ٪ ونفصلها على النحو التالى :

١- مجال العلاقة الإيجابية :

١-١ وردت هذه العلاقة فى ثلاثة وستين بيتاً ، بنسبة ٣٢,٩ ٪ ، وانقسمت إلى أربعة مجالات فرعية ، نوضحها بأعداد أبياتها التى وردت فيها ، فيمايلى :

م	المجال	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	الزواج	٠٤	٠٦,٣
٢	الاستعطاف	٣٦	٥٧,١
٣	الفخر	١١	١٧,٥
٤	الليل	١٢	١٩,٠
	الجملة	٦٣	١٠٠

١-٢ نفصل هذه المجالات والنعوت والواردة فيها على النحو التالى :

أ - الزواج : ورد فى أبيات أربعة : حيث يُسلم عليها دون زوجها (٢/٢٠٢) ؛ الذى يخدمها (١/١٧٧) ، وقد تتعدد ضراتها (١/ ٣٤٤) ، ويأتيها خطّاب شداد أقوياء (٢/٢١٧) .

ب- الاستعطاف : تناول هذا المجال تسع صفات فى ستة وثلاثين بيتاً ، وتراوحت هذه الصفات - فى إطار هذه العلاقة الإيجابية .

فالرجل يستعطفها ويذكر لها أيام شبابه ، فيتحسر على ما مضى من حب وهيام أيام قوته ، ويتمنى عودة هذه الأيام، وذلك فى سبعة أبيات (٢/١٤٢ ، ١٥٨ ، ٢٤٧ ، ٣/ ١٥١ ، ٥٧١) .

وإذا أحبها يغار عليها ، فيسكنها بيته الحصين ؛ لئلا يراها أحد ، وورد ذلك فى بيتين (٣/٣٠٨) ، وإذا تركها لام نفسه فاشتدت غيرته (٢/٣٩٣) .

وعند الغيرة يداعبها فيخبرها أن ليس كل الناس سواءً ، وليس كل نار صالحة للاستدفاء ، (١/٦٦) . فإذا استجابت له تودد لها (٢/ ٢١٤) ؛ فهى شفاؤه (١/ ٧١ ، ١٤٧) ؛ وهى التى تصبى الحليم (١/٧٧) ، ولذلك يسألها أن ترد له فؤاده (١/٧٨ ، ٢/ ١١٤ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ،

٢٥٣) ، ويطلب مشاركتها إياه فيما يعتريه (٣/ ٤٥) ، فهى منه وبه (٣/ ٢٨٧) .

وتارة يناجيها ، فيناديها باسمها (١/ ٣٨٦ ، ٢/ ٢٣٩)، ويستوقفها ليبث لها أحاسيسه قبل التفرق (٢/ ٢٤٣) ، ويرجوها أن تدعه وما يريد ولا تلومه (٢/ ٤١٨ ، ٣/ ٢٩) ومع ذلك يبدى لها الصدود ويبطن لها الود (٢/ ٢٥٨) ؛ فهى الحب كله (١/ ٣٨٠) ، وليس بعده عنها إلا من فعل العذول (١/ ٤٢٧ ، ٢/ ٢١٦)، وسوف يزورها (٢/ ٢٩)؛ ويواصل حبه لها (١/ ١٦٤) ؛ ولذلك فإنه إذا رآها تعجب وبُهت (٢/ ٥٤ ، ٥٤٤) .

وتتدلل عندما تراه فى حيِّها؛ فتسأله عن سبب الزيارة (١/ ٣٢٠، ٣٤٩) ، وتخاف عليه فتخبئه بين أصحابها (٣/ ٥٦٦) .

جـ- الفخر : ورد هذا المجال فى أحد عشر بيتاً ؛ توزعت كلماته فيها بين الفخر بالرجل أمامها لقوته وشجاعته ومروءته (٢/ ٦٧، ٣٥٣، ٣/ ٤٥ ، ٥٠٤ ، ٤/ ٣٨٥ ، ٤٥٨) ، وجوده وكرمه (١/ ٢٩ ، ٣ ، ٥٣٥) ، وقد تستغيث هى به (٢/ ٢٢٣) . ويفخر الولد بالانتساب لها لشرفها وعفتها (١/ ١٨٧ ، ٢/ ٤٥ ، ٤/ ١٧٣) . ولذلك يفخر بها المحب أيضاً (١/ ٧٨) .

د - الليل : ورد ذكره فى اثنى عشر بيتاً ؛ فهو أفضل الأوقات للعلاقة بين الرجل والمرأة ؛ حيث زيارتها (١/ ٤٢٦) ، وقضاء الليل معها (٢/ ٨٤ ، ١٦٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٩٩ ، ٤/ ٣٥٢) ، ولذلك يتمنى أن يطول هذا الليل شهراً (٢/ ٣٥٨) . وقد يتذكرها فيزوره خيالُها وطيفُها (١/ ٢٨٦ ، ٤٢٦ ، ٢/ ١٥٨ ، ٢١٦ ، ٣/ ١٧٤) ، ويتذكر معها الخمر (١/ ٤٠٥) .

١-٣ جاءت فى هذه المجالات الفرعية الكلمات التالية المكونة لها :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الزواج	خُطّاب - محصلة - علات - ابن عم - مشمعل .
٢	الاستعطاف	تحسبين - الشفاء - ظفـرت - تصبى - هوى - يقتدننا - تجزعى - تحب - بهراً - حنان - تفـقدى - مىّ - الصبا - أميـمة - ليل - أم حـمز - ترى - دعى - نبـئينى - الصبا - جـارتى - تنادى - تقول - تلومى - اهجعى - أبهت - صـبراً - أمـيل - الواشى - ريش - أمنحك - قسماً - إليك - زيارتكم - لماماً - حبيبة - عاذل .
٣	الفخر	أم خالد - ابن أنثى - أبى - علمت - ابن ماوية .
٤	الليل	الليل - طيـفهـا - خيـالها - زارت - ألمت - نقـضى - يقصر - زائر - رقيب .

نرى من هذا الجدول قلة الكلمـات المستعملة فى مجـالى الزواج والفخر ، وكثرتهـما فى مجال الاستعطاف والـليل . وذلك راجع إلى أن الفخر لا يكون إلا أمام الأعداد أو الرجال الأصدقاء ، أما أمـام الزوجة والمحبوبة فالاستعطاف أولى الاجتذاب حبهـا ، وذكر الليل وما فيه أجدر لاستدرار عـواطفها . حيث يهتم الرجل بالمحبوبة ، فيستعطفها كثيراً ، ولا يهمه إلا الفوز بوصالها ؛ الذى غالباً ما يكون ليلاً ، وهو ما جعل ذكـر الليل والخمر والطيف يدور فى خمسة عشر بيتاً . ولذلك أراد سيـبويه أن يخفف من ذكر الزواج - لارتباطه بالأولاد والإنفـاق عليهم فى المـأكل والملبس والمشرب - بـذكر الهـوى والليل والدلال والتمنع والاستعطاف ؛ لتخفيف جفاء المادة اللغوية .

١-٤ تنوعت المشتقات الصرفية داخل هذه المجالات ؛ على النحو التالى :

الاسم : (ابن - عم - الشفاء - هوى - بهراً - حنان - ميّ - الصبا - ليل - ريش - أم - حمز - خالد - أنثى - أبى - الليل - طيف - خيال - ماوية) .

الصفة : (مشمعل - طباخ - خطاب - جارى - زائر - رقيب - العواطف - الواشى) .

الفعل : (تحسبين - ظفرت - تصبى - يقتدننا - تجزعى - تحب - تفقدى - تنادى - قفى - عوجى - اربعى - ترى - دعى - نبئينى - علمت - ألمت - نقضى - يقصر - أبهت - تلومى - اهجعى - تعطف - أميل - ادعى) .

وهنا نرى كثرة ورود الفعل فالاسم بالنسبة للصفة ، ولعل مرد ذلك راجع إلى مجال الاستعطاف حيث يكثر فيه تذكر اسم المحبوبة ، وأسماء ما يصاحبها كالهوى والحنان والصبا والطيف والخيال ، واستمالتها بالفعل الأمر (قفى - عوجى - اربعى - دعى - نبئينى - اهجعى - ادعى) .

١-٥ ظهرت العلاقات الدلالية بين كلمات هذه المجالات ؛ على النحو التالى :

بدت العلاقة بين كلمات مجال الزواج فى شكل اشتمال ؛ حيث إن كلمتى (ابن عم) اشتملتا على الزوج الذى غالباً ما كان على هذه الدرجة من القرابة - وذلك فإنه يخدمها دائماً . وعلى ذلك فالكلمة الأساسية هى المركب الإضافى (ابن عم) .

جاءت العلاقة بين كلمات مجال الاستعطاف سياقية ؛ لارابط دلالى بينها ، بل تصلح هذه الكلمات فى أى مجال آخر ، إذا تغير السياق التركيبى لها . والكلمة الأساسية هى الاستعطاف ، التى هى الرئيسة أيضاً ، لأنه لا يمكن المفاضلة بين هذه الكلمات المكونة له ؛ لارتباطها سياقياً .

وكذلك الأمـر فى مجـال الفخـر . أما فى مجـال الليل ، فقـد ترابطت الكلمـات عن طريق الترادف ، كمـا فى كلمات (تقـول / تنادى) و (هوى / الصبا) و (تفقدى / تجزعى) و (قفى / عـوجى / اربعى) و (طيفها / خيالها) و(زارت / ألمت) . وقد ظهرت الكلمة الأساسـية وهى الليل ؛ التى هى رئيسة فى هذا المجال نفسه .

٢- مجال العلاقة السلبية :

٢-١ ورد مجال العلاقة السلبية بين المرأة والرجل فى خمسة وثلاثين بيتاً ، بنسبة ١٨,٣ ٪ ، واحتوى على بعض المجالات الفرعية التالية :

م	المجال	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	الصدود	١٧	٤٨,٥
٢	الفاحشة	٠٣	٨,٥
٣	التهديد	٠٤	١١,٥
٤	الوجد	١١	٣١,٥
	الجملة	٣٥	١٠٠

٢-٢ تنوعت هذه المجالات الفـرعية ، ووردت فيهـا بعض الكلمات الدالة على العلاقة السلبية ؛ نفصل ذلك فيمايلى :

أ - الصدود : تبـدو المرأة فى هذا المجال عنيـدة مع صاحـبها ، ولـذلك يصد عنها (١/ ١٥٦) ، وقد ترغب عنه فتسأله الطلاق (٢/ ١٥٥، ٣/ ٥٥٥) ، ثم تتنكر له بعد طول مدة الحب (١/ ٢٨، ٢/ ٢٥٤)، وتريد صرم مابينهما (٢/ ٢٩٥) ؛ حتـى ينقضى الود (٢/ ٢٩٨) . ومع ذلك يأتى الغـدر من جانبها؛ حين تتغير الأحوال، بفعل قلة المال وكبر السن والشيب (١/ ٨٥ ،

١١٦ ، ٢/١٥٥ ، ٣/١٥٤ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٤٨٤ ، ٥٥٠) ، وعندما ييأس صاحبها يذم الهوى (١/٣١ ، ٢/٤٦ ، ٣/١١٥) .

ب- الفاحشة : جاء ذكرها قليلاً ؛ حيث يذكر الرجل أن الزنا فعل قبيح (٢/٧٢) ؛ لأن الابن يعيَّر بأمه (٢/ ٤٠) ، كما يسخر منها عندما لا يوارى عورتها مئزرُها (٤/٢٠٣) .

جـ- التهديد : جاء هذا المجال الفرعى نتيجة للصدود ؛ حيث يهددها عند صدودها بالقتل (١/ ٨٦) ، وبالطلاق والبعد عنها إن لم تستقم معه (١/٤٢٧ ، ٢/٨٦ ، ٤/٢١٥) .

د - الوجد : ورد هذا المجال نتيجة أخرى للصدود ؛ فإما أن يتمالك نفسه عند صدودها فيهددها ، وإما أن يحن إليها ويجد عليها فيتعذب عند انتظار اللقاء (١/ ٢٩٨) فقلبه مصاب بها (٢/ ١٣٣) ولذلك لا يستكثر أن تباع نفسه فى سبيل رؤيتها (١/ ٣١١) ؛ لأنه لا يصبر عنها (١/ ٣٨٦) ؛ فينحل جسمه (٢/ ١٢٣) ، ويتحسر عليها (٢/ ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٣/ ٣٨٢) . فهو لم يرها منذ فترة (٢/ ١٥١) ، ونأت وخانته (٢/ ١٥١)، فهو كالمضل بعيره (١/ ٣٦٧)، فيودعها (٤/ ٢٠٥، ٢٠٨) .

٢-٣ وردت كلمات مكونة لهذه المجالات الفرعية ، نذكرها فيمايلى :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الصدود	صددت- الصدود- يصرمن - تنكرت - صرمت- جزعا- أطولت .
٢	الفاحشة	ديافى - قبح - يزنى - هَنُك .
٣	التهديد	قتلت - عمدا - أخزى - مباعدة - حرماناً - طلاق - قاتلى.
٤	الوجد	مصاب - حّران - صادياً - لم يفق - لا صبر - نأت - العواطف - شحوب - معذب - همّ - ناصب - خانت - أقاسى - بطئ - رماما - كلينى - وجدى .

من هذا الجدول نرى أن مجال الفاحشة هو أقل المجالات من حيث ورود الكلمات فيه ، على حين تساوى عدد الكلمات المكونة لمجالى الصدود والتهديد ، أما مجال الوجد فقد استحوذ على أكبر عدد من الكلمات ؛ حيث استحوذ على نصف عدد الأبيات المكونة للمجال الأكبر (العلاقة السلبية) . ولعل مرد ذلك إلى محاولة تَسَرِّى سيبويه بتلك العلاقة المتمثلة فى الوجد ، حيث يلاقى المحب ما يلاقى . وفى ذلك سمو أخلاقى ؛ حيث لم تذكر الفاحشة إلا فى ثلاثة أبيات . ولم تهُدد إلا فى أربعة ، وظل صاحبها يتحاور معها واصفاً لها أحاسيسه وعذابه عند صدودها عنها فى أحد عشر بيتاً .

٢-٤ استعملت فى هذه المجالات الفرعية بعض المشتقات الصرفية ، التالية :

الاسم : (الصدود - جزعا - عمدا - مباعدة - حرمانا - طلاق - صدّ - شحوب - همّ - رماما - وجد - هنك) .

الصفة : (ديافى - حران - صادياً - مصاب - العواطف - معذب - ناصب - بطئ - قاتلى) .

الفعل : (صددت - يصرُمنَ - تنكرت - صرمت - قُبحٌ - يزنى - يفق - نأت - خانت) .

نرى هنا كثرة ورود الاسم فالفعل فالصفة ، مع تقارب أعداد الأخيرين ، فالوصف للمعذّب المصدود عنه ، والفعل للمحبوبة ، أما الاسم فوصف لما بينهما من معاناة وهجر وعذاب .

٢-٥ تنوعت العلاقات بين كلمات كل مجال وذلك على مستويين ؛ هما الترادف والتعالق السياقى .

فالترادف ظهر فى علاقات مجالى الصدود ، والوجد . ففى الصدود ترادفت كلماته واشتركت فى دلالة واحدة ، هى ما يبدو على المحب عند هجر

محبوبه له ، على اختلاف درجاته . ومن ذلك الترادف بين : (صددت - صرمت) و(تنكرت - صرمت) . والكلمة الرئيسية هى (الصدود) : التى هى أساسية فى المجال نفسه .

وفى مجال الوجد نجد الترادف (حرّان - صاديا) و(لم يفق - لا صبر) ، (همّ - ناصب) و(شحوب - معذب) . والكلمة الأساسية هنا ظهرت فى عدم الصبر والعذاب من الوجد ، وهى (معذب) ؛ لاشتمالها على كل الصفات الأخرى الواردة فى هذا المجال ؛ مع ترادفها .

وظهرت العلاقة السياقية فى كلمات مجالى الفاحشة والتهديد ؛ بحيث يمكن استعمال هذه الكلمات فى مجالات أخرى غيرهما . ويمكن أن تكون كلمة (قُبِّح) هى الكلمة الأساسية فى مجال الفاحشة ؛ وذلك لاشتمالها على أى فاحشة ؛ بحيث يقبح فعلها أو الاقتراب منها .

وفى مجال التهديد نرى أن كلمة (قتلت) هى الرئيسية : لاشتمالها على أى نوع من التهديد .

سابعاً: مجال المكان المتعلق بالمرأة :

١-١ ورد هذا المجال فى سبعة وعشرين بيتاً ؛ بنسبة ١٤,١ ٪ ، وقد توزع هذا المجال الدلالى ، على أماكن محددة وغير محددة ، وتوزعت الأماكن غير المحددة على ما كانت تسكنه المرأة ؛ وذلك على النحو التالى :

المكان	عدد الأبيات	النسبة ٪
المحدد	٠٨	٢٩,٦
غير المحدد		
أ- البيت	١	٣,٧
ب - الدار	٠١٠	٣٧,٠

جـ- الربع	٠٤	١٤,٨
د- الطلل	٠٣	١١,١
هـ - المنزل	٠١	٣,٧
الجملة	٢٧	١٠٠

١-٢ نرى هنا أن التحديد أقل من الشيوع ، ذلك لأن المكان يتنوع حسب وجود المرأة ، فيدور معها . وإذا كانت العرب - قبل الإسلام - فيما استُشهد به من شعر لهم - غالباً قبائل متفرقة متنقلة وراء الماء والكلأ[٤٦] ، فإنه من البدهى أن يتغير مكان المحبوبة ، فمرة يكون بيتاً ، وأخرى ربعاً ، وثالثة طللاً وهكذا .

١-٣ جاءت الأماكن المحددة فى ثمانية أبيات ؛ منها أربعة محددة بـ (منى) ، حيث رمى الجمرات فى موسم الحج (١/ ٧٢، ١٤٦ ، ١٦٥، ٣/ ١٧٥ ، ٢٧٤) .

وسبب تعلق هذا المكان بالمرأة راجع إلى اختلاط الرجال بالنساء فى تلك الأماكن المقدسة ؛ وبدلاً من التقوى والتوبة ؛ يأتى الغزل والتطلع إلى المرأة . والأربعة الأخرى حددت بأماكن أخرى، وهى سرحتا مالك (١/ ٢٨٣) ، وذى سلم (١/ ٣٢٣) والصفاة شوقى حوران (١/ ٤٠٤) ، وأذرعات (٣/ ٢٣٣) .

أما غير المحددة، فقد ذكرت فى تسعة عشر بيتاً ؛ الدار حين يكلمها صاحب من كانت تسكنه (١/ ٢٧، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢/ ١٨٨ ، ٢٠١، ٢٤٧، ٢٦٩ ، ٣٢١ ، ٣/ ١٣٦ ، ٣٠٦ ، ٤/ ٢١٣) ، وذكر الربع مصحوبا بالشوق لمن كانت ترعى فيه سوائمها (١/ ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣/ ٢٧ ، ٤/ ٥٩)، وكذلك الطلل والبيت والمنزل بعد رحيلها عنها (١/ ٢٨١ ، ٢/ ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١) .

٤-١ جاءت كلمات هذا المجال أسماء كلها ، وهى (أذرعات - سرحتا مالك - شرقى حوران - الصفاة - البيت - الدار - الربع - الطلل - المنزل) . ولاعلاقة بين الكلمات الأربع الأول إلا فى دلالة المكان االذى يتغير فى كل منها ، أما الخمسة الأخَر ، فبنيها علاقة ترادف ؛ فالدار هو البيت والمنزل المسكون[٤٧] ، والربع هو المكان المأهول بالرعاة والأنعام[٤٨] ، والطلل هو كل هذه الأماكن بعد تهدمها ورحيل الأحباب منها[٤٩] . والكلمة الأساسية فى هذا المجال هى (الدار) ؛ لكثرة ورودها هنا ، وعند كثير من الشعراء الواقفين عندها .

ثامناً : مجال الزمان المتعلق بالمرأة :

١-١ جاء مجال الزمان متعلقاً بالمرأة حال رحيلها ؛ فى أربعة أبيات بنسبة ١,٢٪ حيث يتذكر الشاعر يوم الرحيل ؛ عندما تسأله ابنته عنه (٢/ ١٧٥) ، وهو فى قرار نفسه يبكى هذا اليوم لفراق صاحبته (٣/ ١٧٨) ، ويتمنى عودة زمان الوصل (١/ ١٢٤ ، ٣/ ٥٧١) . كما ورد ذكر الليل كثيراً ، وبخاصة فيما أوردناه فى مجال العلاقة بين الرجل والمرأة ؛ وإن كان الليل يمثل جزءا من الزمان ، إلا أن معنى الأبيات التى ورد ذكره فيها كان منصباً على التذكر والخيال والطيف ، ولذلك لم أدرجها فى هذا المجال .

٢-١ يبدو هنا أن الزمان قليل ذكره عند المحبين ، ولعل سبب ذلك راجع إلى الدلالة التى اكتسبتها هذه الكلمة (زمن - زمان) ، وهى الحزن واليأس والتعاسة[٥٠] . ولذلك لم يرد لها إلا مشتق واحد ، هو جمعها (الأزمن) ، فى بيت واحد (٣/ ٥٧١) . واستُبدلت بها كلمات مثل : (الرحيل - متى - يوم) .

٣-١ تتعالق هذه الكلمات (الأزمن - الرحيل - متى - يوم - حين -

أبرحت)، عن طريق السياق ؛ ذلك لأن الرحيل له يوم ، واليوم له حين وزمن يقع فيه ، ويسأل عنه بـ (متى) ، وقد يفوت فيُعبَّر عنه بالفعل (أبرحت) عند الخطاب .

والكلمة الأساسية هنا هى (الرحيل) ؛ لأنها تدل على أى زمان وقعت فيه .

تاسعاً: الخاتمة :

توصل البحث - من خلال ما عرضه - إلى النتائج التالية :

- وصل عدد الشواهد الشعرية الخاصة بنعوت المرأة فى كتاب سيبويه إلى اثنى عشر ومائتى بيت ؛ منها واحد وعشرون بيتاً مكرراً . وبذلك تكون عينة الدراسة واحداً وتسعين ومائة بيت .
- توزعت هذه الشواهد على تسعة وثلاثين باباً فى الكتاب ؛ شملت بابين صوتيين ، وعشرة صرفية ، وسبعة وعشرين باباً نحوياً . وتنوعت بين المنسوب وغير المنسوب ، كما وردت متفرقة فى أجزاء الكتاب الأربعة .
- لم تعرف المعاجم العربية القديمة كلمة (الشاهد) وجمعها (الشواهد) . بل اكتفت بإيراد الدلالات اللغوية (الحضور - الشهادة - الرؤية - المجئ . . .) . وتابعتها فى ذلك معظم المعاجم الحديثة ؛ إلا المتخصصة .
- جاء سيبويه بهذه الشواهد عوضاً عن وجود المرأة عقلاً لغوياً مبدعاً ومنظراً ، لكسر جفاف القاعدة اللغوية ؛ حيث الترويح عن النفس بذكر المرأة وصفاتها . ولذلك ظل الاستشهاد بها قائماً فيما كتبه كثير من اللغويين العرب بعد سيبويه .
- توزعت هذه الشواهد على خمسة مجالات رئيسة ؛ انقسمت الثلاثة الأول إلى مجالات فرعية أخرى ، وذلك حسب النسب والأعداد التالية :

م	المجال	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	النعوت الخَلْقية (الجسمية)	٣٤	١٧,٢
	أ- المستحسنة	٢٩	١٥,٢
	ب- المستقبحة	٠٤	٠٢,٠
٢	النعوت الخُلُقية	٢٩	١٥,١
	أ- المستحسنة	١٥	٧,٨
	ب- المستقبحة	١٤	٧,٣
٣	العلاقة مع الرجل	٩٨	٥١,٢
	أ- الإيجابية	٦٣	٣٢,٩
	ب- السلبية	٣٥	١٨,٣
٤	المكان	٢٧	١٤,١
٥	الزمان	٠٤	٠٢,١
	الجملة	١٩١	١٠٠

- اقتربت أعداد الأبيات فى مجال النعوت الخُلُقية من أعداد نظيراتها فى مجال النعوت الجسمية (٣٤ : ٢٩) ؛ مما يدل على توازن النظرة إلى النساء جسماً وخُلُقاً .

- زادت أعداد الأبيات فى مجال العلاقة بين الرجل والمرأة على نصف العدد الكلى (٩٨ بيتاً ، ٥١,٢ ٪) ؛ مما يدل على الاهتمام بهذه العلاقة ؛ فهى أساس الحياة الدنيا، بل إحدى متع الآخرة أيضاً؛ فى نظر العربى المسلم .

- جاءت أعداد أبيات المجال الدلالى على المكان مقتربة من نظيراتها الدالة على الصفات الخُلقية (٢٧ : ٢٩) ؛ وذلك لكثرة تنقلها من دار لأخرى ، ومن ربع لمنزل ، وبقاء الطلل موقوفاً عليه ؛ للتذكر والتأسى .

- جاءت أقل الأبيات فى مجال الزمان ؛ وذلك لدلالته على الحزن واليأس ، وارتباطه بالماضى الذى هو دائماً مدعاة للتحسر وتذكر أيام الوصال .
- احتوى المجال الخاص بالنعوت الجسمية المستحسنة على تسعة مجالات فرعية ؛ ذُكرت فيها اليد والعين والفم والقوام ، والملابس والطيب والمشى والسواك والوجه . وقد احتوى كل مجال منها على عدد من النعوت ؛ جاء أكثرها فى القوام والعيون .
- احتوى المجال الخاص بالنعوت الجسمية المستقبحة على مجالين فقط هما العجز والكبر ، والمشى . وبذلك نخلص إلى أن المستحب عند المرأة جسمياً أكثر مما استكره منها .
- جاء مجال النعوت الخُلُقية المستحسنة محتوياً على ثمانية مجالات فرعية هى الحسب ، وحلب النوق - بوصفة عملاً دالاً على خلق معين هو المهارة والمشاركة فى العمل اليومى - ، والشوق ، وطيب المطعم ، والتعبير عن الرأى ، والاستعبار ، والتفرد ، والفطنة ، وجاءت أكثر النعوت فى حلب النوق والحسب .
- احتوى مجال النعوت الخُلقية المستقبحة على عشرة مجالات فرعية ، هى البخل والبكاء والطمع والظن والعراك والفتنة وكثرة الزواج واللوم والمطل وسوء النسب ، وجاءت أكثر الأبيات الدالة عليها فى البخل والبكاء .
- احتوى مجال العلاقة الإيجابية مع الرجل على أربعة مجالات فرعية ، هى الزواج والاستعطاف ، والفخر ، والليل . وجاءت أكثر الصفات والأبيات فى مجال الاستعطاف ؛ الذى يشمل المناجاة والمداعبة والغيرة والتذكر والدلال والزيارة ، ومحاربة العذول الواشى بينهما لاسترضائها .

- احتوى مجال العلاقة السلبيــة مع الرجل على أربعة مجالات فرعية ، هى الصدود والفاحــشة والتهديد والوجــد . وجاءت أكثر الأبيــات فى مجال الصدود ثــم الوجد ؛ إذ إن الثانى نــتيجــة للأول ، وهما أكــثر مــا عاناه العربى مع محبوبته .
- احتوى مجال المكان على ما هو محدد ، وهى أماكن معروفة بأسمائها فى شبه الجزيرة العربية ، وما هو غير محدد ؛ وهو ما يتنقل بتنقل المحبوبة ؛ كالدار والربع والبيت .

عاشراً: الهوامش:

١- انظر : سيبويه ٣/٢٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٤/٣٧٧ ، ٣٩١ وابن الحاجب ٢/٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وابن هشام - شرح القطر ٧٠ وابن عقيل ٣/٣٢٦ .

٢- انظر: الزمخشرى ١/ ٥١٠، ٥١١ والفيروز آبادى ٣٧٢ ، ٣٧٣ والزجاجى ٢١٩ وابن منظور ٤/٢٣٤٨ - ٥٣٥١ وإبراهيم أنيس ٥١٦ ، ٥١٧ .

٣- ٥ عرف أحد الباحثين الشاهد بأنه «اقتــباس يذكره المعجم منسوباً إلى قائله أو مصــدره أو كليهمــا ؛ كدليل على اســتعمــال كلمة ؛ لأداء مــعنى ما «وسماه الشاهد المسند Identified Citation

- Alkhuli, (1982); p. 125

٦- انظر : د. رمضــان عبد االتــواب (١٩٨٢) ٨٩ - ١٤٠ حيث رأى أن هذه الأبيات المجهــولة القائل ٣٤٢ بيتاً ، ونسب بعــضها ؛ وذلك تحت عنوان «أسطورة الأبيات الخمسين فى كتاب سيبويه» .

٧- نفسه ٨٩ - ٩٠ .

٨- انظر :

- N. C. Spence (1976) pp. 77 , 78.

- S. Ullmann; (1964) p. 244 .

- W. P. lehman; (1976) p. 6.

- L. M. vassilyew, (1974) pp. 79 - 81 .

- J. katz (1972); pp. 346 - 347.

- R. lehman (1969), pp. 73 - 79.

٩- انظر :

- S. U. llmann; (1973) p. 27.

- A. Lehrer; (1974) p. 15.

10 - S. Ullmann; (1964) p. 247.

- S. Ullmann; (1973) p. 28.

- W. P. lehman; (1976); p. 6.

- P. friedrich; (1966); p. 36.

11- S. Ullmann; (1964) p. 246.

- S. Ullmann; (1973) p. 27.

- D. Crystal; (1977); p. 232 .

- J. katz; (1972); p. 347.

12 - J. katz; (1972); pp. 347 , 348.

13- Ibid, p. 347.

- O. Werner & M. Topper, (1976); p. 114.

14- S. Ullmann; (1964) p. 26.

- S. Ullmann; (1973) p. 243.

- J. katz; (1972); p. 346.

- N. C. spence; (1976); p. 73.

- I. M. Vassilyew; (1974); pp. 81 - 84.

- J. Lyons; (1977); p. 250.

15- D. Crystal; (1977); p. 232.

16- S. Ullmann; (1973); pp. 30 - 32 .

- A. lehrer; (1974); pp. 19 - 30 , 35.

17- O. werner & M. Topper; (1976); pp. 118 , 119 .

- J. katz; (1972); p. 348.

18- N. C. Spence; (1976); p. 77.

19- J. lyons; (1977); p. 186.

20- Ibid; p. 268.

12- S. Ullmann; (1973); pp. 27 -31.

22- A. lehrer; (1974); p. 18.

٢٣- د. أحمد مختار عمر (١٩٨٢) ، ١٠٧ .

٢٤- المرجع نفسه ١٠٧ .

٢٥- وهى رسائل كثيرة جداً ؛ نذكر منها : (الإبل - الوحوش - الشاء - النبات - النخل - الشجر - اللبأ واللبن - الكرم - الجود - الإنسان - الدارات) ، وقد كتب فيها العلماء التالون : النضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ) وأبو زيد الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) والأصمعى (ت ٢١٥ هـ) وأبو حاتم السجستانى (ت ٢٢٥ هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٣١ هـ) ، وابن الأعرابى (ت ٢٣٢ هـ) ، ويعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) . وقد فطن د. محمود فهمى حجازى إلى أن هذه الرسائل قد جمعت بعض الألفاظ وصنفتها فى مجموعات دلالية . انظر : د. محمود فهمى حجازى (١٩٧٣) ٩٧ ود. أحمد مختار عمر (١٩٨٢) ١٠٨ ، ١٠٩ ود. رمضان عبد التواب (١٩٨٠) ٢٥٨ ، ٢٦٧ .

26- O. Werner & M. Topper; (1976) p. 120.

27- L. M. Vassilyew; (1974); p. 88 - 92.

28- J. Lyons; (1977); p. 270 .

- W. p. Lehman; (1976); 5.

- D. Crystal; (1977) p. 233 .

- R. L. Trask; (1999); pp. 54 , 56.

29- A. Lehrer; (1974); pp. 11 , 12.

وذلك فى كتابهما : - Berlin & Kay; (1969)

٣٠- انظر : د. أحمد مختار عمر : ٨٤ ، ٨٥ .

٣١- وذلك فيما أورده تحت عنوان (باب فى تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمبانى) . انظر ابن جنى ٢/ ١١٣ - ١٣٣ .

٣٢- حيث يرى الغزالى أن «كل اسم مطلق ينطلق على آحاد مسمياته الكثيرة بطريق التواطؤ كاسم اللون للسواد والبياض والحمرة ، فإنها متفقة فى المعنى الذى به سمى اللون لوناً ، وليس بطريق الاشتراك ألبته» ، انظر الغزالى ١/ ٣١ - ٣٢ .

٣٣- راجع هامش ٢٣ ، وقد ألف أبو الحسن بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) أكبر معجم موضوعات فى اللغة العربية ، هو المخصص . وقد ألف على طريق المجالات الدلالية - دون أن يعرفها ابن سيده .

٣٤- انظر : الزمخشرى ٢/ ٢٧٨ والفيروزآبادى ١٧١٠ وابن منظور ٥/ ٣٧٤٦ وإبراهيم أنيس ٧٩٠ .

٣٥- راجع هامش رقم ٢٠ .

٣٦- انظر : فندريس ٣٥ ود. عبد المجيد سيد ٢٥ ، ٢٦ ود. نوال عطية ٥٦ ، ٦٢ .

- D. Crytal; (1977); pp. 239 , 240.

٣٧- أثبت الفعل هنا كما هو فى موضعه (عُصْرْ) بتسكين عينه ، وتلك من ضرورات الشعر . انظر : سيبويه ١١٦/٤ .

٣٨- أثبتت هذه الكلمة كما هى فى موضعها بإثبات الياء ؛ رغم أنها منقوصة .

٣٩- اتفق نحاة العرب القدماء على أن أقسام الكلم ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، والاسم عندهم يشمل الصفة والضمير والاسم العلم والموصول واسم الإشارة .

- انظر : ابن يعيش ١/ ٢٢ وابن هشام شرح القطر ١٧ - ٢٢ والزجاجى ١٤ ، ١٥ وابن عقيل ١/ ٨٦ وما بعدها وابن الحاجب ١/ ٣٢٥ وابن عصفور ١/ ٤٥ .

٤٠- يتحدد الفعل بزمن ماض أو حالى أو مستقبل ، وقد اصطلح العرب لذلك على تعريف الفعل بأنه حدث فى زمن ما . انظر : ابن يعيش ٢/ ٧ وابن هشام (شرح الشذور) ١٦ و د. تمام حسان ١٠٤ والزجاجى ١ وابن عصفور ١/ ٤٥ .

٤١- يقول الحق سبحانه ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾. سورة الروم ٣٠/ ٥٤ .

٤٢- انظر : الزمخشرى ١/٦٢١ الفيروزآبادى ٤٨٢ وابن منظور ٢/ ٩٠٦ ولم يذكرها الزمخشرى ولا إبراهيم أنيس .

٤٣- انظر : الزمخشرى ١/٤١٨ ، ٤١٩ والفيروزآبادى ٣٤٨ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤

وابن منظور ١/ ٦٣١ ، ٦٣٢ وإبراهيم أنيس ١/ ١٢٩ ، ٢١٣ .

٤٤- وذلك فى قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ سورة الحجرات ٤٩/ ١٣ .

٤٥- ولذلك أكثروا من الحديث عنها إبداعاً وعلماً ، فأما الإبداع فمعلقة طرفة دليل على ذلك ؛ إذ تعد أطول وصف لها فى الشعر العربى ، وأكثره تفصيلا وأما العلم فهناك الكثير من الرسائل اللغوية عن الإبل ؛ للأصمعى وأبى زيد الأنصارى وغيرهما . راجع هامش رقم (٢٣) .

٤٦- انظر : د. شوقى ضيف ٥٥ - ٦٢ وبروكلمان ٣٧ - ٣٨ .

٤٧- انظر : الزمخشرى ١/ ٢٨٧ والفيروزآبادى ٥٠٣ ، ٥٠٤ وابن منظور ٢/ ١٤٥٠ - ١٤٥٤ وإبراهيم أنيس ٣١٣ .

٤٨- المراجع نفسها على التوالى ١/ ٣١٦ ، ٣١٧ و ٩٢٧ و ٣/ ١٥٦ ، ١٥٧٠ و ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

٤٩- المراجع نفسها على التوالى ٢/ ٧٨ ، ٧٩ و ١٣٢٦ و ٤/ ٢٦٩٦ - ٢٦٩٨ و ٥٨٤ .

٥٠- الفعل (زَمِنَ) الذى يشترك مع الاسم (الزَمَن) فى الجذر ، يعطى دلالات متعددة منها : (الحب والعلة والعاهة) ، وكلها نقص فى سلوك الإنسان ؛ تؤدى به أحياناً إلى الحزن أو اليأس . انظر : الزمخشرى ١/ ٤٠٩ وابن دريد ٣/ ١٩ والفيروز آبادى ١٥٥٣ وابن منظور ٣/ ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ - وإبراهيم أنيس ٤١٦ .

حادى عشر : مراجع البحث

أ - المراجع العربية :

- د. إبراهيم أنيس وآخرون - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - القاهرة - ط٣ د.ت .
- د. أحمد مختار عمر - علم الدلالة - دار العروبة - الكويت ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ .
- بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - تحقيق د. عبد الحليم النجار - جـ١ - دار المعارف - القاهرة - د.ت .
- د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - الكويت ١٩٧٣م .
- ابن جنى - الخصائص - ت : محمد على النجار - دار الهدى - بيروت - د.ت .
- ابن الحاجب - أمالى ابن الحاجب - ت : د. فخر صالح قدارة - دار الجيل - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .
- ابن دريد - جمهرة اللغة - تحقيق : كرنكو - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ .
- د. رمضان عبد التواب (١٩٨٠) - فصول فى فقه العربية - مكتبة الخانجى - القاهرة .
- د. رمضان عبد التواب (١٩٨٢) - بحوث ومقالات فى اللغة - مكتبة الخانجى ، القاهرة .
- الزجاجى - الجمل فى النحو - ت : د. على توفيق الحمد - دار الأمل - الأردن ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- الزمخشرى - أساس البلاغة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ط٣ ١٩٨٥م .
- سيبويه - الكتاب - تحقيق : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجى - القاهرة - د.ت .
- د. شوقى ضيف - العصر الجاهلى - دار المعارف - القاهرة - ط١١ د. ت .
- د. عبد المجيد سيد - علم اللغة النفسى - الرياض - ١٩٨٢م .
- ابن عصفور الإشبيلى المقرب - ت : أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى - بيروت ط١ ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .
- د. ابن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ت : محمد محيى الدين عبد الحميد- دار التراث - القاهرة- ط٢٠ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .
- الغزالى - المستصفى من علم الأصول - دار إحياء التراث العربى - بيروت - د.ت .
- فندريس - اللغة - ترجمة : عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص - القاهرة - ١٩٥٥م .
- الفيروزآبادى - القاموس المحيط - تحقيق مكتب تحقيق التراث - مؤسسة الرسالة - ط٢ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .
- د. محمد التونجى وراجى الأسمر - المعجم المفصل فى علوم اللغة (الألسنيات) - دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ١٩٩٣م .
- د. محمود فهمى حجازى - علم اللغة العربية ؛ مدخل تاريخى فى ضوء التراث واللغات السامية - وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٣م .
- ابن منظور - لسان العرب - ت : عبد الله الكبير وآخرين - دار المعارف - القاهرة - د.ت .

- د. نوال عطيـة – علم النـفس اللغـوى – الأنجلو المصـرية – القـاهرة ط١ ١٩٧٥م .
- ابن هشام – شرح شذور الذهب – تحقيق : محيى الدين عبد الحميد – دار الحديث – القاهرة – د.ت .
- ابن هشام – شـرح قطر الندى وبل الصدى – تحقـيق : محيى الدين عـبد الحميد – مكتبة الرياض السعودية – د.ت .
- ابن يعيش – شرح المفصل للزمخشرى – مكتبة المتنبى – بيروت – د.ت .

ب- المراجع الأجنبية :

- D. Crystal; (1977); linguistcs; Penguin Books; U. S. A.
- P. Friedrich; (1966); Proto - Indo - European kinship, U. S. A.
- J. katz; (1972); semantic Theory; U. S. A.
- A. Lehrer; (1974); Semantic Fields and lexical structure , London.
- R. Lehman; (1969); Color in Usage in lrich, Austin University; U. S. A.
- W. P. Lehman; (1976); Diachronic Semantic in semantics; Theory and Application, Georgetawn. U. S. A.
- J. lyons; (1977); semantics; vol. 1, Comdridge wn. London .
- N. C. spence; (1976); Essays in linguistics, Munch Fields; London .
- R. L. Trask, (1999); language; The Basics; New York .
- S. Ullmani (1964); An Introduction to the Science of Meaning; Oxforrd .
- L. M. Vassily˙ev; (1974); The Theory of Semantic .
- O. Werner; (1976); On The Theoretical Unity of Ethnographies; in Rumah book. U. S. A.

ملحق (عينة الدراسة)

الشاهد

الجزء الأول		موضعه
كنواح ريش حمامة نجدية	ومسحت باللثتين عصف الإثمد	٢٧
دار لسعدى إذه من هواكا		٢٧
وأخو الغوان متى يشأ يصر منه	ويعدن أعداء بعيد وداد	٢٨
مهلاً أعاذل قد جربت من خلقى	إنى أجود لأقوام وإن ضننوا	٢٩، ٣/ ٥٣٥
صددت فأطولت الصدود وقلما	وصال على طول الصدود يدوم	٣١، ٣/ ١١٥
فإنك لا تبالى بعد حول	أظبى كان أمك أم حمار	٤٨
مشين كما اهتزت رماح تسفهت	أعاليها مر الرياح النواسم	٥٢ ، ٦٥
أكل امرئ تحسبين امرأ	ونار توقد بالليل نار	٦٦
هى الشفاء الدائى لو ظفرت بها	وليس منها شفاء الداء مبذول	٧١ ، ١٤٧
وقالوا تعرفها المنازل من منى	وما كل من وافى منى أنا عارف	٧٢ ، ١٤٦
ولقد أرى تغنى به سيفانة	تصبى الحليم ومثلها أصباه	٧٧
إذا هى لم تستك بعود أراكة	تنخل فاستاكت به عود إسحل	٧٨
فرد على الفؤاد هوى عميدا	وسوئل لو يبين لنا سؤالا	٧٨
وقد تغنى بها ونرى عصورا	بها يقتدننا الخرد الخدالا	٧٨
قد أصبحت أم الخيار تدعى	علىّ ذنباً كله لم أصنع	٨٥
ثلاث كلهن قتلت عمداً	فأخزى الله رابعة تعود	٨٦
يذهبن فى نجد وغوراً غائراً		٩٤
قلى دينه واهتاج للشوق إنها	على الشوق إخوان العزاء هيوج	١١١
أعلاقة أم الوليد بعدما	أفنان رأسك كالثغام المخلس	١١٦
فإن تزعمينى كنت أو جل فيكم	فإنى شريت الحلم بعدك بالجهل	١٢١

الجزء الثانى

الجزء الثالث

الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالى

«دراسة تطبيقية مقارنة»

دكتور

احمد عبد العزيز دراج

مقدمـــة :

* اللغة جهاز رمزى وعرفى فى آن واحد يؤدى دوره بتآزر الوحدات المكونة له، أو بمعنى آخر : هو جهاز يتألف من مجموعة الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية التى تعمل فى خدمة المعجم، ويقع المعجم كحلقة وصل بين سلسلة الأنظمة (الصوتية والصرفية والنحوية) من ناحية وعلم الدلالة Semantics من ناحية أخرى. فالمعجم إذن، هو المرحلة التى تلى القواعد Grammer عند تحليل المعنى، وبالتالى فإن الكلمة هى الوسيلة التى تتوسل بها اللغة فى أداء وظيفتها.

* «فالمعجم على رغم كونه قائمة من الكلمات التى لا تنتظم فى نظام معين إنما يعتبر جزءاً من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة عملها وهى الكلمات المختزنة فى ذاكرة المجتمع». (١)

* والكلمة حسب أوجدن وريتشارد Ogden and Richard (٢) لفظ ومدلول ومعنى، والأصل فى أى لغة أن توضع الكلمة الواحدة لمعنى واحد حتى تتمايز

المعانى، ويمتنع التداخل واللبس فى اقتران الدال بالمدلول، ومن زاوية أخرى يبدو من المستحيل استغلال الكلمة الواحدة بمعنى واحد (أو شئ واحد) لأن من شأن هذا أن يثقل الذاكرة الإنسانية بعبء لا قبل لها به. ومن هنا استعان الفكر الإنسانى المدرك والمنظم للأشياء بعدد العلاقات للسيطرة على أدواته لتصنيف الأشياء وتيسير نقل المعلومات أو الاتصال بجهد أقل على الذاكرة البشرية.

وقد نسب إلى «فخر الدين الرازى» وأتباعه، أنه «لا يجب أن يكون لكل لفظ معنى، لأن المعانى لا يمكن أن تتناهى، والألفاظ متناهية لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية، والمركب المتناهى متناه والمتناهى لا يضبط مالا يتناهى، وإلا لزم تناهى المدلولات». (٣)

هذا يعنى أن المفردات محدودة ومتناهية، أما المدلولات فهى غير محدودة وتتنوع وتتعدد عبر الأزمان، ومن ثم ابتكرت اللغة وسائل مختلفة لإكساب المفردات عدداً من المعانى للتعبير عن الأفكار المتجددة للجماعة اللغوية. وهو ما عبر عنه أولمان بقوله «إن اللغة فى استطاعتها أن تعبر عن الأفكار المتعددة بتلك الطريقة الحصيفة القادرة على تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة دون أن تفقد معانيها القديمة. (٤)

فى الواقع لا يخرج هدف المرونة والطواعية عن قضية المعنى الذى يعد حسب أحد المحدثين «القيمة الدقيقة الذى يتخذها المدلول المجرد فى سياق أوحد». (٥)

يضاف إلى ذلك، أن المفردات فى حالة حركة وتفاعل دائمين، إلا أنها حركة بطيئة يصعب رصدها على المدى القصير. هذه الحركة تصيب بعض الأصوات

تارة، وتصيب بعض المعانى تارة أخرى، ونتيجة لذلك قد يهجر اللفظ المعهود أو التعبير المألوف أو المعنى المتداول.

وتنقسم دلالة الألفاظ إلى ثلاثة أنواع حسب مقولة سيبويه «واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين» [٦] إذن الأنواع المقصودة هى :

١- ألفاظ متباينة لفظا ومعنى «معظم مفردات اللغة».

٢- ألفاظ مترادفة المعنى.

٣- ألفاظ متفقة لفظا ومختلفة معنى.

يعنى البحث بالنوع الثالث المسمى بالمشترك اللفظى Homonymy وهى ظاهرة سائدة فى لغات البشر جميعاً، وعرفت هذه الظاهرة قديما فى العربية تحت مصطلح «الوجوه» كما ذكرت فى كتاب مقاتل بن سليمان البلخى «الوجوه والنظائر (أو الأشباه والنظائر) وغيره» [٧]. وألف آخرون تحت عنوان «ما اتفق لفظه واختلف معناه» [٨] كما عرفت هذه الظاهرة فى العبرية على نطاق أضيق تحت مصطلح פוליסמי [٩] وهو منقول عن اللغات الأوروبية Polysemy، ورغم تعدد المصطلحات، إلا أن المفهوم مشترك بين العربية والعبرية، وهو «اللفظ المشترك الذى يستخدم فى عدة معان» [١٠] وحده عند الغزالى «هو اللفظ الواحد الذى يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة إطلاقا مساويا كالعين التى تطلق على العين الباصرة، وينبوع الماء، وقرص الشمس، وهذه مختلفة الحدود والحقائق». [١١]

إذا تناولنا آراء علماء العربية حول المشترك اللفظى، فإننا لن نرصد سوى إجماعاً على إثبات الظاهرة، ولاينقضه مذهب بعض اللغويين [١٢] فى إخراج ما

يمكن رد معانيه إلى معنى واحد. ولن نتوقف طويلا عند مسألة تضييق مفهومه، وإنما نركز اهتمامنا على آلية التوسع الدلالى، لأن تعدد المدلولات – فى رأيى– يرتبط بخيط دقيق مع الدلالة المركزية.

والتوسع الدلالى أشبه مما يكون بالطبقات الجيولوجية للقشرة الأرضية التى تكونت على مر العصور فى ظروف طبيعية متباينة فإذا كان من اليسير كشف عمر طبقات القشرة الأرضية، فإنه من الصعوبة بمكان تحديد أزمنة التوسع الدلالى للمفردات، وليس من اليسير توضيح أسباب اختفاء بعض الدلالات وبقاء بعضها الآخر لفترات أطول.

إن التوسع الدلالى – فى واقع الأمر – لا يرجع إلى عامل واحد فحسب، بل إنه قد يرجع إلى عوامل عدة أشار ابن السراج إلى بعضها فى قوله «.. ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضح، وهذا ادعاء من ادعى أنه ليس فى لغة العرب لفظتان متفقتان فى الحروف إلا المعنى واحد. لكنه أغفل أن الحى أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها، فتوافق اللفظ فى لغة قوم، وهم يريدون معنى لفظ أخر من لغة قوم آخرين، وهم يريدون معنى آخر، ثم ربما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء. فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص لكل معنى لفظا ينفرد به إلا أنه دخل اللبس من حيث لم يقصد». (١٣)

خلاصة القول أن عوامل تعدد المعنى أهمها فى رأى القدامى والمحدثين من علماء اللغة (١٤) :

١– السياق اللغوى.

٢– الاستخدام المجازى.

٣- سوء فهم المعنى.

٤- الاقتراض.

٥- التغيرات الصوتية.

ويبدو للمتأمل فى اللفظ المتعدد المعنى أن هناك معان حسية وأخرى معنوية. تلك المدلولات المختلفة تكون كامنة فى اللفظ المعزول معجميا، ثم تبرز إحدى دلالاته عند حدوث الكلام بينما تتوارى فى اللحظة نفسها سائر الدلالات الأخرى.

ويؤكد ليونز (١٥) على أن معنى الكلمة يكون محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي، وهو ما يروق لى اختياره.

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى البحث فى طبيعة تكوين الدلالات المتنوعة للفظ ما، وعلاقته بالدلالة المركزية من جهة، والدلالات الفرعية من جهة ثانية فى محاولة جادة لإدراك ورصد شبكة العلاقات اللغوية والاجتماعية والثقافية التى تؤدى إلى تماسك هذا النسيج وتداخله. ويعنى البحث بدراسة الثوابت والمتغيرات بين الدلالات المختلفة لمادة «عين» فى العربية، واللفظ المناظر فى العبرية «עין»، هذا فضلاً عن دراسة أثر التراكيب السياقية فى تنوع دلالات المفردة فى اللغتين وتنوع دلالة المركبات والعبارات المسكوكة... الخ، كما تتناول الدراسة سمات المفردة والحقول الدلالية المتقاطعة معها مركزيا وثانويا.

أما سبب اختيار مفردة العين، فلأنها من المفردات النادرة الثرية بالدلالات المتنوعة، ولكونها أحد أهم الجوارح فى الإنسان والحيوان، ولاطراد ورودها فى لغتى البحث، كما أنه قد تواتر تقديمها على بقية النعم كما فى قوله تعالى : «ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين» (البلد : ٨).

البحوث السابقة :

تناول بعض علماء العربية لفظ العين كنموذج للمشترك اللفظى، وذكرته المعاجم العبرية كلفظ متعدد الدلالة، ولكن لم ينم إلى علمى تناول هذا الموضوع بمنهجه وشكله المطروحين فى هذه الدراسة.

والجدير بالذكر أن هناك دراسات سابقة على لفظ בית فى العبرية ولفظ ראש رأس فى اللغات السامية، ولفظ يد יד فى العربية والعبرية.

منهج البحث :

سأتبع فى هذه الدراسة المنهج الوصفى المقارن لرصد أوجه الشبه والتباين فى دلالة اللفظ «عين עין » فى العربية والعبرية مستعينا بالتراكيب السياقية للوصول إلى الدلالات المشتركة والفارقة وآليات التوسع الدلالى فى كل لغة، مع توضيح أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى المعاصر.

وقد اقتصر البحث على العربية الفصحى ممثلة لمجموعة اللغات السامية الجنوبية، واللغة العبرية ممثلة فى لغة التوراة والتلمود والأدب العبرى عن اللغات السامية الشمالية الغربية.

ويستقى البحث مادته العلمية من النصوص والمعاجم ودواوين الشعر فى لغتى البحث.

وأفضل بعد استقراء موضوع البحث أن أتناوله حسب التقسيم :

أولاً : تأصيل اللفظ «عين».

ثانياً : دلالات العين بين الثبات والتغير.

١- المفـــردات.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٢- المركبات التقييدية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٣- المركبات غير التقييدية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٤- المركبات الفعلية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٥- العبارات المسكوكة.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

ثالثاً : المداخل الدلالية وآلية التوسع.

١- المدخل الأصلي.

(أ) السمات الذاتية.

(ب) السمات الوصفية.

٢- المداخل الفرعية.

(أ) مدخل اقتصادي.

(ب) مدخل بيئي واجتماعي.

(جـ) مدخل سياسي وعسكري.

(د) مدخل ديني وعقائدي.

رابعاً : النتائج وخاتمة البحث.

أولا : تأصيل لفظ عين "עין"

عين "eye" من أعضاء البدن الهامة للإنسان والحيوان (١٦) وتوجد كلفظ أو كصورة فى معظم اللغات الطبيعية (١٧) وهو لفظ مشترك صوتيا ودلاليا فى اللغات السامية. (١٨)

والعين «اسم» ثلاثى الأصل فى العربية على وزن «فَعْل» يجمع جمع تكسير على وزن «أفعل» نحو ـــ أعين جمع قلة، وتجمع أيضا جمع كثرة على وزن «فعول» نحو ـــ «عيون». (١٩)

وهى من ألفاظ الجسم المزدوجة التى تثنى فى العربية والعبرية نحو: عينان / عينين، עינים ,עינים وتعامل فى اللغات الثلاثة معاملة المؤنث إذا قصد بها العين الباصرة على الحقيقة، (٢٠) وتجمع بطرق مختلفة. أما إذا قصد بها «الينابيع» فى العربية فإنها تجمع على وزن «فعول» - «عيون» كما فى قوله تعالى : «وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون» (يس : ٣٦). ويندر فى الفصحى جمع العين الباصرة على عيون، ومن هذه الشواهد النادرة قول الشاعر: (٢١)

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

وفى العبرية تدل صيغة الجمع עינות على الينابيع كما فى قوله : ויבאו אילמה ושם שתים עשרה עינת מים «ثم جاءوا إلى إيليم اثنتا عشرة عين ماء» الخروج ١٥/ ٢٧ (٢٢). ولفظ عين עין يقابله فى الأرامية עינא والسريانية ܥܝܢܐ وللجمع ܥܝ̈ܢܐ للباصرة، أما إذا كانت للنبع فجمعها ܥܝ̈ܢܘܬܐ(٢٣).
ويرمز للمفرد فى الأوجارتية والفينيقية עין أما فى الأكادية فيمثلها اللفظ enu enu وفى الحبشية ዐይን وتجمع على አዕይንት(٢٤).

يتضح لنا من العرض السابق أن بنية المفرد تنتهى بصوت مشترك هو النون كوحدة صوتية صامتة فى اللغات السامية، أما الصوت الأول وهو «العين» فنجده مشتركا بين العربية والحبشية كلغات سامية جنوبية وبين اللغات السامية الشمالية الغربية كالعبرية والآرامية والسريانية والأوجارتية والفينيقية، هذا الصوت يقابله الهمزة المحققة "e" فى الأكادية، والعين والهمزة صوتان متقاربتان فى المخرج، فالهمزة صوت حنجرى شديد مرقق مهموس يطلق عليه الوقفة الحنجرية Glottal stop والعين صوت حلقى رخو مرقق مجهور (٢٥) والصوت الذى توسط بين العين والنون هو صوت الياء كوحدة صامتة فى معظم اللغات السامية عدا فى الأوجارتية والفينيقية اللتان لم يظهر بهما رمز لصوت الياء، وهذا أمر جائز إذا كان هذا الصوت قد تحول إلى صائت فيهما لأن اللغات السامية لم تسجل الصوائت إلا فى مرحلة متأخرة.

وإذا كانت النون ساكنة فى نهاية المقطع المغرق فى الطول المزدوج الإغلاق (ص ع ص ص) (٢٦) فى العربية والعبرية والحبشية؛ فإنها على الأرجح كانت ساكنة فى الأوجارتية والفينيقية، والأمر مختلف فى الآرامية والسريانية اللتين أعقبتا النون بألف تسمى ألف الإطلاق للدلالة على تنكير الاسم. (٢٧) أما فى الأكادية فقد لحقتها ضمة "u" أغلب الظن أنها تعبر عن صائت قصير.

ثانيا: دلالات العين « עין » بين الثبات والتغير

نقصد بالثوابت هنا : ما اشتركت فيه اللغتان العربية والعبرية من الدلالات، وعلى النقيض من ذلك نقصد بالتغير. ما انفردت به إحدى اللغتين من الدلالات الخاصة بالعين.

وأول ما يعالجه البحث فى دلالات العين هو :

١- المفـــــرد [٢٨]

ورد لفظ العين كمفرد فى سياقات مختلفة فى العربية والعبرية بعضها له دلالات مشتركة، وبعضها الآخر دلالات فارقة، نبدأ بالأول منها :

(أ) الدلالات المشتركة :

١/أ- عضو الإبصار :

هى الدلالة الرئيسية والأولى للفظ «عين» فى العربية والعبرية والسريانية. [٢٩]

فى العـــربيـــة :

قال تعالى : «قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقابل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العيـــن والله يؤيد بنصره من يشاء» (آل عمران: ١٣). حيث يدل اللفظ على معنى : العين الباصرة للإنسان.

وفى سياق آخر وردت العين كعضو إبصار للديك فى قول : «المنتخل بن عويمر الهذلى : [٣٠]

مشعشعة كعين الديك، فيها حمياها من الصهب الخماط

وعد أحد الباحثين [٣١] لفظ العين دال على حاسة الرؤية عند الإنسان فى قول الشاعر : [٣٢]

وإنك لو رأيت أُميم قومى غَداة قَراقِر لنعمتِ عَيْنًا

وهذا – فى رأيى – تعسف فى التأويل، وخروج به عن قراءته الصحيحة، لأن العين هنا ليست الباصرة، ولكن المقصود باللفظ راحة القلب والرضا.

في العبـريـة :

تدل עין على العين المبصرة فى قوله " והנה עינכם ראות ועיני אחי בנימין כי פי המדבר אליכם" «هوذا عيونكم ترى وعينا أخى بنيامين أن فمى هو الذى يكلمكم» التكوين ٤٥/ ١٢[٣٣] .

ومنه أيضا قولهم : העין רואה אך היד קצרה מהושיע [٣٤] «العين بصيرة واليد قصيرة، وهو مثل معروف فى التراث العربى.

فـى السريانية :

يدل لفظ ܥܝܢܐ على عضو الإبصار فى نحو قوله :

ܐܢ ܕܝܢ ܥܝܢܟ ܕܝܡܝܢܐ ܡܟܫܠܐ ܠܟ . إن كانت عينك اليمنى تعثرك» متى ٢٩/٥.

فدلالة العين فى الشواهد السابقة جميعها دلالة حسية للعضو الذى يؤدى وظيفة الإبصار. وقد جمعت فى الذكر الحكيم على «عين» ولا تثنى إلا متصلة بضمير أو مسنده له. [٣٥]

أما فى الشعر العربى فقد جمعت على عيون كما فى قول الراعى النميرى[٣٦]

إذا ما الغانياتُ برزْن يوماً وزجَّجن الحواجِبَ والعيونا

وجمعت العين أيضا على أعيان فى قول الشاعر : [٣٧]

فقد أروع قلوب الغانياتِ به حتى يَمِلْن بأجياد وأعيان

ورصد جمعها على «أعينات» وهو جمع الجمع فيما أنشده ابن برى : [٣٨]

بأعينانٍ لم يُخالِطها قَذى

وإذا قابلنا بين صيغ الجمع التى تدل على العين الباصرة فى العربية والعبرية سنجد أن العبرية اقتصرت على صيغة واحدة للجمع هى: עינים بينما استخدمت العربية ثلاثة أوزان للجمع، أما فى السريانية فلم يختلف الأمر عما وجد فى العبرية؛ لأن السريانية استخدمت صيغة واحدة لجمع العين هى : ܥܝ̈ܢܐ . إذا قصد بها الإبصار والرؤية.

٢/أ – ينبوع الماء :

أحد أشهر المعانى للفظ «عين עין» فى العربية والعبرية والسريانية، ويطلق اللفظ على مصدر المياه الجارية، كما يسمى به البئر [٣٩]، وتسمى به «القناة» أو مصب مائها.

وجهة التعالق بين العين فى الأصل والعين كينبوع ماء هو : المحتوى، حيث تحتوى العين على ماء استقر فى ثقافة معظم البشر أنه ماء كثير لا ينضب، لأن الإنسان مهما ذرف من الدموع فإن العين لا ينقص ماؤها أو أنه ماء صاف، وهذه هى جهة التشابه. [٤٠]

فى العربية :

وردت آيات وشواهد كثيرة لهذا المعنى، ومنه قول المولى عز وجل : «فى جنة عالية. لاتسمع فيها لاغية. فيها عين جارية» (الغاشية ١٠ : ١٢) حيث وجدت العين فى صورة المفرد بمعنى : النبع ومصدر الماء الجارى.

وتدل صيغة المثنى غير المتصل بضمير على معنى : النبع، كما فى قوله تعالى «فيهما عينان تجريان» (الرحمن ٥٠). [٤١]

وتستخدم صيغة الجمع على وزن «فعول – عيون» لمصادر الماء فى القرآن الكريم [٤٢]؛ وشاركت العين الباصرة فى الشعر العربى كما سبق ذكره. ومن

هـذا المعنى قوله تعالى «وفـجرنـا الأرض عيـونا فالتـقى الماء على أمر قـد قـدر» (القـمـر: ١٢) ونسب إلى الراغب فـى شـرح القامـوس [٤٣] إثبـات هـذا المعنى فى الحديث الشـريف : «خير المال عين سـاهرة لعين نائمـة» على أن المقصـود بالعين السـاهرة «عين الماء الجـارية» بلا انقطـاع وصـاحب العين نائم. ويقـوى ظـنـى أن دلالة مصب الماء تفرعت عن دلالة النبع من تسمية الأشياء بأضدادها.

فى العبرية :

رصد فى العبرية استـخـدام لفظ עין لمعنى : الماء الجارى «كنبع» فى قـوله :והנער טבת מראה מאד בתולה ואיש לא ידעה ותרד העינה ותמלא כדה «وكانت الفتاة حسنة المنظر جداً وعذراء لم يعرفها رجل. فنزلت إلى العين وملأت جرتها» التكوين ٢٤/ ١٦ [٤٤] حيث جاءت فى صيغة المفرد بالفقرة السابقة.

وفى موضع آخر جاءت بصيغة الجمع المختوم بالواو والتاء (ות) نحو قوله " ויועץ עם - שריו וגבריו לסתום את מימי העינות" « وتشـاور هـو ورؤسـاؤه وجبابرته على طم مياه العيون» أخبار الأيام الثانى ٣/٣٢ [٤٥] ومثلها أيضا قوله ארץ נחלי מים עינת ותהמת יצאים בבקעה ובהר" «أرض أنهار من عيون وغمار تنبع فى البقاع والجبال» التثنية ٧/٨.

وفى السريانية :

تستخدم الصيغة ܥܰܝ̈ܢܶܐ للدلالة على معنى : ينابيع الماء. [٤٦]

٣/أ– ذات الشئ ونفسه :

اطرد فى العربية والعبرية والسريانية استخدام لفظ عين (עין - ܥܰܝܢܳܐ) فى باب التوكيد المعنوى بالنفس والعين. [٤٧]

فى العربية :

يستخدم لفظ «عين» وحده أو متصلاً بباء الإلصاق للدلالة على ذات الشئ، ويقال : عين الشئ نفسه، وفى التعبير «خذ درهمك عينه وبعينه» [٤٨] وفى الذكر الحكيم «وأسلنا له عين القطر» سبأ : ١٢) أى : ذات القطر وهو النحاس [٤٩]. وقال الزمخشرى [٥٠] المراد بعين القطر معدن النحاس. وسمى عين القطر بحكم ما آل إليه، لأنه نبع كما ينبع الماء من العين، وبالتالى خرجت عن المعنى «ذات» إلى معنى : النبع، وهذا التأويل ضعيف فى رأيى وأرجح أن يكون معناه فى الآية : ذاته وأصله.

ولفظ «عين» الذى للتوكيد فى قول الشاعر : [٥١]

هذا لَعَمرِكُم الصَّغارُ بِعينه   لا أمَّ لى إن كان ذاكَ ولا أبُ

بمعنى : الذل ذاته

فى العبرية :

رصد هذا المعنى عند علماء العبرية [٥٢] فى قوله : " ומרגלתיו כעין נחשת קלל «ورجلاه كعين النحاس المصقول» دانيال ٦/١٠. أى : ذات النحاس.

وبالطبع نلحظ أن شاهدى العربية والعبرية متطابقان من حيث علاقة «عين » بمعدن النحاس فى الآية والفقرة.

وفى السريانية : استخدام اللفظ ܥܝܢܐ المرخم للتوكيد فى قول ابن خلدون ܡܘܬܒܟ ܒܢܘܟܪܝܘܬܐ ܡܝܬܪܐ ܥܝܢܐ ܕܐܝܩܪܟ

«ثواؤك بالغربة أيها الفاضل عين كرامتك» [٥٣] أى كرامتك ذاتها ونفسها.

٤/أ- النبتة فى الأرض «البرعم» :

حمل هذا المعنى على الاستعارة والتشبيه عند ابن فارس [٥٤]، وعد عند الزمخشرى من المجاز، فيقال : «نظرت الأرض بعين أو بعينين إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استمكان» [٥٥] أى : إذا كانت النبتة خضراء صغيرة تلحظها العين، ولا تستطيع الماشية أن ترعاه.

وأثبت علماء العربية هذا المعنى فى قول الشاعر : [٥٦]

إذا نظرت بلاد بنى نمير   بعين أو بلادُ بنى صباح

رميناهم بكل أقبَّ نهدٍ   وفتيانِ العشيةِ والصباح

أى أن الهجوم على بلاد بنى نمير يكون بمجرد ظهور البراعم الخضراء فى الأرض.

وفى العبرية :

ورد لفظ עין بمعنى : برعم فى نحـــو : עינים בתפוח- אדמה «براعم فى البطاطس (أو البطاطا). עין בשתיל הרך نبتة حديثة العهد فى الشجرة. [٥٧]

١/٥- شكل دائرى: ثقب»

تتضح العلاقة العكسية لشكل العين الدائرى بأى شكل آخر مماثل: ثقب الإبرة، والدوائر الرقيقة التى تقع فى الجلد، وتكون عيباً فيه، وعين اللؤلؤ ثقبها.[٥٨]

ففى العربية :

ورد فى أقوال العرب وأشعارهم ما يثبت معنى : الثقب للعين، ومنها : الثقب فى المزادة [٥٩] فيما نقل عن ثعلب : [٦٠]

قالت سليمى قوله لريدها ما لابن عمى صادر عن شيدها

بذات لون عينها فى جيدها

والمقصود : أن القربة قد كثرت الخروق والثقوب بها (٦١)

وأكد ابن فارس هذا المعنى فى قول رؤبة : (٦٢)

ما بال عينى كالشعيب العين

فالمقصود بالعين : ما به عيوب وثقوب؛ ونسب إلى الفراء أن العين : ما به عيوب كعيون السقاء، كما فى بيت القطامى : (٦٣)

ولكن الأديمَ إذا تفرّى بلى وتعيَّنا غَلبَ الصناعا

أى أن باطن الجلد إذا انشق من الثقوب والاهتراء لا تصلح فيه صناعة أو ترتيق.

والعين أيضا «عين القوباء» فيقال دواء القوباء (٦٤) يخص عينها. وهو من المعانى التى انفرد بها السيوطى (٦٥) فيما أعلم ومعنى بخص العين : قلعها مع شحمتها.

وتسمى نقرتا الركبة «عينان»، وقد سميتا بذلك لوجود شبه بين نقرتى العين «الحاسة» وعين الركبة. (٦٦)

والعين كذلك : هى الجلد التى يقع فيها البندق الذى يرمى به عن القوس؛ لتشابهما فى الشكل والهيئة. (٦٧)

فى العبرية :

يطلق لفظ عين עין فى العبرية على أى ثقب، كثقب الإبرة والثقوب التى بالموقد، وغيره من الأدوات ذات الثقوب (٦٨) وأقدر هذا المعنى فى قوله :וגבתם

מלאת עינים סביב לארבעתם «وأطرها ملآنة عيوناً حواليها للأربع» حزقيال ١٨/١. بمعنى : وأطرها العالية مليئة بالثقوب من جوانبها الأربع.

٦/أ- منظر «وجه»

فى العربية :

يقدر هذا المعنى [٦٩] فى قوله تعالى : «فاتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون» (الأنبياء : ٦١). أى على مرأى ومنظر. وهو ما فسره الزمخشرى بـ «على مرأى منهم ومنظر ... يثبت إتيانه فى الأعين ويتمكن منها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه» [٧٠]. والسياق الذى ورد فيه هذا المعنى هو سياق العرض بحيث يسيطر المعروض على حواس المشاهدين، وخاصة على حاسة الإبصار والرؤية لديهم.

وفى عبرية التوراة :

رصد هذا المعنى فى قوله : וכסה את- עין הארץ ולא יוכל לראת את-הארץ «فيغطى وجه الأرض حتى لا يستطاع نظر الأرض» الخروج ٥/١٠. حيث دلت עין على منظر الأرض. فالسياق في الفقرة سياق تصويرى عندما يغطى سطح الأرض جراد يذهب بمعالمها وحدودها الفاصلة.

وفى قوله : והמן כזרע- גד הוא ועינו כעין הבדלח «وأما المن فكان كبرز الكزبرة ومنظره كمنظر المقل» العدد ١١/١٧ [٧١]. سياق الفقرة يدل على ورود هذا المعنى فى معرض تصوير المن كطعام لبنى إسرائيل، وهو يشبه العيون التى تغطى الأرض.

وجهة التعالق – فى رأيى – بين العين والمنظر علاقة عكسية انطباعية شكلية سلبت العين وظيفتها البيولوجية واكتسبت دور ووظيفة المشاهد المرئى.

٧/ أ– حرف من حروف الأبجدية / عين الفعل [٧٢]

اشتركت اللغتان فى دلالة «عين עין» على حرف من حروف الأبجدية. وتدل على عين الفعل فى الوزن «فعل פעל»، وبقية الأوزان الأخرى.

(ب) الدلالات الفارقة :

١/ب – فى العربية :

اشتخدم لفظ العين منفرداً للدلالة على عدد من المعانى التى تمتاز بها عن مثيلتها فى العبرية، وهى :

الأول : دلالات اقتصادية :

«النقد – المال – الذهب – الدينار – [٧٢] الدرهم – السلف – الربا– الميل فى الميزان».

تجمع هذه الدلالات الاقتصادية على الثروة وأهميتها بالنسبة للإنسان، فهى تدل على النقد الحاضر، أو المال عموما، فيقال : هو عين غير دين، أى : إنه مال حاضر تراه العيون، أو هو العتيد من المال الحاضر الناض. وربما تكون تسمية النقد الحاضر بالعين نتيجة للتعالق بين البيع نقداً ومعاينة صاحبه للمال فور البيع.

وقد «عين» على الدينار كما فى قول أبى المقدام : [٧٤]

حَبشىٌّ له ثَمانُون عينا　　　بين عَيْنيه قد يَسُوقُ أفالاَ

بمعنى : له ثمانون عينا بين عينى رأسه، وتدل على المعنى نفسه فيما ذكره السيوطى [٧٥] في تخريج اللغز :

ما غلامٌ له ثمانون عيناً ... زهرات كأنهن الـدَّرارى

ثم شاء جاءت بعنزٍ وديك ... فى ليالى الشتاء والأزهارِ

ونسب إلى سيبويه دلالة العين على الدينار فى قوله «عليه مائة عينا، والرفع الوجه لأنه يكون من اسم ما قبله، ويكون هو هو. وقيل : إن العين اسم من أسماء الذهب، كما تسمى الفضة بالورق، ولا يستخدم لهذا المعنى صيغ الجمع على «أفعل» نحو أعين، ولا «فعول» نحو : عيون. [٧٦]

وقد شبه الذهب بالعين لكونه أفضل الجواهر وأثمنها، كما أن العين أفضل الجوارح وأهمها، وما يصدق على الذهب والدينار يصدق أيضا على الدرهم وعلى جزء منه. [٧٧] وربما تكون العلاقة بينهما فى صفة «البريق».

ومن المحتمل وجود علاقة بين دلالة العين على النقد ودلالتها على «العينة» التى أبغضها الفقهاء وروى النهى عنها فى حديث لعائشة وابن عباس - رضى الله عنهما- حيث يحصل طالب العينة على النقد فوراً نتيجة بيع سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم بأقل من سعرها، والغرض من هذا النوع من البيع التحايل على المشرع فى الربا المحظور. وقال ابن دريد. [٧٨] إنها بيع العين بالدين. وهذا ما نتفق معه فيه.

وأظن أن معنى «السلف» الذى اثبته بعض علماء العربية [٧٩] للفظ «العينة»، و«العين والعينة» لمعنى : الربا، والسلف لهما علاقة ببعضهما، والفرق بينهما يكمن فى التحريم والإباحة.

وقد ربط بعض اللغويين (٨٠) بين دلالة العين على معنى الميل فى الميزان من جهة والعين الحاسة من جهة أخرى، لكون المعاينة تجر زيادة فى الميزان.

وربما كان مذهب «كراع» (٨١) فى أن العين عيب فى الميزان، لأن إحدى كفتيه ترجح على الأخرى. وهنا أطرح رأيا أرى أنه أقرب، وهو وجود شبه بين كفتى الميزان والعينين لأن اتزان الرؤية بها معاً، وميل الميزان ينتج عن ضعف الرؤية أو فقدان التوازن البصرى.

الثانى : دلالات طبقة اجتماعية :

كبير القوم – طليعة الجيش – رئيس الجيش – العز.

تعبر العين عن معنى السيادة فى المجتمع لكونها فى مقدمة الحواس الأخرى، فهى دليل ومرشد لبقيتها، يقال هو عين القوم. أى سيدهم». ولايختلف هذا المعنى كثيرا عن «كبير القوم» الذى ذكره الزبيدى (٨٢)، وتجمع فى هذا المعنى على «أعيان» وهم أشراف وأفاضل قومهم. ويطلق اللفظ نفسه على كل إخوة لأب وأم ولهم إخوة لأمهات شتى : «هؤلاء أعيان إخوتهم» (٨٣). وقيل فيما نسب للجوهرى العين واحد الأعيان للإخوة من أب وأم، وقد صححه الزبيدى بأن هذه الأخوة تسمى معاينة. وفى الحديث «إن أعيان بنى الأم يتوارثون دون الإخوة للأب»(٨٤) وذهب ابن فارس (٨٥) إلى أنه من المقيس كأنهم عيونهم التى ينظرون بها، ثم أضاف وعينة كل شئ طياره، يستوى فيه الذكر والأنثى، كما يقال : هذا الشئ ... وعينته، أى أجوده، لأن أصفى ما فى وجه الإنسان عينه.

ويعد هذا – فى رأيى – تعسفا فى التأويل لضعف التعليل، فالقصد من استخدام العين بهذا الموضع بيان سيادة الفرد وقيادته لغيرة كقيادة العين لحواس الإنسان وجوارحه، أما أعيان الإخوة ففيها دلالة الأصل والجوهر.

ودلالة العين لمعنى القيادة العسكرية كرئيس الجيش أو طليعته مماأثبته صاحب شرح القاموس، [٨٦] وغيره، وفى تقديرى أن دلالة العين على الرئاسة دلالة رتبة ومنزلة، أما دلالتها على الطليعة فإنها دلالة تقديم وصدارة.

وتدل العين على العز [٨٧] وهى دلالة معنوية للرقى والسمو والغنى.

الثالث : دلالات عسكرية وسياسية

الجاسوس – الديدبان – الربيئة

دلالة العين على الجاسوس أشهر معانيها الفرعية فى العربية، ولذا لم يخل معجم من هذا المعنى، قال الخليل «العين : الذى تبعثه لتجسس الخبر»، وتسميه العرب ذا العينيتين، وذا والعينيتين وذا العوينتين كله بمعنى واحد. [٨٨] ونقله ابن سيده وغيره [٨٩] وامتنع عند ابن منظور [٩٠] «ذو العوينتين» لمعنى الجاسوس، وقال إنها من تصغير العين إلى «عيينة»، ويرى ابن فارس [٩١] إنه العين الذى تبعثه يتجسس الخبر كأنه شئ ترى به مايغيب عنك. وأثبته الزبيدى [٩٢] فى الحديث «أنه بعث بسبسة عينا يوم بدر أى : جاسوساً، وفى حديث الحديبية «كأن الله قد قطع عينا من المشركين» أى كفى الله منهم من كان يرصدنا ويتجسس علينا أخبارنا... وعلل هذا المعنى بالقصد من الجارحة، فكما تسمى المرأة فرجاً ويسمى المركوب ظهراً هكذا سمى الجاسوس عينا لكون قصدها رصد العدو.

ودلالة العين على الديدبان [٩٣] أقرب إلى الجاسوس، وقيل الرقيب، وعين القوم : ربيئتهم الناظر لهم، وهو الطليعة التى ترقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه. [٩٤] وتعد العين عند السيوطى [٩٥] من الألفاظ التى تدل على الرقيب بوجه الاشتقاق وليست مصدراً. وأثبت الأزهرى [٩٦] هذا المعنى فى قول أبى ذؤيب : [٩٧]

ولو أنني استودعته الشمس لارتقت   إليه المنايا عينُها ورسولُها

كما أثبته في قول جميل بثينه : (٩٨)

رمى الله في عيني بُثينة بالقذى   وفي الغُر من أنيابها بالقوادِح

يعني : الدعاء على رقيبها اللذين يرقبانها ويحولان بيني وبينها. وذهب الزبيدي (٩٩) إلى أن الأزهري قد تعسف في التأويل؛ لأنه جمع في الدعاء بين رقيب بثينة وأنيابها، وهذا مما ينقض المعنى - في رأيي- أيضا، وأرجح أن تكون دلالة العين في البيت الأول للتوكيد المعنوي أو بمعنى الذات، التي يعود ضمير الغائب في «عينها» إلى المنايا.

تشير المعاني المتعددة أن العين لا تبصر فحسب، ولكنها تنقل وتسجل صورة الأشياء بدقة، وبالتالي تستخدم هذه الخاصية للربط بين وظيفة العين في تسجيل ونقل الصور المرئية لها، ووظيفة الجاسوس أو الديدبان في تتبع ورصد سوءات الأعداء والأفراد، وما يصاحب هذه السمة من يقظة العين التي يقابلها يقظة الجاسوس.

نلاحظ مما سبق أن هناك عاملين مؤثرين في تحديد هذه الدلالة للفظ العين، أحداهما : صرفي يتمثل في التصغير والثاني : سياق التركيب الذي يدل على الحرب أو الاستكشاف أو العداوة.

الرابع : دلالات دينية ثقافية - عقائدية :

الحسد - الحقد - الغيرة.

تدل العين على الإصابة بالعين، وهو معنى أثبته جمهور علماء العربية (١٠٠)، وعدة السيوطي من وجوه الاشتقاق على صيغة المصدر (١٠١) ويقال رجل معيون إذا أصابه عين كما في قول العباس بن مرادس السلمي : (١٠٢)

قد كان قومُك يحسبونك سيداً   وأخال أنك سيدُ مَعيونُ

أي : مصاب بعين أو محسود. ومنه في الحديث «العين حق وإذا اغتسلتم فاغسلوا، يقال أصابت فلانا عين إذا نظر إليه عدو أو حاسد فأثرت فيه فمرض بسببها، وفي حديث آخر «لا رقية إلا من عين أو حمة» (١٠٣)

فدلالة العين على المصاب بالعين أحيانا وهو : المعيون، وقد تدل العين على الاسمية «الحسد» كما في الحديثين الشريفين، ونسب إلى أبى عبيد إن النفس : هي العين، والنافس : العائن أي : الحاسد على وزن فاعل، ومنه رجل معيان : خبيث العين، وذهب الزجاج إلى أن «رجل» عيون بمعنى : شديد العين. (١٠٤)

في العبرية

تعرف العبرية معنى الحسد والغيرة من خلال المركبات التقييدية والإضافية، وليس من خلال استخدام المفرد في السياق، كما في العربية ومثالها في العبرية: עין רעה , עין-הרע بدلالة المصدر، وكذا المركبات רע- עין, צר-עין بدلالة اسم الفاعل أو للمبالغة (١٠٥)، وهو ما نتناوله لاحقا بالتفصيل.

الخامس : دلالات بيئية وطبيعية :

السحاب – ناحية القبلة – الناحية – القبلة

يدل لفظ «عين» على معنى السحاب، وحقيقة القبلة، وهي معان تتشابه مع صفات العين الباصرة في الاتجاه ومصدر الماء الدائم، وقد نسب إلى ثعلب «العين هي ناحية القبلة التي ينشأ منها السحاب التي ترجى المطر» (١٠٦)

وقيل : إن العين من السحاب ما أقبل عن يمين القبلة.. ويقال : إذا نشأت سحابة من قبل العين فلا تكاد تخلف، ويقصد بها الجهة والناحية. ويتصل بهذا

المعنى «مطر الأيام لا يقلع» (١٠٧) وحدد بعض اللغويين مدة المطر الذى لا ينقطع بخمسة أيام أو ستة. وعد منه قول الراعى : (١٠٨)

وأنا أجئ تحت عينٍ مطيرةٍ   عظام البيوت يَنزلُون الروابيَا

أى أن بيوتهم ظاهرة غير خافية حتى لا ينقطع أضيافهم. ويقال أيضا : أصابت أرض بنى فلان عين، أى : مطر بلا انقطاع لعدة أيام. (١٠٩)

أغلب الظن أن هذه المعانى تتصل بالدلالة «نبع الماء ومصدره» وهى دلالة قديمة للفظ العين فيما أرى، وأظن أنها أقدم دلالة للفظ بعد دلالته للفظ على العين الحاسة وعلاقة هذا المعنى بالمطر الغزير ومن ثم السحاب وماهيته وهكذا تتطور دلالة المفهوم وتتخصص شيئا فشيئاً.

السادس : دلالات البيئة والطبيعة :

الشمس - شعاع الشمس.

قد يوضح لفظ «عين» ويقصد به : النجم الذى يمد الأرض بالضوء والطاقة والحرارة، وهو معنى أثبته الخليل وغيره (١١٠) فقال «عين الشمس صيخدها (قرصها المستدير) تشبيها لها بالعين الباصرة»، وذهب الزمشخرى (١١١) إلى أن البصر ينكسر على عين الشمس ذاتها، وليس على الشعاع المنبعث منها.

وأطلق بعض اللغويين (١١٢) لفظ «عين» على الشعاع الصادر من الشمس لأن العين الباصرة لا تثبت عليه.

من الواضح أن معظم الآراء تثبت معنى «الشمس» للفظ العين، ثم اشتمل المفهوم إلى جانب قرص الشمس على شعاعها الذى يتوسط بين الشكل الدائرى

للعين من ناحية والشمس من جهة أحرى، وجهة التعالق بين اللفظ والشمس اشتركهما فى البريق والاستدارة، ودلالة اللفظ على شعاع الشمس ولدت من دلالته على الشمس، وعلاقة الشمس بشعاعها كعلاقة النبع بالماء.

السابع : دلالات اجتماعية عامة :

أحد – أهل الدار – الناس – الجماعة.

وردت العين فى بعض السياقات بمعنى : أحد أو شخص. وهو من إطلاق الجزء على الكل، فيقال : ما بها عين – متحركة الياء – بمعنى : أحد له عين، وقد حركت عين للتمييز بين الباصرة والدالة على الشخص(١١٣)، كما فى نحو : (١١٤)

ولاعينا إلا نعاماً مشمرا

وذهب فريق (١١٥) إلى أنها تكون بمعنى «أهل الدار» فى قولهم بلد قليل العين، وشاهدهم قول أبى النجم : (١١٦)

تشربُ ما فى وَطْبِها قبل العين تُعارض الكَلْبَ إذا الكلب وشن

وهما فى الواقع بمعنى واحد.

وقريب من هذا المعنى قولهم : جاء فلان فى عين، أى فى جماعة (١١٧) وأثبتوا هذا المعنى فى قول الراجز : (١١٨)

إذا رآنى واحداً أو فى عين يعرفنى أطرق إطراق الطُّحن

بمعنى : إنه يعرفنى إذا رآنى منفرداً أو فى جماعة.

الثامن : دلالات اسمية أخرى بيئية وطبيعية

حيوان – طائر – شئ

سمى البقر فى العربية بالعين، وخص به الخليل : بقر الوحش كاسم جامع لها، وأضاف أنه لمن يوصف بسعة العين، فيقال رجل أعين، وأمرأة عيناء : وبقرة عيناء وعارض قولهم ثور أعين، بينما أجازه غيره [١١٩] كما فى قول الشاعر:[١٢٠]

رفيق أعين ذيال تشبهه فحل الهجان تنمى غير مخلوج

فالعين جمع أعين، وقيل منه قوله تعالى : «كذلك زوجناهم بحور عينٍ» (الدخان ٤٤) وهى تقال لسعة العينين، وغلب فريق من علماء العربية الاسمية على الوصفية فى هذا اللفظ. [١٢١]

واستخدمت العربية لفظ «عين» كاسم لنوع من الطيور أصفر البطن وأخضر الظهر بعظم القمرى. [١٢٢] قد يكون له علاقة بالمطر الغزير، أو يأتى من جهة السحاب الذى يحمل المطر.

وسمى بالعين أيضاً معجم الخليل بن أحمد الذى أكمله الليث ومن ثم فقد أطلق لفظ «العين» على البقر أو البقر الوحشى، وقيل هو اسم للثور، واسم لطائر، كما سمى به أحد الكتب فى العربية.

التاسع : سنام الإبل :

ذكر هذا المعنى للعين منسوبا إلى الخليل، وعد منه قول معنى بن زائدة:[١٢٣]

الا رُبَّ عينٍ قد نبحت لطارق فأطعمته من عينهِ وأطايبه

أى : أطعمته من سنامه. ولم أعثر على هذا المعنى عند غيره.

٢/ ب – في العبرية :

انفردت العبرية بمعان فارقة للفظ עין نفصلها فى :

الأول : لقطة أو عروة «دلالة صناعية» :

ذكر هذا المعنى للفظ עין ويجمع على עינים بمعنى لقطات أو عرى فى الحياكة[١٢٤] ويبدو لى أن هذا المعنى متعلق بالثقب أو الدائرة الصغيرة التى تتركها الإبرة فى المكان، وهى دلالة تتعلق بالفراغ الذى يشبه العين فى الاستدارة

الثانى : الشر أو الإثم «دلالة اجتماعية مجردة»

أرجح هذا المعنى للعين فى قوله : ויאמר זאת עינם בכל-הארץ «وقال هذا عينهم فى كل الأرض» زكريا ٦/٥ [١٢٥] بدليل تفسيرها بالإثم،[١٢٦] وكما يشير معنى السياق اللغوى فى الفقرات التالية «فقال هذه هى الشر».

٢- المركبات التقييدية [١٢٧] :

يقصد بها المركبات التى توجد بين قسيمها نسبة تقييدية فيكون أحد الجزأين قيداً على الآخر، ويشمل هذا النوع من المركبات على :

(أ) مركبات وصفية. (ب) مركبات إضافية.

فى هذه المركبات [١٢٨] يمثل الجزء الأول منها النواة، وهو ما يسمى بالمضاف أو الموصوف، ويمثل الجزء الثانى الحشو أو الفضلة، وهو المضاف إليه أو الصفة، ويقوم الجزء الثانى مقام التنوين فى المركب الإضافى.

ولفظ «عين עין » يدخل فى المركبات التقييدية أحياناً كمضاف أو موصوف، ويقوم أحيانا أخرى بدور المضاف إليه أو الصفة، وسنبدأ بالأول منها :

الأول - النواة :

يشغل لفظ «عين» في العربية، עין في العبرية موقع النواة في المركبات الإضافية أو الوصفية، ويتغير وفقا لذلك دلالة اللفظ في المركب مما يعطى اللغة مرونة في توليد دلالات أخرى تعبر عن معان مستحدثة تناسب كل عصر :

١- الدلالات المشتركة :

أ/١- أسماء الأماكن (مدن - قرى ...)

في العربية :

نسب إلى «الحافظ» أن للعين خمسة وعشرون موضعاً كأسماء أماكن وقرى منها : عين جالوت وهو اسم مكان لموقعة شهيرة، وعين شمس : موضع بمنطقة تسمى بالمطرية في مصر، وعين صيد، وعين تمر بلد نسب إليه أبو العتاهية «أبو اسحق اسماعيل القاسم بن سويد بن كيسان الغنوى ت ٢١١هـ» [١٢٩] وأضاف آخر عين الأراكة: ناحية الأراكة، وقيل هو نخل بموضع من اليمامة لبنى عجل[١٣٠]. ونضيف مما نعرفه «عين الصيرة بمصر القديمة، وعين الفايضة بالإمارات العربية المتحدة إمارة أبو ظبى. ومن ثم نستطيع القول بأن لفظ «عين» قد فقد دلالته النووية واكتسب دلالة مكانية أغلب الظن أنها كانت تدل على عين ماء فيما سبق.

في العبرية :

استخدمت العبرية لفظ עין ضمن مركب إضافى كمضاف للدلالة على أسماء عدد من الأماكن التى تحولت إلى مستوطنات ومدن منها على سبيل المثال لا الحصر :

עין גב مستوطنة على الشاطئ الشرقى لبحيرة طبرية .

. עין גדי مدينة ذكرت فى التوراة ضمن ست مدن أخرى فى قوله : ועין גדי ערים שש וחצריהן «وعين جدى ست مدن مع ضياعها» يشوع ١٥/٦٢.

ومنها עין גנים اسم لأكثر من مستعمرة زراعية [١٣١] ليست هذه القرى والمدن فحسب، إنما هناك أسماء أخرى يبلغ مجملها خمسة عشر اسماً. [١٣٢]

٢- *السمات الفارقة :*

(أ) فى العربية :

الأول (٢/أ) عين الذهب بمعنى «وفرة المال».

يستخدم لفظ العين فى بعض سياقاته بمعنى «الينبوع»، وإذا أضيف إلى لفظ «الذهب» انتقلت دلالة المركب الإضافى إلى المجاز بمعنى «وفرة المال». وهو معنى أثبتته إحدى الدراسات المعاصرة فى قول الشاعر : [١٣٣]

سوى ملك شَامخٍ ملكه   له البحر يجرى وعينُ الذهبِ

حيث دل المركب «عين الذهب» على وفرة المال [١٣٤] وقد ورد فى سياق المدح والملكية. ورغم وجود مركب مشابه فى العبرية עין- של- זהב إلا أنه ليس بمعنى وفرة المال[١٣٥] :

الثانى (٢/أ) عين الماء [١٣٦] بمعنى «النفع والخير»

دلالة المركب الإضافى «عين الماء» على النفع والخير أثبتها بعض علماء العربية [١٣٧] فى بيت الأخطل. [١٣٨]

ونسب صاحب «تاج العروس» إلى ثعلب تفسيره بمعنى : الحياة للناس [١٣٩] وفى رأيى أن كليهما مقبول المعنى لكون الماء لا يحيا الإنسان بدونه، كما أنه نافع فيه خير للناس أيضا.

الثالث (أ/٢) عيون البقر «اسم النوع من العنب»

هذا المسمى رصده بعض اللغويين [١٤٠] كاسم لنوع من العنب الأسود، ليس بحالك السواد، ولا بصادق الحلاوة، وقد سمى بذلك تشبيها له بعيون البقر من الحيوان. وخص به آخرون جنس عنب بالشام. [١٤١] والعلاقة هنا شكلية مع العين الحاسة.

الرابع (أ/٢) عين الشئ بمعنى «أجوده»

استخدم المركب الإضافى «عين الشئ» أو عين ... للدلالة على جودة الشئ، لأن عينة كل شئ خياره سواء أكان ذكراً أم أنثى، ووصف بالجودة قياساً على أن أجود ما فى وجه الإنسان عينه [١٤٢] ويبدو لى أن هذا المعنى لا يصدق على كل المركبات الإضافية التى كان المضاف إليه فيها «شيئا» لأن «عين القطر» على سبيل المثال بمعنى: ذات النحاس [١٤٣] كما فى قوله تعالى : «وأسلنا له عين القطر» (سبأ : ١٢)

الخامس (أ/٢) عين اليقين بمعنى العلم

هذا المعنى مما أثبته الزمخشرى [١٤٤] وغيره فى قوله تعالى «لترون الجحيم. ثم لترونها عين اليقين» (التكاثر : ٧) حيث فسر المركب الإضافى فى أحد تأويلاته بمعنى : العلم والإبصار وقال الزبيدى [١٤٥] العين : العلم، وهو عين اليقين.

ويقابل هذا المركب في العبرية עין האמת «عين الحقيقة» وهي العين التي ترى الأشياء بصورة صحيحة/ مضبوطة (١٤٦).

(ب) في العبرية :

الأول (ب/٢) עין חדה بمعنى ذكاء / رؤية عميقة

يقدر هذا المركب بمعنى : ذكاء/ فطنة، وهو مركب يعتمد على صفة النفاذ للعين، أما إذا دلت على معنى : بصر حاد، .(١٤٧) فإن دلالتها تكون حقيقية، وفي هذه الحالة لا يكسب لفظ المركب دلالة استعارية.

وورد المركب עין חדה اسما لمدينة في ملك يساكر كما نص العهد القديم(١٤٨).

الثاني (ب/٢) עין טובה, עין יפה بمعنى «كرم أو عطف»

هذان المركبان معناها واحد هو : كرم، عطف، سخاء، كما في نحو :איזוהי דרך ישרה שידבק בה האדם?...עין טובה «أي طرق الاستقامة التي ينبغي أن يتمسك به الإنسان؟... العطف...» (الآباء ٤/٩)(١٤٩)

ورصد المركب עין יפה بالمعنى ذاته في نحو:ארוחת הערב ... נערכה בעין יפה «وجبة العشاء» أعدت بكرم» (بيالق – رجل السحارة) (١٥٠) وفي العربية نجد مثل هذا المركب الوصفي، إلا أن دلالته دلالة حقيقية على جمال العيون.

الثالث (ب/٢) עין צרה, עין רעה بمعنى : حسد غيرة (١٥١)

استخدمت العبرية هذين التعبيرين لمعاني : الكراهية، الحسد، والغيرة والإصابة بالعين، وهو معنى يتحقق في العربية بلفظ «عين» منفرداً في الحقل الدلالي للمجردات ذات الملمح الاجتماعي المبني على الصراع والخلاف والتناقض.

المركب الأول עין צרה بالمعنى الحرفي : عين ضيقة، ومعنى التعبير «غيرة،

حسد» كما فى نحو «מי שמקנא בי ועינו צרה בשלי אל יראה טוב בשלו» «من يكرهنى وغيرته منى لا يرى خيراً بسببى» (الترجوم / طوبيا ٤٣). [١٥٢]

ويدل المركب الثانى עין רעה، أو עין הרע على معنى الحقد والحسد فى نحو : איזוהי דרך רעה שיתרחק ממנה האדם ?...עין רעה «ما طريق الشر الذى يقترب منه الإنسان؟ .. الغيره / الحسد (الآباء ٤/٩) [١٥٣] حيث يدل التعبير עין רעה على : الحسد، الغيرة، الحقد، أما إذا ترجم ترجمة حرفية فيكون معناه «عين شريرة» [١٥٤] كما يدل المركب الإضافى עין הרע على معنى : الأذى، والنقمة فى لغة المشنا نحو : עין הרע ויצר הרע ושנאת הבריות מוציאין את-האדם מן העולם «الحسد والشهوة وكراهية الناس تزيل الإنسان من الدنيا» (الآباء ١١/٢). [١٥٥]

وقد يدل المركب الوصفى עין רעה على معنى الرفض كعلاقة سلبية كما فى نحو : הנני מביט בעין רעה על התנהגותו . «ها أنذا أعبر عن الرفض لتصرفاته ».[١٥٦]

فالمركبان الإضافى والوصفى يعبران عن معان مجازية مرة بالربط بين الشكل والمادة بتضييق العين، ومرة أخرى بنعت العين بصفة من صفات الإنسان «الشر، والسوء».

الرابع (ب/٢) עיני רוח بمعنى : نبوءة، رؤيا، إلهام [١٥٧]

إذا ترجمنا المركب المذكور كان معناه : عيون الروح، إلا أنه يدل على معنى مجازى هو : خيال، رؤيا نبوءة كما فى نحو :ובעיני רוחו רואה הוא את עצמו

כבר במצרים «وفى حلمه» [رؤياه] «رأى نفسه قديما فى مصر» (ابن زاهان، شيلوك אבן-זהב ,שילוק 16،) . (١٥٨)

الخامس (ب/٢) עיני גבהות,עינים רמות عجرفة – تكبر – غرور (١٥٩)

يتسخدم المركب الأول للتعبير عن معنى : التكبر والعجرفة والغرور نحو قوله : עיני גבהות(١٦٠) אדם שפל ושח רום אנשים ונשגב יהוה לבדו «توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده» إشعيا ٢/١١ والترجمة السابقة – فى رأيى– ترجمة حرفية، والأصوب أن يقال «ذل الإنسان المتكبر وانخفضت رفعة الناس...».

أما المركب الثانى עיני רמות (١٦١) فإنه يستخدم بمعنى الغطرسة والتكبر فى سياقات أخرى نحو قوله : כי -אתה עם- עני תושיע ועינים רמות תשפיל «أنت تخلص الشعب البائس والأعين المرتفعة تضعها» المزامير ٢٨/١٨. والأرجح أن يكون معنى المركب «أنت تذل المغرور».

فالمركبان السابقان سواء دلا على الإضافة أو الوصف فإنهما يعبران عن معان مجردة كالتكبر والغرور والغطرسة.

السادس (ب/٢) עינים פקוחות «يقظ، حذر» (١٦٢)

يستخدم هذا المركب أو التعبير للدلالة على معنى : الحذر واليقظة كما فى قوله : ורב העליליה אשר-עיניך פקחות על-כל- דרכי בני אדם «رب الجنود.. الذى عيناك مفتوحتان على كل طرق بنى آدم» إرميا ١٩/٣٢. حيث يدل المركب على معنى مجازى (١٦٣) هو : اليقظة، وتكون ترجمة الفقرة «المتيقظ أو الحارس

على كل طرق بنى أدم...» واستخدم للمعنى الحقيقى עינים פתוחות أى : أنها أعين مفتوحة طوال الوقت (حذره ومتيقظة).

السابع (ب/٢) עיניו גדולות بمعنى الطمع/ الجشع

إذا وصفت العين بكبر الحجم فإنها تدل على : الطمع والجشع هذا المعنى أثبته سجيف [١٦٤] كمعنى مجازى. وقد يرادف هذا المعنى قوله : גם-עיניו לא תשבע עשר» لا تشبع عينه من الغنى الجامعة ٨/٤[١٦٥] أى أنها بمعنى : لا يقنع بالغنى. (طماع).

الثامن (ب/٢) עין - של- מטה , עין- של-מעלה بمعنى العناية الإلهية

هذان المركبات يستخدمان بمعنى واحد هو : العناية الإلهية، وهو من المعانى التى أثبتها «كنعانى» وغيره كما فى نحو : העין-של- מטה כאילו אינה רואה[١٦٦] «كأن العناية الإلهية جعلت هؤلاء لايرون».

التاسع (ب/٢) עין - השכל بمعنى : فطنة/ اتزان

يستخدم هذا المكب للإنسان الفطن/ راجح العقل، كما فى نحو : אתה אור עולם, ועין- השכל לך תכסוף[١٦٧] أنت بهاء الوجود والفطنة تتوق إليك».

العاشر (ب/٢) עין אכזב بمعنى : نبع جاف

أثبت هذا المركب عدد من علماء العبرية [١٦٨] بمعنى : ينبوع جاف، وتدل الترجمة الحرفية للمركب على معنى : عين كاذبة، ولكنها تعنى فى المركب : بئر جف ماؤه.

الحادى عشر (ب/٢) עינות תהום بمعنى : الطوفان

بدل هذا المركب على معنى : الطوفان كما فى قوله : באמצו שחקים ממעל בעזוז עינות תהום «لما أثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر» الأمثال ٢٨/٨ (١٦٩) أى : ... لما اشتد الطوفان.

الثانى : الفضلة (الحشو)

كما شغل لفظ عين עין موقع النواة، ورد فى سياقات أخرى فى موقع كفضلة (مضاف إليه/ صفة)، وتنوعت دلالات تلك المركبات التى تشتمل عليه لفضلة، وهى :

١- الدلالات المشتركة :

١/أ- ماء العين «الدمع» (מי עינים)

فى العربية :

ورد المركب الإضافى «ماء العين» بمعنى الدمع فى العربية (١٧٠) كما فى قول الشاعر : (١٧١)

أمن ذكر سَلمى ماءُ عينك يَهملُ   كما انهل خرز من شعيب مشلشلُ

فلفظ «ماء» مضاف، وعينيك : مضاف إليه : والمضاف إليه يكون إما مفرداً أو مثنى كما مربنا. والعلاقة بين العين والدمع علاقة محلية «مجاز مرسل». (١٧٢)

وإذا أضيف لفظ «دمع» إلى لفظ «عين» فإنه كناية عن البكاء كما فى قول دريد بن الصمة : (١٧٣)

وقفت بها سُرَاة اليومِ صَحبى   أُكفكفُ دَمْع عَينى أن يَسيلا

فالمركب الإضافى فى «دمع عينى» يوحى بالبكاء [١٧٤] وكلا المركبين يأتى فى سياق البكاء على الأحبة تأثراً بالفراق أو اللقاء.

فى العبرية :

يستخدم المركب الإضافى מי-עינַיִם بمعنى : دموع أو عبرات [١٧٥]، وكذا المركب מי-עינים لمعنى الدموع [١٧٦] ويقع هذا المركب ضمن الكلمات التى تنتمى للحقول الدلالية لمقلة العين وغدد الدموع والبكاء والنزول. [١٧٧]

فضلاً عن ذلك يستخدم المركب מים -העינות بدلالة «ماء العيون» يقصد غير الباصرة كما فى قوله : ויועץ עם-שריו וגבריו לסתום את-מים העינות «فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع» أخبار الأيام الثانى ٣٢/٣. والمقصود أغلقوا جميع «عيون الماء» [١٧٨] والملاحظ أن المجال الدلالى للمفردات المصاحبة تنتمى إلى الحقول الدلالية בא, יצא, סתם,פצץ, כדה وما أشبهها من الكلمات التى توجد فى المجال الدلالى ذاته.

ومن الطريف أن العربية تستخدم المركب «عين الماء» بمعنى الخير والحياة بينما تستخدم المركب «ماء العين» بمعنى الدموع والبكاء، ومع أن المركبين الإضافيين يتكونان من الألفاظ ذاتها، إلا أن تغير الوظيفة – من مضاف إلى مضاف إليه، وانتقال لفظ العين من الدلالة المركزية إلى الدلالة الهامشية – قد أدى إلى تغير كلى فى دلالة المركب من الخير والبشر إلى البكاء والدموع.

ب/١– الدلالة الزمنية يوم عينين (يوم أحد) הרף- עין (برهة)

فى العربية :

يدل المركب «يوم عينين» على يوم أحد عند فريق، وقال آخرون عينين هو جبل أو هضبة بأحد، وقال «الهروى» هو الجبل الذى أقام عليه الرماة يوم أحد [١٧٩]. فدلالة المركب على الزمن الماضى كاسم لموقعة أو للمكان الذى وقعت به غزوة أحد دلالة مكتسبة من المضاف «يوم» كما فى بيت ابن برى. [١٨٠]

ونحن منعنا يوم عينين منقرا ويوم جدود لم نواكل عن الأصل

حيث قصد بـ «يوم عينين» يوم أحد، فدلالة المركب على الزمن دلالة مضى.

فى العبرية :

إذا أضيف لفظ הרף إلى עין دل المركب منهما على زمن إلا أنه زمن قصير جدا ومتجدد بمعنى : «برهة» كما فى نحو : בין השמשות כהרף עין «أثناء الغسق لبرهة» (ברכות ב البركات٢)[١٨١] ورغم أن كليهما يدل على زمن إلا أن دلالة الزمن فى العربية خاصة باسم معركة شهيرة، أما فى العبرية فدلالة المركب على زمن قصير جداً اقترن بحركة جفون العين، وهو زمن متجدد، وهذا الاستخدام يقابله فى العربية «طرفة عين»، ونجده بالتعبير القرآنى فى قوله تعالى : «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك». (النمل٤٠)

جـ/١ الراحة والرضى «قرة عين» אורו עיניו

فى العربية ورد المركب «قرة عين» للكناية عن السرور والارتياج والرضى، وكلها مشاعر مجردة، كما فى قوله تعالى : «ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرة أعين» (الفرقان : ٧٤) ويقال لولد الإنسان : قرة العين، كما أن قرة العين : امرأة. [١٨٢]

فى العبرية :

تستخدم العبرية إلى جانب المركب אורו עיניו وما أشبه مركب آخر بالمعنى نفسه أو مقارب له هو מחמד עינים وقدر هذا المعنى فى قوله: ראו-נא אורו עיני כי טעמתי מעט דבש הזה «انظروا كيف استنارت عيناى لأنى ذقت قليلاً من العسل» صموئيل الأول : ١٤/٢٩ (١٨٣) حيث تعنى : انظرو كيف طابت نفسى لأنى...

٢- الدلالات الفارقة :

٢/أ- فى العربية :

تشير دراسة المركبات التعبيرية إلى أن العربية انفردت بعدد من المركبات الإضافية كسمة فارقة لها عن العبرية، وهى :

الأول (٢/أ) الرياء «سلوك اجتماعى»

(صديق عين - أخو عين - عبد عين) (١٨٤)

يقال «صديق عين» لمن يظهر الوفاء لك والصداقة حين يراك، أما إذا غبت فلا وفاء ولاصدق، أى أنه يظهر لك مالا يفى به عند غيابك.

والمركب «أخو عين» يدل ايضا على من ياخى الآخر رياءً، وهو يستخدم كمرادف للتعبير السابق.

والمركب الموازى لهذين التركيبين هو «عبد عين» لمن يخدم مولاه أو سيده مادام يراه، أما إذا غاب السيد فلا. كما نجد فيما أنشده الجاحظ : (١٨٥)

وَمَولىً كعبدِ العين أمّاً لِقاؤه فيرضى وأما غيبه فظنُون

هذه المعانى نسبت إلى اللحيانى، وقيل إنها من المجاز. (١٨٦)

الثانى (أ/٢) القصد «سلوك اجتماعى عدوانى». «عمد عين»

يرى «ابن فارس» أن الأصل فيه التعمد والقصد، أى أنه فعل ذلك أمام أعين كل من رآه (١٨٧). وهو معنى يدل على سلوك اجتماعى يتسم بالجرأة التى تصل إلى حد الوقاحة أحيانا، وأظن أن هذا المعنى مضاد لمعنى الرياء فى جزء من دلالته. وقد أثبت علماء العربية (١٨٨) هذا المعنى فى قول امرئ القيس : (١٨٩)

أبلِغَا عنِّى الشُّويعرانى   عَمْدَ عَينٍ قلدتهُنَّ حَرِيما

بمعنى : قصد الفعل بجد ويقين أمام جميع الحضور وعلى مرأى منهم، وعد التعبير «عمد عينين» بالمعنى نفسه، أما المجال الدلالى الذى ينتمى له هذان التركيبان فهو مجال المجردات abstracts ذات الملمح الاجتماعى الذى يتفرع من مداخل التحدى والصراع والمواجهة.

الثالث (أ/٢) صفة الجمال (مادى – معنوى) (ثوب عين، سالمة عين)

تستخدم العربية المركب الإضافى «ثوب عين» (١٩٠) للدلالة على الثوب الحسن المرآة والمنظر، وقيل «ثوب معين» فيه نقوش أو ترابيع صغيرة كالعيون. (١٩١)

وأثبتت إحدى الدراسات المعاصرة (١٩٢) معنى **الكلمة الحسنة** أو الكلمة الطيبة للتركيب الإضافى «سالمة العينين». وهو معنى مجازى فى مقابل اللفظ «عوراء» للكلمة القبيحة فى قول الشاعر : (١٩٣)

وعوراءُ من قيل امرئٍ قد رددتها   بسالِمة العينين طالبة عُذرا

حيث قابل الشاعر بين لفظ «عوراء» من ناحية، وسالمة العينين من ناحية

أخرى للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة «السوء»

الرابع (أ/٢) دلالات اجتماعية (أسماء «جبل - قرية)

ذكرت المصادر العربية[١٩٤] المركب الإضافي «أسود العين» اسماً لجبل في بيت نسب إلى الفرزدق : [١٩٥]

إذا زال عنكم أسود العين كنتم   كراماً وأنتم ما أقام الائم

ونسب صاحب التاج [١٩٦] إلى ياقوت : إنه جبل على الطريق بين مكة والبصرة.

- ويدل المركب الإضافي «رأس العين» على اسم قرية بين حران ونصيبين بالألف واللام، وذكرها غيرهم بدون الألف واللام في المضاف إليه «رأس عين»[١٩٧] والشاهد فيما أنشد لامرأة قتل الزبرقان زوجها : [١٩٨]

تجلل خزيها عوف بن كعب   فليس لخلفها فيع اعتذرا

برأس العين قاتل من أجرتم   من الخابور مرتعة السرار

الخامس أ/٢-عرض عين بمعنى قريب

يدل المركب الإضافي «عرض عين» على معنى القرب، هذا ما ذكره صاحب التاج ، يقال « هاهو عرض عين ، أي : قريب، وكذا هو مني عين عنة»[١٩٩]، ولم أعثر على المركب عند غيره.

السادس أ/٢-رجل عين بمعنى: سريع البكاء

أثبت الزبيدي [٢٠٠] هذا المعنى للمركب للدلالة على سرعة البكاء للرجل، وهي

صفة ملازمة للمرأه.. فتنعت بها، ونم أرصد هذا المعنى عند غيره.

السابع أ/٢- سامية العينين بمعنى: نعت للناقة

يدل المركب الإضافى « سامية العينين» على نعت الناقة، وأظن انها صفة لناقة بعينها لان عينيها تنظران الى السماء، كما فى قول القطامى(٢٠١) :

يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة، او ترى ما لا ترى الأبل

فالمقصود بسامية العينين الناقة التى تقود بقية الإبل.

الثامن (أ/٢) قواف عين بمعنى «نافذة»

يرى ابن فارس (٢٠٢) أن معنى هذا المركب «القوافى العين» هو : النافذة المخترقة كالشئ النافذ البصر كما فى قول الشاعر : (٢٠٣)

بكلام خصم أو جدال مجادل غلق يعالج أو قواف عين

ب/٢- فى العبرية :

الأول (ب/٢) أولا : الغيرة والحسد : צר -עין, רע-עין , צרות-עין

تستخدم العبرية لفظ עין كمضاف إليه فى المركبات المذكورة لمعانى الحسد، والغيرة، والحقد، فالمركبان צר-עין , רע עין يدلان على المبالغة بمعنى : غيور، أو حسود (٢٠٤) ومن قوله אל- תלחם את- לחם רע-עין «لا تأكل خبز ذى عين شديدة» الأمثال ٢٣/٦. بمعنى لا تأكل خبز حسود.

والمركب צרות-עין ورد عند بعض المحدثين بمعنى المصدر «غيرة، حسد» كما في نحو: ועל חטא שחטאנו לפניך בצורות עין [٢٠٥] وعلى الذنب الذى ارتكبناه بالغيرة أمامك .

الثانى (ب/٢) ثانيها : التواضع : שח עינים

المركب שח עינים ورد فى العهد القديم بمعنى : اسم الفاعل «متواضع» كما فى قوله : שח עינים יושע «يخلص المنخفض العينين» أيوب ٢٩/٢٢ [٢٠٦] بمعنى : «يخلص المتواضع»

الثالث (ب/٢) رعاية – عناية : שימת-עין , שבע עינים

يقدر المركب الأول שימת עין بمعنى : رعاية وعناية ومراقبة، كما فى نحو : הקצינים... עקבו בשימת-עין אחרי הלוכה הקליל [٢٠٧] تتبع الضباط بعناية سيره الحثيث».

ويستخدم المركب שבע עינים بمعنى : الرعاية والعناية الدقيقة أو المراقبة، كما فى قوله: שעל-אבן אחת ... שבעה עינים « على حجر واحد سبعة أعين» زكريا ٩/٣. بمعنى أو بقصد المراقبة. ومنه أيضا : הביטי בשבע עינים, היתה הדודה מזרזתה[٢٠٨] انظرى بعناية العمة كانت متعجلة.

الرابع (ب/٢) تعمية – تموية – ستر כסות- עינים

يوجد هذا المركب فى العهد القديم بمعنى : ستر وغطاء كدلالة مجازية،

كما فى قوله : הנה הוא-לך כסות- עינים «ها هو لك غطاء عين» التكوين ١٦/٢٠ (٢٠٩) بمعنى : هو ستر لك، والمقصود هنا التموية والتعمية على الآخر لعارض ما. (٢١٠)

الخامس (ب/٢) اللهفة، فروغ الصبر כליון- עינים

رصد هذا المركب فى عبرية التوراة كما فى قوله: ונתן יהוה לך שם רגז וכליון- עינים ודאבון נפש «يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وكلال العينين وذبول النفس» التثنية ٦٥/٢٨. بمعنى : يعطيك قلبا مرتجفا ومتلهفا.

وتستخدم العبرية الحديثة هذا المركب كما فى نحو : ההורים חכו בכליון- עינים למכתב מבנם מן החזית «الوالدان انتظرا بفارغ الصبر رسالة من ابنهم فى الجبهة». (٢١١)

السادس (ب/٢) فراسة، نفاذ بصيرة، حدس. טביעות-עין, טביעת-עין

يؤدى المركب טביעות-עין معنى الفراسة، ونفاذ البصيرة كما فى نحو : טביעת-עין נתנה בו לתפש כל פגימה דקה «منحه حدساً لفهم كل عيب دقيق»(٢١٢) (بيالق אריה الحصاد، ص٥).

السابع (ب/٢) السماحة، الطيبة טובת-עין, טוב-עין

استخدم فى عبرية التوراة المركب טוב-עין للدلالة على اسم الفاعل «محب للخير، سمح. كما فى قوله : טוב-עין הוא יברך «الصالح العين هو يبارك»، الأمثال ٩/٢٢. (٢١٣) بمعنى : هو يبارك محب الخير.

أما المركب טובת-עין فإنه يدل على المصدرية : سماحة وطيبة كما فى نحو : משה נהג בה טובת-עין «تعامل معه موسى بسماحة» (النور ٣٨). (٢١٤)

الثامن (ب/٢) خداع – خطف الأبصار – احتيال אחיזת-עינים

يدل المركب אחיזת-עינים على معنى المصدر : خداع، وهو معنى مجازى، كما يدل على خطف الأبصار وعرض أشياء لا وجود لها فى الواقع [٢١٥] وهو من المركبات المستحدثة.

التاسع (ب/٢) بعيد النظر، واضح الرؤية גלוי-עינים,בהיר-עין

ورد المركب الأول فى عبرية التوراة بمعنى : بعيد النظر أو مكشوف العينين كما فى قوله : אשר מחזה שדי יחזה נפל וגלוי-עינים «الذى يرى رؤيا القدير مطروحاً وهو مشكوف العينين» العدد ٢٤/٤. [٢١٦] بمعنى : وهو بعيد النظر.

والمركب الثانى בהיר-עין مركب أحدث من الأول، يستخدم بمعنى : واضح الرؤية كما ذكره بيالق فى نحو : דורך בשבילו המיחד בהיר-עין ותקיף [٢١٧] «لأن جيلك بعيد النظر وثابت».

العاشر (ب/٢) مودة ، شعور ودى ، كفيف – أعمى מאור-עינים

يستخدم هذا المركب بمعنى : المودة، وهذا المعنى أثبته ابن شوشان [٢١٨] فى قوله : מאור-עינים ישמח-לב «نور العينين يفرح القلب» الأمثال ١٥/٣٠. بمعنى "المودة تفرح"، وفى سياق أخر يدل هذا المركب على :الأعمى كمعنى مجازى.[٢١٩]

الحادى عشر (ب/٢) غض البصر – تجاهل. העלמת-עין

يدل على هذا المركب على معنى المصدر : تجاهل، ومنه ما نقل عن بيالق: יפה עתה לאבא השתיקה והעלמת-עין «أصبح جميلا الآن الصمت والتجاهل لأبى» (بيالق– البوق) [٢٢٠].

الثانى عشر (ب/٢) مواجهة، وجها لوجه ארבע-עינים

المركب المذكور بمعنى : مواجهة، ذكره أحد علماء العبرية : [٢٢١] لأن مقابلة العينين للعينين فيها معنى المواجهة، ولم أعثر على شاهد لهذا المعنى.

الثالث عشر (ب/٢) مثقف، واضح، بين، وضاء מאיר-עינים, מאיר-עינים

يستخدم هذا المركب بمعنى : واضح وبين أو وضاء، كما فى قوله :מצות יהוה ברה מאירת-עינים «أمر الرب طاهر (نقى) ينير العينين» المزامير ٩/١٩ [٢٢٢] والمعنى : على إنارة القلب: وضاء، ويدل أحيانا على معنى آخر هو : مرشد أو موسع للمدارك. [٢٢٣]

الرابع عشر: (ب/٢) رأى / رؤية / نظر/ اعتقاد מראה-עינים, ראות-עינים

يدل المركب الأول מראת-עינים على : الرؤية الحسية، كما فى قوله : טוב מראה-עינים מהלך נפש «رؤية العيون خير من شهوة النفس» الجامعة ٩/٦[٢٢٤] وهى رؤية أو نظرة بلا وسيط أو أداة.

أما المركب الثانى ראות-עינים فيدل على : النظر [٢٢٥] والتطلع لشئ أو ما يطلق عليه التفكير أو الرأى نحو : לפי ראות-עיני «حسب رأيى».

الخامس عشر (ب/٢) دلالة لا أخلاقية «خداع، مراوغة» שקור-עין

يدل هذا المركب على أعمال لا أخلاقية نحو :ועל חטא שחטאנו לפניך בשקור-עין[٢٢٦] «وعلى الخطأ الذى ارتكباه أمامك بالخداع».

السادس عشر (ب/٢) نظارة בתי-עין

يستخدم هذا المركب بمعنى : نظارة ، كما فى نحو: הוא מביט בנו מתוך בתי-עיניו בחבה גמורה «هو نظر إلينا من خلال نظارته بمنتهى الود» (عجنون، السعادة ٣٧٨). [٢٢٧]

ثالثاً : المركبات غير التقييية

أقصد بها كل مركب لا توجد بين أجزائه (أو قسميه) علاقة إسناد، ولا علاقة نسبة، بمعنى : أنه لايكون أحد الجزأين قيداً على الآخر، وهذا المفهوم يصدق على كل من المركب الظرفى والمركب الجرى.

ومن استقراء ظاهرة المركبات الظرفية والجرية فى اللغتين العربية والعبرية، اتضح لى أن هذه المركبات لا تمثل دوراً مؤثراً إلا فى إطار التعبيرات والجمل المختلفة.

١- الدلالات المشتركة «الثوابت»

(أ/١) الرعاية والإشفاق

فى العربية :

يدل المركب «على عينى» على الإشفاق والرعاية والمراقبة، كما فى قوله تعالى «ولتصنع على عينى» (طه : ٣٩) [٢٢٨] وفسره ثعلب بـ «لتربى من حيث أراك»[٢٢٩]، وهذا يعنى : المراقبة والإشفاق. ويبدو لى أن هذا المعنى يتحقق من خلال التركيب : على + عينى + ضمير المتكلم

ولأن ضمير المتكلم يعود على لفظ الجلالة، فقد اكتسب هذا المركب دلالة السيطرة والشفقة.

الثانى: فى العبرية

يرادف هذا المركب فى العبرية עיני-עליו فى قوله הורדהו אלי ואשימה עיני-עליו « انزلوا به إلى فأجعل نظرى عليه» التكوين ٢١/٤٤. حيث دل المركب على معنى : الرعاية [٢٣٠]

(ب/١) الاكرام الاستجابة للطلب

الأول : فى العربية :

يستخدم المركب الجار «على عينى» للدلالة على الإكرام والحفظ، أما المركب الآخر «على رأسى» فيكون للحفظ فقط. [٢٣١] ويرد المركب «على عينى» استجابة لطلب شخص عزيز لشئ ما. [٢٣٢] وقد يستخدم المركب «من عينى» للدلالة على تقدير المسئول للسائل أو الطالب.

الثانى : فى العبرية :

قدر ابن شوشان وغيره هذا المعنى فى المركب על עיני كما فى نحو :ותענה הצפרדע: על ראשי ועל עיני فأجابت الضفدعة : على رأسى وعلى عينى» ويعادل هذا المركب مركباً آخر هو בעיני וראשי [٢٣٣]

(جـ/١) القصد – علنا – بحضور

الأول : فى العربية :

أثبتت المصادر العربية المركب «على عين»، «على أعين» لمعنى القصد – بحضور [٢٤٢]، بشرط أن يكون بعد لفظ «عين» أعين شخصا أو ما يتضمن معناه (عدا إسناده إلى ضمير المتكلم) كما فى بيت خفاف بن ندبه السلمى : [٢٣٥]

فإن تك خيلى قد أصيب صميمها   فعمداً على عين تيممت مالكا

فـ «على عين» يقصد بها : بحضور أو علنا

الثانى : فى العبرية :

ورد فى العبرية نمط المركب ל+ עיני+פלוני بمعنى : بحضور، على مرأى، على المكشوف [٢٣٦] كما فى قوله : והמערה אשר-בו לך נתתיה לעיני בני עמי

«والمغارة التى فيه لك وهبتها لدى عيون بنى شعبى» التكوين ٢٣/١١ [٢٣٧]
بمعنى : بحضور بنى شعبى وعلى مرأى منهم.

وإذا كان المركب وفق النمط :ל+ עיני+ השמש

فإن دلالته تصبح : علانية، جهاراً نحو قوله : ושכב עם נשיך לעיני השמש הזאת

«فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس» صموئيل الثانى ١٢/١١ بمعنى يضطجع ... علنا. [٢٣٨]

٢- الدلالات الفارقة «المتغيرات»

(أ/٢) فى العبرية بأسره، خالصا

يدل المركب «بعينه» على معنى «بأسره أو كله، فيقال هذا لك بعينه، أما إذا وقع فى سياق الحق أو ما فى معناه فإنه يدل على معنى : خالصا، كما فى قولهم : جاء الحق بعينه أى خالصا وواضحاً. [٢٣٩]

(ب/٢) فى العبرية :

الأول (ب/٢) بمثابة على شاكلة.

ورد المركبان כעין ,מעין [٢٤٠] بمعنى : بمثابة أو على شاكلة، أو شبيه ومثل نحو قوله : ועינו כעין הבדלח ومنظره كمنظر المقل العدد ١١/٧ بمعنى ومنظره شبيه بالمقل أو على شاكلتها.

ومنه أيضا מברך על הרעה מעין הטובה ועל הטובה מעין על הרעה «مبارك على الشدة الشبيهة بالخير، والخير الذى على غرار القسوة. [٢٤١]

الثانى (ب/٢) نقداً – فى الواقع (فعلا)

يدل المركب בעין فى بعض السياقات على معنى : فى الواقع أو معنى : نقداً، ومثال ذلك ما قبل :כל החמר נמצא בעין كل مادة وجدت فى الواقع»، وفى سياق آخر : בעין נוטל כל אחד כחשבון שהטיל(٢٤٢) نقـداً حـمل كل فـرد حـسب المفروض».

الثالث (ب/٢) نزوة – شهوة

يستخدم لفظ עין للدلالة على الشهوة فى المركب الظرفى אחרי עיניו «وراء شهواته أو نزواته، كما فى قوله : ולא תתרו אחרי לברכם ואחרי עיניכם אשר-אתם זנים אחריהם ولا تطوفون وراء قلوبكم وأعينكم التى أنتم فاسقون وراءها» العدد ١٥/٣٩ (٢٤٣) أى تنساقون وراء عواطفكم ونزاوتكم. لكلون العين مفتاح النزوة أو الباب الذى تعبر منه الشهوات والنزوات.

الرابع (ب/٢) من القلب (شاملة)

يستخدم لفظ עין فى المركب מן עין ולחוץ بمعنى من الداخل والخارج، وهذا يعنى : الشمول، كما فى نحو : וראה הרואה בעליל, ששמחתם של אלו לא היתה מן העין ולחוץ(٢٤٤) ويرى الناظر بوضوح أن سعادة هؤلاء لم تكن غامرة (من القلب)

وفى سياقات أخرى يستخدم المركب מעין بمعنى : بعيدا عن أو بدون، كما فى قوله :והיה אם מעיני העדה נעשתה «فإن عمل (خفية) عن أعين الجماعة» العدد ١٥/٢٤. (٢٤٥)

رابعاً : المركبات الفعلية :

نقصد بها المركبات التى تبدأ بفعل، وهى قسم من المركبات الإسنادية، أى التى يوجد بين جزأيها علاقة إسناد أصلية [٢٤٦] نتناول فى هذا القسم الصيغ الفعلية التى ولدت من اللفظ عين עין ودلالتها فى لغتى البحث.

١- الصيغ المشتركة «الثوابت».

(أ/١) فعل פָּעַל عان (يعين)

فى العربية :

ورد فى الفعل الثلاثى : «عان» بعدة معان فى العربية وهى :

أولاً : إذا كان لازما وتعدى بحرف الجر على، وكان مفعوله غير المباشر كائنا حيا فإنه يدل على التجسس، فيقال : عان على القوم عيانه. [٢٤٧]

ثانياً : يستخدم الفعل الثلاثى الأجوف «عان» بمعنى : جرى وسال، إذا أسند إلى فاعل غير عاقل، ومن سماته السيولة (+ سائل) مثل الماء والدمع، فيقال : عان الماء والدمع يعين عينا وعيناناً : جرى وسال [٢٤٨] والفعل هنا لازم أيضا (– متعدى)

ثالثاً : فى حالة أخرى أسند الفعل اللازم إلى الصخرة لتكون مسنداً إليه (+ جامد)، فيقال «قد عانت الصخرة». [٢٤٩] إذا حدث بها صدع يخرج منه الماء، ومنه حفر فأعان أى : فأخرج الماء.

رابعاً : للفعل نفسه استخدام آخر كفعل متعد إلى مفعول به مباشر نحو : عنت الرجل إذا أصبته بعين، [٢٥٠] ويتميز فاعله بأنه كائن حى، عاقل،

أما مفعوله فيكون كائنا حيا أو جامداً، ويقال أعينه عيناً. واسم الفاعل منه : عائن للشخص الذى يقوم بالحدث كمنفذ.

فى العبرية :

يدل الفعل עין على معنى : كره، عادى، خاصم، شاحن، وهو من الوزن קל-פעל ، وأثبت بعض علماء العبرية هذا المعنى فى قوله : ויהי שאול עוין את-דוד فكان شاؤل يعاين داود» صموئيل الأول ١٨/٩. (٢٥١) فـ «فاعل» حدث الكراهية أو العداء إنسان عاقل، كما هو الحال فى العربية، وربما دل الفعل على علاقة تنافس بين دول متصارعة. (٢٥٢) وقد رصد «بن يهودا» هذه المعانى فى مواضع مختلفة للفعل עיין فى المشنا. (٢٥٣)

(ب/١) فعل פִּעֵל (عين، עיין)

فى العربية :

أثبت علماء العربية لوزن «فعل» عدة معان هى :

١- «عين» الذى يسند إلى عاقل، يقال : عين الرجل بمعنى : أخبره بمساويه فى وجهه» (٢٥٤) وقال آخرون «إذا بكته فى وجهه وعلى عينه» (٢٥٥).

٢- أما إذا كان المسند إليه تاجراً فإن دلالة الفعل تصبح : أخذ بالعينة، أى : باع السلعة بثمن معلوم واشتراها بثمن أقل. (٢٥٦) ويقال «عينها تعييناً» بمعنى كتبها، ونسب إلى ثعلب عين عينا حسنة أى : عملها (٢٥٧)

٣- ويدل الفعل «عين» المتعدى إلى مفعول مباشر، عاقل، وأسند الفعل لعاقل على: خصص من بين جماعة، ومنه التعيين فى الوظائف المختلفة.

٤- وفى سياق آخر يستخدم الفعل «عين» بمعنى : أعطى «فيقال : أتيت فلاناً فما عين لى بشئ وما عيننى بشئ أى : ما أعطانى شيئا». [٢٥٨] وأظن أن لهذا المعنى علاقة بخصص الذى سبق الإشارة إليه.

٥- إذا كان المفعول به غير عاقل (+ جماد) دل الفعل «عين» على معنى ثقب، كما فى قولهم «عين اللؤلؤ، أى ثقبة».[٢٥٩]

٦- ونسب إلى الأصمعى دلالة «عين» على معنى «صب» فيقال : عينت القربة إذا صببت فيها الماء. أو : عين قربتك بمعنى : صب فيها الماء حتى تنسد آثار الخرز. [٢٦٠]

٧- وبإسناد الفعل «عين» إلى نوع من النبات مثل : الشجر فإن الفعل يدل على : نضر ونور إذا قلنا : عين الشجر. [٢٦١]

فى العبرية :

يستخدم الفعل עין المضعف العين بدلالات مختلفة فى العبرية الوسيطة والحديثة على النحو التالى :

١- يسند الفعل עין إلى الكائن الحى العاقل، ويتعدى إلى مفعول مباشر كائن حى عاقل بمعنى : بغض أو عادى، كما فى نحو :יעין אותם בעין רעה [٢٦٢] يعاديهم بالغيرة .

٢- يدل الفعل עין على معنى «قرأ واطلع» إذا كان المفعول كتابا أو صحيفة أو ما أشبه ذلك نحو :עינתי בספרי הקדמונים[٢٦٣] «طالعت الكتب القديمة».

٣- ورد الفعل עין بمعنى : تمعن فى أو أمعن النظر. كما فى نحو : כל המאריך בתפלתו ומעין בה סוף בא לידי כאב-לב (البركات ٥٥) [٢٦٤] كل من يطيل فى صلاته ويتمعن بها يأتى فى الآخرة لديها حزين القلب.

٤- الفعل עין يكون بمعنى : وزن بدقة ، كما فى نحو : עין את כפות המאזנים(٢٦٥) "وزن بدقة كفف الميزان ". ويستخدم أيضا للدلالة المجازية على المساواة أى: ساوى وعادل، نحو : הסכום שהוא צריך לעין את עסקין(٢٦٦) المبلغ المطلوب لكى يوازى عمله».

٥- ويدل وزن פעל على معنى : أشرف على، رعى، نحو : אמר לשמעון,עין לי בשדות אלו (٢٦٧)

(جـ/١) تفعل، افتعل הִתְפַּעֵל (تعين، اعتان התעין)

استخدمت العربية الفعلين «تعين» بوزن «تفعل» واعتان بوزن «افتعل»، وهما فعلان يقابلان فى العبرية الفعل התעין على وزن התפעל للدلالة على المطاوعة أو المشاركة فى الحدث، ولذا آثرت تناولها فى قسم واحد.

فى العربية :

* تعين

صيغة تدل على عدة معان كالتالى :

الأول : معنى : رق فيقال : تعين الجلد أى : رقت منه مواضع، وذهب آخرون إلى أن معناه : وقعت فيه (الجلد) حلمة، وهى دويبة كالدود لا تذهب من الجلد بعد دبغة، وإنما تظل رقيقة ضعيفة ومنها ما نسب إلى ابن الأعرابى تعينت أخفاف الإبل إذا نقبت مثل القربة. (٢٦٨)

الثانى : تدل صيغة الفعل على معنى : استلف إذا كان المفعول : عينة بمعنى : دين أو سلفة، فيقال : تعين فلان من فلان عينة. وعينة التاجر أى : سلفة. (٢٦٩)

الثالث : فى مواضع أخرى تدل صيغة الفعل على معنى : لزم [٢٧٠] وجب إذا قيل : تعين عليه الشئ أى لزمه بعينه.

الرابع : تستخدم هذه الصيغة بمعنى : تبصر، أو تجسس إذا تعلق بالفعل لام الإضافة نحو : تعين يتعين لنا.. أى يتبصر ويتجسس. [٢٧١] ومنه قول ذى الرمة : [٢٧٢]

تخلى إذا ما تعينت بها شبحاً أعناقها كالسبائك

«فتعينت» بمعنى : تجسست بدون لام الإضافة. يضاف إليها «تعين فلانا» بمعنى رآه يقيناً

* **اعتان (افتعل)**

استخدم هذا الفعل فى العربية بالمعانى التالية :

الأول : ارتاد هو أول معانيه إذا كان المفعول مكانا والفاعل كائن حى عاقل، فيقال : ذهب فلان فاعتان لنا منزلا مكلئاً.. أى : ارتاد لنا منزلا ذا كلأ «حكاه اللحيانى [٢٧٣] وذهب ابن فارس [٢٧٤] إلى أنه نظر فى المنازل ثم اختار واحداً منها، فهو ارتياد واختيار وهو ما أرجحه.

الثانى: استلف. أحد المعانى التى قدرها اللغويون [٢٧٥] فى قولهم : اعتان عينة. بمعنى : استلف سلفاً، وعليه خرج بيت مقبل : [٢٧٦]

فكيف لنا بالشرب إن لم تكن لنا دراهم عند الحانوى ولانقد

أندان أم نَعْـــتَانُ أم ينبـــرى لنا أغر كنصل السيف أبرزه الغمد

حيث دل الفعل «نعتان» المسند إلى ضمير (المتكلمين – الشاعر) على معنى :

نستلف المسبوق بهمزة الاستفهام

الثالث : اشترى بنسيئة. معنى أثبته بعض اللغويين [٢٧٧] لمن اعتان شيئا.

فى العبرية :

يدل الفعل התעין على معنيين هما :

الأول : معنى تأمل، تمعن فى، كما فى نحو : תמיד הוא מתעין לחכמים ולגדולים[٢٧٨] «هو دائما يتأمل فى الحكماء والعظماء»

الثانى : ويستخدم هذا الفعل لمعنى: عادل، وازن، كما فى نحو : סכומם של החשבונות להכנסה ולהוצאה שנתעינו בדקדוק ושוות היו כשתי כפות מים[٢٧٩]، مبالغ الحسابات للدخل والمنصرف والتى وزنت بدقة وعدل كانت كميزان الماء. ونحو : הכוחות שבמרכזים השונים מתעינים [٢٨٠] القوات التى فى المراكز المختلفة متساوية.

٢- الصيغ الفارقة (المتغيرات) :

(أ) فى العربية :

تتميز العربية بصيغ لا توجد فى العبرية وهى :

***- عاين (فاعل)**

يستخدم هذا الفعل بمعنى : راقب، [٢٨١] وعاين أى : راقبه ورآه بالعين نحو: [٢٨٢]

فعاينه قناص أرض فأرسلوا......

(ب) فى العبرية : עִין (פעל)

يستخدم هذا الفعل المنبى للمجهول فى العبرية للدلالة على معنيين هما :

الأول : معنى : ووزن أو عودل بدقة، نحو : הסחורה סחורה טובה והמאזנים מעינות [٢٨٣] البضاعة بضاعة جيدة والموازين متعادلة :

الثانى : معنى : أمعن النظر، لوحظ، نحو : ויען נא בפרק ג' להלן[٢٨٤] لوحظ فى القسم الثالث مايلى :

وهكذا يتبين لنا من خلال العرض السابق أن أوزان الفعل من اللفظ متشابهة فى ثلاثة أوزان، وتتميز كل لغة بوزن واحد مغاير. يسود فى العبرية معنى: وزن وعادل فى صيغ الأفعال المختلفة، وتشترك اللغتان فى معنى كره، عادى وما اشتق منه، بينما تميزت العربية بمعانى : أعطى، خصص، لزم، نضر، ونور واستلف.

٥- العبارات المسكوكة :

لم يقتصر دور لفظ «عين» עין والصيغ المولدة منه على المفردات أو المركبات الإسنادية أو التنفييدية أو غير التقييدية ، وإنما دخلت أيضا فى العبارات المسكوكة التى تدل على معان مختلفة عن مفرداتها. ولم تشترك اللغتان العربية والعبرية إلا فى عبارات محدودة.

١- العبارات المشتركة «الثوابت».

(أ/١) المساواة / بالضبط.

الأول : فى العربية.

وردت العبارة «العين بالعين» (المائدة : ٤٥) للدلالة على المسارة والعدل.

الثانى : فى العبرية :

تستخدم العبارة עין תחת עין العين بالعين الخروج ٢١/ ٢٤ [٢٨٥] بمعنى : المساواة فى القصاص، وهو : بالمعنى نفسه فى العربية كما تقدم.

وفى موضع آخر استخدمت العبارة עין בעין بمعنى المساواة أى : بالمعنى السابق (راجع التثنية ٢١/١٩) ومن ثم فإنها تستخدم المعنى : المماثلة والمقابلة.

(ب/١) الطمع

الأول : فى العربية

تواتر فى العربية قولهم : لا يملأ عينه إلا التراب – أى أنه طماع لن يكتفى إلا عند الموت.

الثانى : فى العبرية

تستخدم العبرية العبارة יצאו עינין מחריהן [٢٨٦] بمعنى طمع كما استخدمت العبارة לא שבעו עיניו[٢٨٧] بالمعنى نفسه للرغبة التى لا تتوقف عند حد معين.

(جـ/١) الاستحسان والإعجاب

فى العربية :

تعبر العربية عن هذا المعنى بالعبارة : ملأت منه عينى – أى : أعجبنى منظره، هو يملأ العين [٢٨٨] لحسنه وجماله.

فى العبرية :

تؤدى العبارة טוב בעיניו معنى : الاستحسان والوقوع فى النفس موقعاً

طيباً، كما فى قوله : הטוב בעיניך עשה «اصنع ما يحسن فى عينيك» صموئيل الأول ١٤/٤٠ (٢٨٩) ، ويرادف هذه العبارة قولهم : מצא חן בעיניו بمعنى : لقى استحسانا وقبولاً، ومنه قوله וגם-מצאת חן בעיני «ووجدت نعمة فى عينى» الخروج ٣٣/١٢. (٢٩٠)

٢- العبارات الفارقة «المتغيرات» :

(أ) فى العربية :

أولاً : المستحيل :

تدل العبارة : لا أفعله ما حملت عينى الماء (٢٩١) أى لا أفعله أبداً، فالعبارة تعنى استحالة تنفيذ المقصود مادام فى العين ماء، وفى العروق دم.

ثانياً : المثابرة على السهر :

تستخدم العبارة «شديد جفن العين» (٢٩٢) إذا كان الشخص صبوراً ومتمرساً على السهر

ثالثاً : كثرة العيوب :

إذا قيل «عين بها كل داء» (٢٩٣) قصد بذلك شخص كثير العيوب.

رابعاً : الحث على الإسراع :

يقول العرب لمن بعثوه واستعجلوه «بعين ما أرينك» أى : عجل ولا تلو على شئ فكأنى أنظر إليك» (٢٩٤) فالعبارة يقصد بها الحث على الإسراع.

خامسا : أغلظ القول :

من العبارات المجازية قولهم : فقأ عينه صكه (٢٩٥) وورد فى الحديث أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت بصكه صكة (ضربة)، قيل إن المقصود بالعبارة : أغلظ له فى القول.

(ب) فى العبرية :

الأول : وجها لوجه / حقيقة/فعلاً

دلت العبارة עין בעין على المساواة كما أشرنا من قبل، وتدل فى مواضع أخرى على معنى : وجها لوجه، كما فى قوله כי-אתה יהוה בקרב העם הזה אשר-עין בעין נראה «إنك يارب فى وسط هذا الشعب الذى.. ظهرت لهم عينا لعين» العدد ١٤/١٤ (٢٩٦) بمعنى ظهرت لهم وجها لوجه. وتدل العبارة أيضا على معنى : حقيقة أو فعلاً، كما فى قوله : כי עין בעין יראו בשוב יהוה ציון «لأنهم يبصرون عينا لعين عند رجوع الرب إلى صهيون» اشعيا ٥٢/٨ (٢٩٧) بمعنى : يبصرون فعلاً عند .. ويرادف هذه العبارة قولهم :עין לעין وجها لوجه» (٢٩٨)

وأثبت ابن شوشان معنى آخر للعبارة هو : تماماً أو بطريقة متوازنة نحو : היה שוקל עין בעין (٢٩٩) كان يفكر بطريقة متوازنة».

الثانى : نظرة سطحية :

تستخدم العبارة כלאחר עין للدلالة على النظرة السطحية للأشياء، وقد رصد هذا المعنى عند «عجنون» فى نحو : נגלה עליו פתאם זקן או בחור בספרו כלאחר-עין(٣٠٠) إذا ظهر له فجأة عجوز أو شاب نظر فى كتابة بصورة سطحية».

الثالث : ميكروسكوب «مجهر» :

يستخدم التعبيرבעל עין אחת(٣٠١) للدلالة على أحد الأجهزة العلمية وهو : الميكروسكوب مع وجود لفظ :מיקרוסקופ المنقول من اللغات الأوربية. Microskope

الرابع : ما شاء الله (عامية : امسك الخشب)

يدل التعبير בלי עין רעה أو التعبير בלי עין הרע(٣٠٢) على معنى : ما شاء الله. نعوذ بالله من عين السوء وهو تعبير شائع على ألسنه الناس.

الخامس : تكبد خسائر فادحة.

تستخدم العبارة יצא בשן ועין بمعنى : تخلص من (الضيق) بعد تكبد خسائر فادحة (٣٠٣)، وهى تقال لمن أفلت من مأزق وقد خسر خسائر كبيرة.

السادس : ليته كان حيا!

تؤدى العبارة מי יגלה עפר מעיניו معنى : ليته كان حيا! (حتى يرى ويسمع)، وتقال للتمنى والرغبة المستحيلة التحقيق، لأنها لا تقال إلا فيمن مات نحو : מי יגלה עפר מעיניך, רבן יוחנן בן זכאי (٣٠٤) «معلمنا يوحنا بن زكاى ليتك كنت حيا فالمعنى الذى تدل عليه العبارة يختلف تماماً عن المعنى الحرفى لها.

السابع : وهل يخفى القمر / أيمكنك أن تخفى الحقيقة ؟

العبارة העיני האנשים תנקר تدل على التعبير اللطيف : وهل يخفى القمر ؟ أو بمعنى : أيمكنك أن تخفى الحقيقة؟ (٣٠٥) ، وقد رصدت هذه العبارة فى التوراة بقوله :... לא... ותתן-לנו נחלת שדה וכרם העיני האנשים ההם תנקר לא נעלה بمعنى : و لا أعطينا نصيب حقول وكروم. هل تقلع (*) أعين هؤلاء القوم. لا نصعد العدد ١٦/١٤. بمعنى : أيمكنك إخفاء الحقيقة ؟ (الظاهرة لأعين الناس) واختلاف الدلالة لنفس التعبير ينشأ - فى رأيى - نتيجة تباين المواقف الإلزامية (٣٠٦) فالمعنى الأول يكون في موقف الغزل والمداعبة «الهزل» أما المعنى

الثاني فيكون في موقف الجد والصرامة والحزم، أى أنه يرتبط بالمواقف الاجتماعى أو مقتضى الحال الذى تقال فيه العبارة.

الثامن : بالعين المجردة :

تدل العبارة עין בלתי מזינת على الرؤية بالعين المجردة، وهى الرؤية الطبيعية دون مكبر أو مجهر، كما في نحو :סימני חייו החיצוניים הגלויים גם לעין בלתי מזינת (٣٠٧) علامات حياته الخارجية الظاهرة أيضا للعين المجردة.

التاسع : أدمن الشراب/ عاقر الخمر

تعبر العبرية عن هذا المعنى بالعبارة נתן עינו בכוס كما تعبر عن الشخص المدمن بالتعبير עינו בכוס وهما تعبيرات مجازيان (٣٠٨)، ومنه قوله אל-תרא יין כי יתאדם כי-יתן בכיס עינו «لاتنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها (٣٠٩) في الكأس «الأمثال ٣١/٢٣» والمقصود بالحباب فى الفقرة هو : الفقاقيع أو الزبد الذى يعلو السائل.

العاشر : علق أمله على .... تطلع إلى ....

يدخل اللفظ עין فى العبارة נשא את עיניו אל... للدلالة على معنى : أمل، ودلالة التعبير كاملة: علق أمله على أو تطلع إلى .... (٣١٠)، كما فى قوله : אליך נשאתי את-עיני הישבי בשמים. «إليك رفعت عينى ياساكناً فى السماء» المزامير ١/١٢٣ . بمعنى أعلق أملى عليك....، وتستخدم العبارة للتطلع نحو أواشتاق إلى.. (٣١١) كما فى قوله ותשא אשת-אדניו את-עיניה אל- יוסף امرأة سيده رفعت عينها إلى يوسف» التكوين ٧/٣٩. أى : تطلعت إليه أو اشتاقت.

ثالثاً: المداخل الدلالية المعجمية: وآلية التوسع

تشير القراءة الواعية لدلالات اللفظ «عين » فى العربية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية إلى أن آلية التوسع الدلالى تعتمد بصورة رئيسة على وجود روابط وعلاقات مجازية كالشبه والمجاورة والجزئية – بين الدلالة الأولية أو ما يمكن تسميته بالدلالة الأصلية أو المعجمية من ناحية والدلالات المولدة أو الفرعية من جهة أخرى.

هذه العلاقات والروابط تكون بمثابة جسور تنتشر عبرها الدلالات انتشاراً موجها من الأصل إلى الفرع، ومن الفرع إلى فرع الفرع مكونة شبكة من الدلالات المتقاطعة فى جزء من معانيها، أى أن أثر المعنى الأصلى يوجد فى المعانى الأخرى بدرجات متفاوتة، وهو ما يشبه إلى حد ما انقسام الخلية الواحدة إلى ثنائيات من الخلايا المتشابهة فى التركيب، واحتواء كل خلية على جزء ما من الأخرى.

وتتخذ العلاقات المجازية مداخل متنوعة لنشر وتوزيع أى دلالة مستحدثة، هذه المداخل بعضها اجتماعى، وبعضها الآخر سياسى وقسم منها ذو مدخل دينى أو اقتصادى... الخ

ولكل مدخل من المداخل الدلالية تلازمات وتعاصبات معينه مع أحداث أو مجردات أو موجودات عند أبناء المجموعة اللغوية الواحدة هذه التلازمات تقوم على مبادئ استعارية وأخرى كنائية. [٣١٢]

وإذا كانت السمات المعجمية للألفاظ تنقسم إلى سمات صوتية وسمات دلالية وسمات تركيبية، فإنه من الأجدى عدم الفصل عند تناول سمات اللفظ «عين» ومقابله فى العربية أو العبرية.

فى ضوء ما سبق يمكن تصنيف دلالات وسمات العين التركيبية وفقا للمداخل التالية :

١- المدخل الأصلى : (مدخل بيولوجى)

المدخل الأصلى

المدخل الأصلى هو المدخل البيولوجى للفظ «عين עין» فى كل من العربية والعبرية وسائر اللغات السامية الأخرى. وهو لفظ تتلخص سماته الذاتية فى :

(أ) السمات الذاتية :

+ اسم + عام + حيوانى + إنسانى + محسوس + متحرك + معدود ± مفرد – مذكر – مفرد ذاتى

هذه السمات الذاتية تحدث بها بعض التغيرات وفق المجال الدلالى الذى ينتقل إليه اللفظ، كما سنوضح فى النموذج.

(ب) السمات الوصفية :

إذا جاز لى اقتراح نموذج للسمات الوصفية، فإننى أقسم هذه السمات إلى : صفات نووية وأخرى أو ثانوية هاشمية كما يأتى :

الأول – الصفات النووية :

رقم	بيان	الصفة
١	الشكل	دائرى
٢	المحتوى	ماء صاف
٣	الكمية	كثيرة
٤	اللون	أسود/ أخضر/ بنى / أزرق.. (٣١٣)
٥	درجته	بريق
٦	الموقع	علوى

الثاني – الصفات الهامشية

رقم	بيان	الصفة
١	العدد	مزدوج
٢	الحركة	اتجاهية
٣	المجال	متقدم/ بعيد
٤	الحجم	كبير/ صغير
٥	السعة	واسع/ ضيق
٦	العمق	إدراكى
٧	النوع	لاقط/ عاكس (٣١٤)

تشكل كل صفة من هذه الصفات علاقة مجازية مع مفهوم من المفاهيم، أو دلالة من الدلالات المولدة من الأصل، كما سنبين فيما بعد.

٢- المداخل الفرعية (نماذج) :

(أ) مدخل اقتصادى «الذهب – الدنيا – الدرهم – النقد...»

يشتمل هذا المدخل على مداخل فرعية أصغر بعضها مادى وبعضها الآخر معنوى. حيث تتعاصب دلالة العين على الذهب والمال والدينار مع صفة البريق، وقد يكون البريق والاستدارة إذا كان المال مسكوكاً، ويستدعى هذا بالتوالى انتقال الدلالة إلى مفاهيم أخرى كالنقد الحاضر والربا والميل في الميزان، ومن المحتمل أن تشترك صفة الازدواج فى الربط بين الميزان والعين ومشابهة العينين لكفتى الميزان فى العدد، واقتران الاتزان أو التوازن بالرؤية بالعينين معاً.

ونلحظ فى الوقت نفسه انحرافاً فى السمات الذاتية للعين الحاسة الباصرة إذا استخدم اللفظ بمعنى الذهب كما يلى :

+ اسم + عام – حيوان – إنسانى + محسوس – متحرك – حى + معدود – مفرد + مذكر + مفرد ذاتى

فضلاً عن سمات ذاتية أخرى نحو :

+ معدن + أصفر

بناء على هذه السمات وبالتآزر معها نجد أن لفظ «عين» الذى يدل على الذهب أو الدينار ... يرتبط فى السياق الكلامى بعدد من السمات الانتقائية كالمعاملات المادية الآنية والآجلة والأرصدة والملكية ... الخ.

(ب) مداخل بيئية طبيعية واجتماعية :

ينقسم هذا المدخل العام إلى مداخل أخرى فرعية مثل :

الأول – مدخل طبيعي «نبع – بئر – مصب الماء...»

يعد هذا المدخل من المداخل المشتركة بين العربية والعبرية والسريانية، وهو مدخل مادى طبيعى أرضى [٣١٥] يتعاصب مع العين الحاسة الباصرة من حيث الشكل والمحتوى والكمية؛ فنبع الماء ذو شكل دائرى ومحتواه ماء صاف وكمية ماء النبع جارية كثيرة، وكذا دموع العين لا تنضب بالبكاء، ومن ثم يستدعى هذا التعاصب انتقال الدلالة وانتشارها إلى القناة ومصب الماء، وسمى المطر عينا إذا اتصف بالدوام لعدة أيام، ثم أطلق على السحاب عينا لكونه سببا له ودليل عليه، وازدادت الدلالة تخصيصاً بإطلاق العين على السحاب الذى يتأتى من جهة القبلة، هذا فضلاً عن تآزر العين مع السحاب فى الاتجاه.

وأكاد أزعم أن تنوع الدلالات الخاصة بمصادر الماء فى هذا المدخل ذو علاقة وطيدة بحياة البدو والرعى، وتتبع القبائل للينابيع والمطر والسحاب، مما أعطى دلالة العين على النبع درجة من الأهمية تقارب دلالتها على العين الباصرة (الحاسة).

أما الانحراف فى السمات الذاتية للفظ «عين עין » الدال على النبع والبئر فيكون كالتالى :

+ اسم + عام – حيوانى – إنسانى + محسوس – متحرك – حى + معدود ±مفرد + مذكر – مفرد ذاتى

يضاف إليها سمات ذاتية مميزة مثل :

+ طبيعى + أرضى + عميق

ويرتبط اللفظ «عين עין » الذى يدل على نبع الماء ومصدره فى السياق الكلامى بسمات انتقائية كالنعيم والعطش والارتواء والانبثاق... الخ

وتنحرف السمات الذاتية المميزة إذا دلت العين على السحاب إلى :

+ طبيعى - أرضى (+جوى) - عميق (+ سطحى)

ويرتبط فى السياق الكلامى بالظواهر والتغيرات الجوية كالهطول والسيل.. فى المناطق الجغرافية التى تتساقط فيها الأمطار، بينما يختلف الأمر فى المناطق التى تسقط بها الثلوج .. وهكذا.

الثانى - مدخل طبيعى «الشمس - شعاع الشمس»

استخدام لفظ «عين עין » للدلالة على الشمس يتعاصب مع العين الباصرة من حيث الشكل الدائرى والموقع العلوى، فالشمس ذات شكل مستدير، وموقعها مرتفع كارتفاع العين فى جسم الإنسان، وتتصف الشمس بالبريق لكونها مصدر النور، ويستدعى هذا التعاصب انتقال دلالة اللفظ إلى شعاع الشمس لأنه الخيوط الممتدة من الأصل (الشمس) إلى (الأرض) تماما كالعلاقة بين السحاب والمطر التى أشرت إليها من قبل. وقد يكون لهذا المعنى علاقة بالمعنى المجرد «علم» لأن العلم ينير العقل كما تضئ أشعة الشمس الكون بنورها.

أما انحراف السمات الدالالية للفظ «عين» الدال على الشمس فيكون كما يلى:

+ اسم + عام - حيوانى - إنسان + محسوس + متحرك + حى + معدود + مفرد - مذكر - مفرد ذاتى

ويضاف لهذه السمات سمات ذاتية مميزة هى :

+ طبيعى - أرى (+ جوى/ علوى) + ملتهب

ويرتبط لفظ «عين עין » فى السياق الكلامى فى هذه الحالة بالشراق والغروب والضوء وما أشبه ذلك.

الثالث - مدخل طبيعى مصنع «عين الإبرة - العروة - - الجلد

هذا المدخل الطبيعى المصنع مشترك بين العربية والعبرية، وهو يتعاصب مع الثقب وعين الإبرة والعروة (مكان الإبرة)، وعين القوس والجلد فى الشكل الدائرى المفرغ / المجوف واختلاف اللون إلى الأسود كبؤبؤ العين، فضلاً عن الصفة السلبية للبريق ويتطلب هذا بالتوالى انتقال الدلالة إلى المفاهيم المشابهة.

وفيما يتعلق بالسمات الذاتية للفظ «عين עין» إذا دل على معنى الثقب فإنها تكون :

+ اسم + عام - حيوانى - إنسانى + حسوس - متحرك - حى + معدود ± مفرد + مذكر - مفرد ذاتى

تردف هذه السمات بسمات تمييزية أخرى هى :

± طبيعى + مصنع + مكان

أما الارتباط بالسياق الكلامي فيكون متلازما مع الظرفية المكانية والصنعة وما أشبه.

الرابع - مدخل اجتماعى عام «أحد - شخص - جماعة... أهل»

يستند هذا المدخل على علاقة التعاصب بين الجزء (العين الباصرة) والكل (الفرد ...) فيسمى الكل وهو الإنسان باسم العين وهو جزء منه، ويستدعى هذا

بالتبعية انتقال الدلالة إلى الجماعة.. وأهل البلد وما أشبه، وربما يكون للحضور في مجال الإبصار علاقة تآزر مع العين الباصرة، ومن ثم تنتقل إلى توكيد الذات الحاضرة، وهذا المدخل مشترك بين العربية والعبرية في بعض دلالاته ومنها الذات والتوكيد.

والسمات الذاتية للفظ «عين» الدال علي أحد أو جماعة هي :

+ اسم + عام – حيواني – إنساني + حسوس متحرك + حي ± معدود ± مفرد ± مذكر ± مفرد ذاتي

نضيف إلى ما سبق من سمات ذاتية سمات تمييزية أخرى هي :

+ عاقل + اجتماعي.

أما مسألة ارتباطها بالسياق الكلامي فيكون مع سمات انتقائية للحضور والرؤية والخلاء والازدحام .. الخ

الخامس مدخل اجتماعي طبقي «سيد– قائد – طليعة – كبير القوم»

يعتمد هذا المدخل على التعاصبَ بين دلالة العين على الطبقة الاجتماعية وموقع العين العلوي بالنسبة للجسم والأهمية والرقابة أو الرعاية لأعضاء الجسم والأهمية والرقابة أو الرعاية لأعضاء الجسم الأخرى، كما يرعى سيد القوم وكبيرهم سائر الرعية، أو كما يرعى القائد جنوده ويوجههم، ويستدعي هذا التعاصب انتقال الدلالة وانتشارها في المفاهيم المشابهة وقد يكون معنى «العز» كمعنى مجرد أحد التوسعات الدلالية للمجال الطبقي الاجتماعي، أو أن هذا المفهوم له علاقة بالشئ النفيس من المجال الاقتصادي.

ومن ثم تتجه دلالة العين إلى الشرف والرئاسة والعز.

* وتتشابه السمات الذاتية لهذا المدخل مع السمات الذاتية للمدخل الاجتماعى العام، إلا أنه يضاف إليها سمات ذاتية تتميزية نحو :

- محسوس (+ مجرد)، - معدود + طبقى

ويرتبط اللفظ فى السياق الكلامى بسمات انتقائية خاصة كالسلطة والسيطرة والحكم والاجتماع وما أشبه ذلك.

(جـ) مداخل سياسية وعسكرية «جاسوس - ديدبان - ربيئة»

هذا المدخل من المداخل المشتركة بين العربية والعبرية، ويبنى على تعاصب دلالة العين على الجاسوس وصفتى الالتقاط والنفاذ اللتان تحققهما العين والجاسوس، فضلاً عن التشابه فى الإدراك العميق بين العين الباصرة والعين التى تدل على الجاسوس، ولهذا المفهوم علاقة بالديدبان وهو يتضمن دلالة رقابية، والربيئة الناظر للقوم المتطلع لحسابهم وجهة الاشتراك مجال البعد والمقدمة.

وسمات اللفظ الذاتية - إذا دل على الجاسوس - تختلف جزئيا فى بعض السمات المائزة له عن سماته فى المدخل الاجتماعى فيكون :

+ محسوس - معلوم (+سرى) - طبقى

ويرتبط لفظ «عين עין » الدال على التجسس فى السياق الكلامى بالحروب والعداء والاغتراب وغيرها من السمات الانتقائية المماثلة.

(د) مداخل دينية وعقائدية «حقد - حسد - إصابة .. عمد»

يمكن نسبة هذا المدخل إلى المداخل المجردة، وعلى أية حال، فإن تعاصب العين الباصرة مع دلالة لفظ العين على الحسد والغيرة يكون من خلال صفة السوء والاتجاه والحجم، فالعين الشريرة تصيب لا تجاهها نحو هدف ما، أو لامتلائها بالبريق أو الأشعة التى تصيب هدفها، وانتقال الدلالة إلى العمد والقصد ربما يكون له علاقة بصفة الانعكاس فى العين.

والسمات الذاتية للفظ العين الدالة على الإصابة والحقد هى :

+ اسم + عام - حيوانى + إنسانى - محسوس (+ مجرد) - حى - معدود + مفرد + مذكر - مفرد ذاتى

وارتباط لفظ العين الدالة على الحقد والحسد فى السياق الكلامى يكون من خلال سمات انتقائية مثل العداء والبغض والتفوق والغبطة. وغيرها من السمات المماثلة.

٤- أثبتت الدراسة التأصيلية فضلاً عما سبق أن صيغة المثنى للعين كعضو إبصار في العربية هي : عينان أو عينين (بزيادة ألف ونون أو ياء ونون)، وأنه قد يلحقها ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب المتصل، أما إذا دلت صيغة المثنى على معنى ينبوع ماء فإنها تكون : عينان، ولا تتصل بضمير البتة، كما في قوله تعالى (فيهما عينان تجريان. فبأى ءالآء ربكما تكذبان)، وصيغة المثنى في العبرية للعين الباصرة تنتهي بـ ـــ ים ، أما التى دلت على معنى ينبوعان فلم أعثر لها على شاهد. هذا بينما رصدنا استخدام لفظ ܥܝ̈ܢܐ متقدما على صيغة الجمع للدلالة على المثنى في السريانية إذا كان المعنى للعين الحاسة.

٥- أثبتت الدراسة أن الدلالة الأصلية للفظ «عين» في اللغات السامية هو عضو الإبصار في الإنسان والحيوان والطيور رغم اختلاف أشكالها وصفاتها.

٦- أثبتت الدراسة أن اللغتين استعارتا لفظ عين لمعان مشتركة فيهما فضلا عن الدلالة الأولية، ومن هذه المعاني المشتركة : ينبوع الماء ومصدره، وهي الدلالات الأولية والتي تشغل المرتبة الثانية بعد العين الباصرة. واشتركت اللغتان في دلالة لفظ «عين» على معنى : ذات الشئ (نفسه)، وعلى معنى : البرعم والنبتة ومعنى : الثقب للإبرة، ويدل أيضا على حرف من حروف الإبجدية في اللغتين، وكذا معنى : عين الفعل في وزن «فعل» وما أشبه.

٧- توسعت العربية في دلالة لفظ عين على : دوائر وثقوب في الجلد، وخروق في القربة، واسم داء جلدي يصيب الإنسان، واسم نقرتين في الركبة. بينما توسعت العبرية في دلالة لفظ «عين» على : ثقوب موقد الغاز، وهذا المعنى نجده في العامية المصرية مثل «عين البوتاجاز» و«عين الفرن».

الخاتمة والنتائج

بعد تناول الدراسة لقضية المشترك اللفظى لكلمة «عين» עין فى العربية والعبرية فى ضوء نظرية السياق كنموذج لآلية التوسع الدلالى فى لغتى البحث. نعرض فيما يلى أهم نتائج هذه الدراسة بإيجاز فى نقاط هى :

١- أثبتت الدراسة التأصيلية للجذر الثلاثى «عين» وما يقابله فى العبرية والسريانية وبقية اللغات السامية أن الصوامت (ع، ى، ن) الثلاثة موجودة فى معظم اللغات السامية (عدا الأوجارتية والفينيقية) اللتان فقد منهما الياء كصوت صامت، وربما يرجع ذلك لأنها كانت صائتة فيهما وبالتالى لم تسجل الصوائت كما كان الحال فى اللغات السامية آنذاك. وانمازت الأرامية والسريانية بزيادة ألف الإطلاق بعد النون ܥܰܝܢܳܐ ورصدت الدراسة مقابلة صوت الهمزة المحققة فى الأكادية لصوت العين فى اللغات السامية الأخرى، وزيادة صوت صائت بعد النون يشبه الضمة enu.

٢- أثبتت الدراسة التأصيلية أن الصائت الأول فى كلمة «عين» هو الفتحة القصيرة التى حافظت عليه معظم اللغات السامية (العربية والعبرية والسريانية والأرامية والجعزية).

٣- أثبتت الدراسة التأصيلية أيضا أن العربية انمازت بوجود عدة صيغ للجمع «عيون، أعين، أعيان، أعينات مقابل صيغة עינים فى العبرية لجمع العيون الباصرة، עינות لمعنى : الينابيع، وتتشابه العبرية السريانية فى وجود صيغة خاصة لجمع لفظ ܥܝܢܐ الدال على معنى ينابيع هو : ܥܝܢܘܬܐ ، أما العربية فقد استخدمت لفظ «عيون» لمعنى الينابيع فى القرآن الكريم، ووجدنا شواهد محدودة لاستخدام صيغة الجمع «عيون» بمعنى : العيون الباصرة كقول الشاعر :

٨- تتماز العربية عن العربية عن العبرية باستخدم لفظ «عين» فى :

(أ) **دلالات اقتصادية** مثل : الذهب - النقد الحاضر - الدينار - الدرهم - السلف - الربا.

(ب) **دلالات طبيعية واجتماعية. الطبيعية** مثل : الشمس وشعاع الشمس، والسحاب. والاجتماعية منها ما هو عام مثل : أحد، أهل الدار، الناس، والجماعة، ومنها ما يمثل طبقات اجتماعية مثل : كبير القوم «سيدهم»، طليعة الجيش، وقيادته، ورئيس الجيش، كما تدل العين على معنى : العز كدلالة معنوية.

٩- أثبتت الدراسة أن دلالة لفظ العين مفرداً فى العربية يتفوق فى دلالاته على معنى اللفظ نفسه فى العبرية والسريانية. وأن دلالته فى العبرية لا تتماز عن العربية إلا فى معنى : لقطة أو عروة، ودلالتها على الاثم كدلالة مجردة.

١٠- أثبتت الدراسة أن العربية تعبر باللفظ «عين» على معانى الحسد والحقد والغيرة، وهذه المعانى نجدها فى المركبات التى تستخدمها العبرية مثل : רע עין , צר עין وهى دلالات ذات صبغة عقائدية ودينية.

١١- أثبتت الدراسة أيضا أن لفظ «عين» استخدم فى دلالات سياسية وعسكرية كالجاسوس والديدبان والربيئة، وجميع هذه الدلالات تعتمد على حاسة العين فى النقل الدقيق لما لدى الأعداء، وهذه المعانى أصلية فى العبرية أيضا وخاصة فى دلالة الأفعال التى تولدت من مادة ע, י, ן

١٢- تميزت العربية بتوسيع دلالة اللفظ على الأسماء كأسماء الحيوانات «البقر» أو طائر من الطيور، أو شئ من الأشياء المادية الثقافية مثل «كتاب العين أو معجم العين». ومن أغرب ما عرف من معانى لفظ «عين» دلالته على سنام الإبل فى العربية.

١٣- أثبتت الدراسة أن اللغتين استخدمتا اللفظ «عين» فى مركبات تقييدية وغير تقييدية ومركبات الجر وفى العبارات المسكوكة.

١٤- استخدمت اللغتان لفظ «عين» فى المركبات التقييدية فى معان مشتركة كأسماء الأماكن من قرى ومدن، بينما تميزت العربية باستخدام اللفظ فى مركب لمعنى : وفرة المال، ولنوع معين من العنب، ولأجود الأشياء فضلا عن استخدامه بدلالة : العلم.

١٥- انمازت العبرية باستخدام المركبات التقييدية لمعنى : الذكاء والكرم والعطف ولمعنى : النبوءة أو الرؤيا، ولمعنى : الحذر واليقظة ولمعنى : الطمع كما تدل أيضا على الاتزان والطوفان ولمعنى : العناية الإلهية.

١٦- أثبتت الدراسة أن استخدام لفظ «عين» كفضلة فى المركبات التقييدية يولد دلالات أخرى بعضها مشترك بين العربية والعبرية مثل : الدموع، والدلالة على الزمن مثل : يوم عينين «يوم أحد» فى العربية، والدلالة على أقل فترة زمنية فى العبرية مثل הֶהָ עַיִן والدلالة على الرضى والراحة «قرة عين».

١٧- انفردت العربية باستخدام اللفظ فى المركبات التقييدية كفضلة للدلالة على نوع من السلوك الاجتماعى وهو الرياء ويمثله المركبات «عبد عين، صديق عين، أخو عين»، والدلالة على السلوك العدوانى «عمد عين».

واستخدمت العربية هذا النوع من المركبات فى الدلالة على صفات جمالية مادية ومعنوية : ثوب حسن المرآة (ثوب عين)، ومعنى الكلمة الحسنة فى المركب «سالمة العينين» ومعان أخرى.

١٨- وانفردت المركبات العبرية بالدلالة على : التواضع، والرعاية والتمويه، واللهفة، ونفاذ البصيرة، والسماحة، والخداع أو الاحتيال، وبعد النظر،

والمودة، والتجاهل، والمواجهة، ومعان أخرى يمكن الرجوع إليها فى متن البحث.

١٩- أثبتت الدراسة أن العربية كانت أكثر ثراء من العبرية فى تنويع صيغ الأفعال المولدة من مادة «ع ى ن» المقابلة لمادة עין فى العبرية، وتبع ذلك تعدد وتنوع دلالات الأفعال العربية فالفعل «عان» فى العربية يستخدم بمعنى الفعل : تجسس، وجرى وسال، تصدع من شدة الماء، وبمعنى حسد بينما تدل الصيغة עין فى العبرية على معنى : كره، عادى.

فإذا رجعنا إلى الأوزان الأخرى سنجد ما أشرنا إليه من تنوع دلالات الأفعال فى العربية يقابله دلالات محددة فى العبرية.

٢٠- اشتركت اللغتان فى دلالة الأفعال التى صيغت من الجذر «ع ى ن»، على معنى : وزن، أمعن النظر، رعى واعتنى. وبقية المعانى يرجع فيها إلى المتن.

٢١- أثبتت الدراسة وجود اللفظ «عين» فى عبارات مسكوكة للدلالة على المساواة فى اللغتين، وللدلالة على الطمع والجشع، وتميزت العربية بسك عبارات تدل على، المثابرة على السهر، وكثرة العيوب، والإغلاظ فى القول، واستحالة تنفيذ الأمر، أما العبارات المسكوكة فى العبرية فقد دلت على : المواجهة والنظر السطحية، تكبد الخسائر الفادحة وغيرها من المعانى التى يصعب سردها، ونكتفى منها بهذا القدر.

٢٢- أثبتت الدراسة وجود آلية للتوسع الدلالى تعتمد بصورة رئيسية على علاقات مجازية بين الدلالة الأولية للفظ والدلالات الأخرى المتفرعة منه. حيث تتعاصب المداخل مع صفات العين الشكلية والكمية والنوعية وغيرها لتوليد دلالة جديدة للفظ.

فاللفظ «عين» انتقل من دلالته الأصلية «البيولوجية» إلى الدلالات الاقتصادية من خلال وجود صفة مشتركة بين العين الحاسة وهى البريق وتوفر الصفة نفسها فى الذهب مثلا، وقد يشتركان فى أكثر من صفة مثل : الاستدارة فى الشكل التى تجمع بين الشمس والعين وكذا صفة البريق التى تتوفر فى المشبه والمشبه به، والعلاقة بين العين الحاسة وعين الماء «الينبوع» هو المحتوى الذى لاينضب وهو الماء ... و هكذا فى بقية الأسماء التى تولدت من الدلالة الأولى على العين الباصرة. ونكتفى بهذه النتائج التى ذكرت آنفا، ونترك بقية النتائج لمن أراد الإطلاع عليها فى المتن.

بعد هذا العرض أمل أن تكون النماذج المطروحة لكيفية عمل المفردات وآلية انتشار دلالاتها عبر المداخل المختلفة - اجتماعية وسياسية وعشكرية ودينية واقتصادية.. وغيرها- قد ألقت الضوء على نظم انقسام الحقول الدلالية فى لغتى البحث وتوزيع الدلالات بينها، وأثر كل من البيئة والثقافة فى اختيار مداخل معينة لتحقيق التوسع الدلالى.

وبعد .. فإن هذه الفروض التى طرحت على بساط البحث ربما يكون قد حالفها التوفيق أحيانا أو جانبها الصواب أحيانا أخرى، وتلك سمة من سمات عمل المخلوق، فالكمال للخالق وحده.

وعلى الله قصد السبيل،،،

الهوامش

١- تمام حسان، العربية معناها ومبناها ٣١٦.

٢- أولمان (استيفن)، دور الكلمة فى اللغة ٧٣.

٣- السيوطى، المزهر فى اللغة ١/٤١.

٤- أولمان (استيفن)، دور الكلمة فى اللغة ١٦٦.

٥- جورج مونان، مفاتيح الألسنية ١٢٠.

٦- سيبويه، الكتاب ١/٢٤.

٧- مقاتل بن سليمان البلخى، الأشباه والنظائر ٨٠.

لمزيد من التفاصيل د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ١٤٧ : ١٥٠.

٨- ابن فارس، الصاحبى فى اللغة ٢٠١،

الزركشي، البرهان في علوم القرآن ١/١٣٣.

٩- דוד שגיף,מלון עברי עמ' 1397،

د. سلوى ناظم، ألفاظ الزمان فى رسالة تاج الملك.

١٠- ابن فارس، الصاحبى فى اللغة ٢٠١. السيوطى، المزهر ، ١/٣٦٩.

١١- الغزالى، معيار العلم فى فن المنطق ٥٢.

١٢- ابن درستوية، تصحيح الفصيح ١/٢٤٠.

١٣- ابن السراج، رسالة الاشتقاق ٢١.

١٤- المبرد، ما اتفق لفظة واختلف معناه ٨، السيوطى، المزهر فى اللغة ١/٤٠٥.

ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ١٣٤ : ١٣٥.

רפאיל ניר, סימנטיקה של העברית עמ' 79.

١٥- A.Lehrer, Semantic Fields and Lexical Structure P. 22.

١٦- بعض الحيوانات ليس لها عيون

١٧- F. R. Palmer, Semantics p. 164.

١٨- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. p7.

برجشتراسر، التطور النحوى. د. محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية ١٤٩.

١٩- سيبويه، الكتاب ٣/٥٥٨، ٥٨٩ ، ابن الحاجب ، شرح الشافية ٢/٩٠، ٩١.

٢٠- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٢١. weingreen, A Practical Grammer P. 47.

الرزى، الكتاب فى نحو الأرامية السريانية ٢٣.

٢١- الراعى النميرى ديوانه ١٥٦، الخزانة ٢/٧٣، المغنى ٤٦٦.

٢٢- בן-יהודה, מלון הלשון העברית עמ' 4446/9.

٢٣- بولس الكفرنيس، غرامطيق اللغة الأرامية

Costaz.L., Dictionnaire Syriaque.. p. 251.

٢٤- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. p744.

אבן שושן , המלון העברי החדש , עמ' 518

٢٥- د. تمام حسان، مناهج البحث فى اللغة ٩٧، ١٠٢.

٢٦- د/ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى ٢٦٢.

٢٧- د/ زاكية رشدى، السريانية نحوها وصرفها ٦٠، ٦١.

د. أحمد الجمل، الازهر فى قواعد اللغة السريانية ٢٢.

٢٨- أقصد بالمفرد : ما ليس مركبا تركيبا إضافيا أو وصفيا وليس بجملة ولاشبه جملة

٢٩- السيوطى، المزهر فى اللغة ١/٢٧٢، ٢٧٣؛ ابن منظور، لسان العرب ٢/٩٤٦.

Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. P. 745

אבן שושן, המלון ,עמ'973/3

Payne Smith, Syriac Dictionary,P.302.

٣٠- أبو زيد القرشى، جمهرة أشعار العرب ٢١٥.

المشعشعة : ممزوجة، حمياها : نشوتها، الصهباء : حمراء داكنة، الخماط : طيبة الرائحة

٣١- خليل أحمد اسماعيل، المعجم اللغوى لديوان عامر بن الطفيل ٣٠٢.

٣٢- ديوانه ١/٢٢

٣٣- בן יהודה ,מלון הלשון העברית,עמ' 444/6. , שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 633.

٣٤- אברהם שרוני, המלון המקיף,עמ' 921/2.

٣٥- محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٩٥، ٤٩٦.

٣٦- هو عبيد بن حصين بن نمير من قيس عيلان غلب عليه الراعى لكثرة نعته للإبل وهو من شعراء الإسلام الفحول. جمهرة أشعار العرب ٣٣١. انظر : ابن هشام، أوضح المسالك ٢٤٧/٢.

٣٧- معجم مقاييس اللغة ١٩٩/٤، مجمل اللغة ٤٣١.

٣٨- اللسان (العين) ٩٤٦/٢، مقاييس اللغة ١٩٩/٤.

٣٩- حسنة عبد الحكيم، ديوان الشماخ بن ضرار ١٦.

٤٠- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٠٦/٢.

٤١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.

٤٢- محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفهرس ٤٩٥.

٤٣- الزبيدى، تاج العروس ٢٨٩/٩.

٤٤- Zimmern und Max. Handworterbuch S. 576.

בן יהודה ,מלון הלשון העברית,עמ' 444/6.

٤٥- אבן שושן, קונקורדנציה חדשה, עמ' 857.

٤٦- Payne Smith, A Compendious Syriac 302.

٤٧- سيبوية ، الكتاب ٢٩١/٢، ابن يعيش، شرح المفصل ٤٢/٣، ٤٢، ابن هشام، أوضح المسالك ٢٢٧/٣.

- דוד שגיף,מלון עברי עמ' 1318/3. جرجس الرزى، الكتاب فى نحو اللغة الأرامية ٧٥.

٤٨- السيوطى، المزهر فى اللغة ١/٣٧٢.

٤٩- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٨٠٧

٥٠- الزمخشرى، الكشاف فى حقائق التنزيل ٣/٢٨٢.

وانظر : د/ شوقى ضيف، الوجيز فى تفسير القرآن ٧١٥.

٥١- نسب إلى رجل من مزحج، كما نسب إلى زرافة الباهلى وإلى هنى بن أحمر وغيره الكتاب ٢/٢٩١، شرح المفصل ٢/١١٠ وهمع الهوامع ٢/١٤٤.

٥٢- د. چورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٣٠. דוד שגיף,מלון עברי- ערבי עמ' 1318/3،

٥٣- جرجس الرزى، الكتاب فى نحو اللغة الأرامية ٧٥.

٥٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٣.

٥٥- الزمخشرى، أساس البلاغة ٢/١٥٤

الزبيدى، تاج العروس ٩/٢٨٩.

٥٦- أساس البلاغة ٢/١٥٤، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٣.

٥٧- אבן שושן, המלון החדש ,עמ'973/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4305.

٥٨- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٧.

٥٩- المزادة : وعاء يحمل فيه الماء فى السفر

٦٠- لم يعز فى مقاييس اللغة ٤/٢٠١، مجمل اللغة ٤٣١.

٦١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠١.

٦٢- ديوانه ١٦٠، أدب الكاتب ٤٨٤. تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٩.

٦٣- ديوانه ٣٩. أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

٦٤- القوباء : داء جلدى معروف يدل على مؤنث ولا ينصرف.

٦٥- السيوطى، المزهر فى علوم ا اللغة ١/ ٢٧٣.

٦٦- الأزهرى، تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٧.

٦٧- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٨.

٦٨- בן יהודה ,מלון הלשון העברית,עמ' 4443/9. אבן שושן, המלון החדש ,עמ'973/3

٦٩- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

٧٠- الزمخشرى، الكشاف ٢/ ٥٧٧.

٧١- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744

שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634. אבן שושן, המלון העברי המרוכז ,עמ' 518.

٧٢- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٧. אבן שושן, המלון העברי המרוכז ,עמ' 519.

٧٣- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/ ٢٥٤.

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٣ السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٣٧٢.

٧٤- معجم العين ٢/ ٢٥٤، تهذيب اللغة ٢٠٨/٢. المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٨٣.

٧٥- السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ٣٧٥/١. الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٨، ٢٩١.

٧٦- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٨.

٧٧- نصف الدانق (١/٦ درهم) من سبعة دنانير

٧٨- ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

٧٩- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥/٢، الأزهرى، تهذيب اللغة ٢/ ٤٢٤.

الزمخشرى، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

٨٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٤.

٨١- كراع، المنجد فى اللغة ص ٢٣.

٨٢- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٨.

٨٣- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/ ٢٥٥.السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٢٧٤.

٨٤- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

٨٥- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢.

٨٦- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

٨٧- انظر المصدر السابق.

٨٨- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/ ٢٥٥.

٨٩- ابن سيده، المخصص ١/١٢١، ١٢٢. ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ٤٥.

٩٠- ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٩٤٦.

٩١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.

٩٢- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٨.

٩٣- السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٣٧٤.

٩٤- كراع، المنجد فى اللغة ٣٢.

٩٥- السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٣٧٥.

٩٦- الأزهرى، تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٩.

٩٧- ديوان الهذليين ١/٣٢ عينها = نفسها أو يقينها

٩٨- تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٩، التاج ٩/ ٢٨٩.

٩٩- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

١٠٠- الخليل بن أحمد، العين ،٢/ ٢٥٥. ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

ابن سيدة، المخصص ١/ ١٢١.

١٠١- السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٣٧٥.

١٠٢- نسب إليه فى العين ٢/ ٢٥٥؛ جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

١٠٣- ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٩٤٦. الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٨.

(*) الحمة : أى السم.

١٠٤- الخليل بن أحمد، معجم العين ،٢/ ٢٥٥؛ ابن سيده، المخصص ١/١٢١؛ ابن منظور، لسان العرب ٢/٩٤٦.

١٠٥- דוד שגיף,מלון עברי-ערבי , עמ' 1318/3.

١٠٦- ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥. الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٨.

١٠٧- الخليل بن أحمد، معجم العين ،٢/ ٢٥٥. كراع، المنجد فى اللغة ٣٢.

١٠٨- التاج ٩/ ٢٨٩.

١٠٩- ابن العميثل، ما اتفق لفظة واختلف معناه ٨. ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣١.

١١٠- الخليل بن أحمد، معجم العين ،٢/ ٢٥٤.ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.

١١١- الزمخشرى، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

١١٢- ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٥٤.

١١٣- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠. الأزهرى، تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٦.

١١٤- معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٤ التاج ٩/ ٢٨٨.

١١٥- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ٢/ ١٨٢. الأزهرى، تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٨.

الزبيدى ، تاج العروس ٢٩٧/٩، ٢٩٨.

١١٦- المحكم والمحيط ٢/ ١٨٢، تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٨.

١١٧- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢. ابن سيده، المحكم والمحيط ١٨٢/٢.

١١٨- مجمل اللغة ٤٣٢، المحكم والمحيط ١٨٢/٢.

١١٩- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥.ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

ابن فارس، مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢.

١٢٠- معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢، مجمل اللغة ٤٣٢

١٢١- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٠. معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٠٧

١٢٢- كراع، المنجد فى اللغة ٣٢. الزبيدى، تاج العروس ٢/ ٢٨٨.

١٢٣- السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٣٧٥.

١٢٤- אבן שושן, המלון החדש ,עמ'973/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4305.

١٢٥- جورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٢٩.

١٢٦- فى الحاشية : إثمهم.

١٢٧- د/ محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية ٤٩.

١٢٨- سيبويه، الكتاب ٢/٣٧٥ وبعدها . ابن هشام، أوضح المسالك ٣/ ٨١.د/ الفاسى الفهرى، اللسانيات واللغة العربية ١/ ١٨٥.אבן גנח, אללמע, עמ' 205.

١٢٩-الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

١٣٠- حسنة عبد الحكيم، ديوان الشماخ بن ضرار «ماجستير» ٨٦٤.

١٣١- אנציקלופדיה העברית 824:821/25. שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634: 635 .

١٣٢- لمزيد من التفاصيل انظر: אבן שושן, קונקורודנציה ,עמ' 857.

Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 745

١٣٣- ديوان دريد بن الصمه ٥٢٣ رسالة، الخزانة ٢/ ١٦٦: الأغانى ١٠/١٣.

١٣٤- رغدة عونى عبد الهادى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٦.

١٣٥- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4306.

١٣٦- يقابل هذا المركب فى العبرية מעין - מים ولكنه لايدل على معنى النفع أو الحياة انظر الملوك الثانى ٢/ ٢٥.

١٣٧- الزمخشرى، أساس البلاغة ٢/ ١٤٥.

١٣٨- أساس البلاغة ٢/ ١٤٥.

١٣٩- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

١٤٠- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ١/ ١٨٠.

١٤١- السيوطى، المزهر فى اللغة ١/ ٣٧٤.

١٤٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢. السيوطى، المزهر فى اللغة ١/ ٣٧٥.

١٤٣- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٠٧.

١٤٤- الزمخشرى، الكشاف فى حقائق التنزيل ٤/ ٢٨٠، ٢٨١. د. شوقى ضيف، الوجيز فى تفسير القرآن ١٠٣٤.

١٤٥- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

١٤٦- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4307.

١٤٧- אבן שושן, המלון העברי המרוכז ,973/3. דוד שגיף,מלון עברי ,עמ' 1318/3.

١٤٨- שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634 . אבן שושן, קונקורודנציה ,עמ' 857.

١٤٩- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ'973/3.

١٥٠- שם.

١٥١- ברוך קרוא, ,מלון שמושי, 2/ 176.

١٥٢- אבן שושן, המלון העברי החדש ,3/ 973.

١٥٣- שם وانظر : אנציקלופדיה העברית 826/25.

١٥٤- د/ ألفت جلال، الأدب العبرى القديم والوسيط ٩٠

١٥٥- ברוך קרוא, ,מלון שמושי, עמ' 176.

١٥٦- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 3/ 973.

١٥٧- דוד שגיף,מלון עברי ,עמ' 1318/3.

١٥٨- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 3/ 975.

١٥٩- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744
בן יהודה , מלון הלשון העברית 9/ 4442.

١٦٠- وأحيانا : ע' גבהים انظر : שם

١٦١- Zimmern und . ., Handworterbuch s. 576, (1)

אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974. דוד שגיף,מלון עברי-ערבי ,עמ' 1318/3.

١٦٢- אבן שושן, קונקורדנציה חדשה ,עמ' 855

١٦٣- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 3/ 974.

١٦٤- דוד שגיא,מלון עברי- ערבי ,עמ' 1318/3.

١٦٥- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4308.

١٦٦- نقلا عن :שם , עמ' 4307

١٦٧- نقلا عن :שם , עמ' 4308

١٦٨- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 3/ 975. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4310.

١٦٩- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4310.

١٧٠- رغدة عونى عبد الهادى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٦.

١٧١- نسب إلى دريد بن الصمه من شعراء النصرانية ٧٧٨؛ شعر هوازن فى الجاهلية ٥٥٠.

١٧٢- خليل أحمد اسماعيل، المعجم اللغوى لديوان عامر بن الطفيل ٣٠٢.

١٧٣- شعراء النصرانية ص ٧٨١ المعجم اللغوى لديوان عامر ٥٤٨.

١٧٤- رغدة عونى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٥.

١٧٥- דוד שגיא,מלון עברי- ערבי ,עמ' 1319/3.

١٧٦- חיים רבין,אוצר המלים עמ' 732/2. ونجد إلى جانب ذلك التعبير מי פנים بمعنى دموع

١٧٧- (h) Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744

١٧٨- چورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٢٨.

١٧٩- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩١.

١٨٠- ابن دريد، جمهرة اللغة ٢/ ١٤٥.

١٨١- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 3/ 974.

١٨٢- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٧، ٢٩٢. مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٠٧ ، حسنة عبد الحكيم، ديوان الشماخ بن ضرار ١٥.

١٨٣- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 3 / 974. דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1319/3.

١٨٤- الأزهرى، تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٨. الزمخشرى، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

السيوطى، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٢٧٤. الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩، ٢٩٢.

١٨٥- أساس البلاغة ٢/ ١٥٣، التاج ٩/٢٨٩ وللبيت رواية أخرى :

ومن هو عبد العين أما لقاؤه فحلو وأما غيبه فظنون

١٨٦- الزبيدى، تاج العروس ٩/٢٨٩.

١٨٧- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.

١٨٨- نسب إلى اللحيانى عند الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

وانظر : السيوطى، المزهر فى اللغة ١/ ٢٧٤.

١٨٩- التاج ٩/ ٢٨٩

١٩٠- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/ ٢٥٥. ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

الزمخشرى، أساس البلاغة ٢/ ١٥٤.

١٩١- وقيل : هى ترابيع صغيرة كعيون الوحش (معجم العين) وقال ابن فارس «ثوب عينه» إذا كان حسناً فى مرآة العين ، مجمل اللغة ص ٤٣٢.

١٩٢- رغده عونى عبد الهادى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٦.

١٩٣- فى اللسان مادة (عور) و نسب إلى دريد بن الصمة شعر هوازن فى الجاهلية ٥٥٧.

١٩٤- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢.

١٩٥- مجمل اللغة ٤٣٢، التاج ٩/ ٢٩٢.

١٩٦- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

١٩٧- المصدر السابق ٩/٢٨٩.

١٩٨- التاج ٩/ ٢٩٢.

١٩٩- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٠.

٢٠٠- المصدر السابق ٩/ ٢٩٢.

٢٠١- هو عمير بن شييم، وهو شاعر إسلامي مقل «المشويات . أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب ٢٨٩.

٢٠٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢.

٢٠٣- نسب إلى بدر الدين بن عامر (ديوان الهذليين ٢/٦٦) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢.

٢٠٤- אבן שושן, קונקורדנציה חדשה ,עמ' 853 . דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1318/3.

٢٠٥-نقلا عن:אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4305.

٢٠٦- جورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٢٩.

Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744 (2.a)

בן יהודה , מלון הלשון העברית ,עמ' 9/ 4442.

٢٠٧- نقلا عن· אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974.

٢٠٨- نقلا عن : שם

٢٠٩-בן יהודה , מלון הלשון העברית ,עמ' 9/ 4441.

وانظر : Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744(3)

٢١٠- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 973.

٢١١- אבן שושן, קונקורדנציה חדשה ,עמ' 852-853. ونقلا عن: אבן שושן, המלון החדש עמ' ,974/3.

٢١٢- שם, עמ' 974/3. דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1318/3.

٢١٣- בן יהודה , מלון הלשון העברית עמ'9/ 4442. דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1318/3

٢١٤- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974.

٢١٥-אבן שושן, המלון העברי המרוכז ,עמ' 519. وانظر :דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1318/3.

٢١٦– בן יהודה , מלון הלשון העברית 9/ 4441.

٢١٧– אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 3/ 974.

٢١٨–בן יהודה , מלון הלשון העברית 9/ 4441.

٢١٩– דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1318/3.

٢٢٠– אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974.

٢٢١– שם.

٢٢٢– אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974.

٢٢٣– דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1318/3.

٢٢٤–אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974.

٢٢٥– שם.

٢٢٦– نقلا عن :אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 974.

٢٢٧– בן יהודה , מלון הלשון העברית 9/ 4442.

٢٢٨– الزمخشرى، الكشاف عن حقائق التنزيل ٢/ ٥٣٦، ٥٣٧.

د/ شوقى ضيف، الوجيز فى تفسير القرآن ٥١٩.

٢٢٩– ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٩٤٦.

٢٣٠– Zimmern und ... Handworterbuch uber S. 576

שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634.

٢٣١– الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

٢٣٢– د/ عمر صابر عبد الجليل، التنمية المعجمية لكلمة «رأس» ٤٨.

٢٣٣– אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 3/ 975. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4309.

٢٣٤– ابن فارس، مجمل اللغة ٤٢١، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠، الزمخشرى أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

٢٣٥– التاج ٩/ ٢٩٠.

٢٣٦- בן יהודה , מלון הלשון העברית 9/ 4444.

٢٣٧- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 974/3 . יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4309.

٢٣٨- שם.

٢٣٩- ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

٢٤٠- בן יהודה , מלון הלשון העברית,עמ' 9/ 4444. אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 974/3 .

٢٤١- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 974/3 .

٢٤٢- אבן שושן, המלון העברי החדש ,עמ' 973/3 . وانظر דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1320/3.

٢٤٣- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744 (3)

אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3

٢٤٤- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4307.

٢٤٥- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744 (3)

وانظر ايضا اشعيا ١/ ١٥، حزقيال ٢٢/٢٦.

٢٤٦- د/ محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية ٤٩: ٥١.

٢٤٧- الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٢.

٢٤٨- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٨٨

٢٤٩- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ١٩٩.

٢٥٠- المصدر السابق ٤/٢٠٠.

٢٥١- בן יהודה , מלון הלשון העברית,עמ' 4447. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4303.

٢٥٢- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3

٢٥٣- لمزيد من التفصيل انظر : בן יהודה , מלון הלשון העברית עמ' 4448/4447.

٢٥٤- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢.

٢٥٥- الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

٢٥٦- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٨٢.

٢٥٧- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٨٨.

٢٥٨- المصدر السابق ٩/ ٢٩٢.

٢٥٩- ابن فارس، المجمل في اللغة ٤٣٢. الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩١.

٢٦٠- ابن فارس، المجمل في اللغة ٤٣٢. الأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٩.

٢٦١- الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

٢٦٢- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4304. ברוך קרוא, מלון שמושי עמ, 176/2.

٢٦٣- בן יהודה , מלון הלשון העברית 4448. אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3

٢٦٤- שם.

٢٦٥- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4303.

٢٦٦- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4304.

٢٦٧- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4304.

٢٦٨- ابن فارس، مقاييس اللغة ٤/ ٢٠١. ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

الأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٩.

٢٦٩-الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/ ٢٢٥. الازهري، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٩.

٢٧٠- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩١.

٢٧١- الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

٢٧٢- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢. وانظر : ٩/ ٢٩١.

٢٧٣- الأزهرى، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٥؛ ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم ١/ ١٨٠.

٢٧٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.

٢٧٥- المصدر السابق ٤/ ٢٠٤؛ الزمخشرى؛ أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

٢٧٦- معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٤، أساس البلاغة ٢/ ١٥٢.

٢٧٧- الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

٢٧٨- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3.

٢٧٩- שם .

٢٨٠- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4304.

٢٨١- خليل أحمد، المعجم اللغوى لديوان عامر بن الطفيل ٤٨٨.

٢٨٢- المصدر السابق.

٢٨٣- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4304.

٢٨٤- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3.

٢٨٥- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 974/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4305.

٢٨٦- דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1319/3.

٢٨٧- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3.

٢٨٨- د/ ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ٢/ ٩١٧.

٢٨٩- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 974/3

٢٩٠- בן יהודה , מלון הלשון העברית 9/ 4443.

٢٩١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ١٩٩.

٢٩٢- المصدر السابق.

٢٩٣- المصدر السابق.

٢٩٤- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٧٩. الزمخشرى، أساس البلاغة ٢/ ١٥٢.

٢٩٥- لفظ فارسى معرب بمعنى : ضربة ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٩٤٦.

الزبيدى، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

٢٩٦- שטיינברג, מלון תנ"ך עמ' 634. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4305.

٢٩٧- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 974/3.

٢٩٨- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4305.

٢٩٩- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 974/3.

٣٠٠- שם. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4307.

٣٠١- דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1320/3.

٣٠٢- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 973/3.

٣٠٣- דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1319/3.

٣٠٤- نقلا عن :אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3.

(*) فى النسخة (ع) تنقر

٣٠٥- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3.

٣٠٦- انظر : المواقف الإلزامية د. تمام حسان، مناهج البحث فى اللغة ٢٦٧.

٣٠٧- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 973/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ' 4307.

٣٠٨- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית,עמ'4308.

٣٠٩- الحباب : هو معظمه أو نفاخاته (أى : فقاقيعه)

٣١٠- אבן שושן, המלון החדש ,עמ' 975/3.

٣١١- שם,עמ' 975,974/3 . דוד שגיף,מלון עברי- ערבי 1320/3.

٣١٢- محمد غاليم، التوليد الدلالى ٩.

٣١٣- اللون الأبيض صفة غير تمييزية.

٣١٤- انظر : ابن سيده، المخصص ١/ ٩٤ «العين كالمرآة».

٣١٥- د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ٩٥.

ثالثا: المصادر والمراجع العبرية:

- תורה הנביאים וכתובים.

-אברהם שרוני, המלון המקעף ,ערבי - עברי,אוניברסיטת תל-אביב 1987.

- אבן גנח, כתב אללמע, אעתני בתצחיחה יוסף דירינגבורג, פריס,1886.

-אבן שושן, המלון החדש בשלש כרכים הוצאת קרית-ספר. ירושלים 1980.

- אבן שושן, המלון העברי המרוכז, הוצאת קרית-ספר. ירושלים 1980.

-אבן שושן, קונקור[illegible]ה החדש לתורת נביאים וכתובי[illegible] הוצאת קרית-ספר. ירושלים

- אלי עזר בן יהודה, מלון הלשון העברית הישנה והחדשה, ירושלים בן יהודה ,הוצאת לאור, בערבון מוגבל.

- ברוך קרוא, מלון שמושי לתלמוד, למדרש ולתרגום, הוצאת שאפירא,וואלנטין ושותפין לונדון.

- דוד-שגיף, מלון עברי-ערבי , 1985.

- דוד-ילין,דקדוק הלשון העברית הוצאת ראובן מס'ירוש[illegible], 1963.

- חיים רבן, אוצר המלים ,מלים צירופים ואמרות תיבנון,הוצאת קרית ספר בע"מ ירושלים .

- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות,הוצאת מסדה,בע"מ ירושלים, רמת גן תשל"ג.

- רפאל ניר, ס

- שטיינברג, מלון התנ"ך, הוצאת יזרעאל,תל-אביב 1977.

رقم الإيداع ٦٨١٥

دار غـريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلي) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت ٧٩٤٢٠٧٩

